

وزارة المعارف العمومية

# المنتخب

من أدب العرب

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين علي الجارم

عبد العزيز البشري الدكتور أحمد ضيف

١٩٥٣

مطابع  
دار الكتاب العربي بمصر  
محمد حلمي المنياوي



(١) النشر :

أولا - النشر الفنى ...

٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	تغزية لابن القفيع
٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وله من الأدب الصغير
٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	أحمد بن يوسف ...
٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتب يهنىء بملود
٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وكتب أيضاً تهنية بظفر
٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وكتب في الذم
٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ومن توقيعاته ما وجهه إلى عالم ظالم
٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الحسن بن سهل ...
٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاضي
٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن الهاشمي
٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الصولي ...
٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من رسائله في تغزية على لسان المنتصر بالله
١٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حص الخارجين عليه
١١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وكتب إلى ابن الزيات يستعطفه
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ثانياً — النشر العلمي
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو يوسف ...
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال في كتاب الخراج
١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من كتاب التاج المنسوب للجاحظ
١٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من كتاب الكامل للمبرد
١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من تاريخ الأمم والملوك للطبري ( خلافة الأمين )
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من كتاب ألف ليلة وليلة ( حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق )

(ب) الشعر :

٢٢ ... ..  
٢٢ ... قال يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد استمنحه فلم يمنحه  
٢٣ ... وقال يتنزل وقد نهى الخليفة المهدي عن الغزل  
٢٤ ... قال يرثي ولدأله  
٢٤ ... ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق

٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	الأمر لبني العباس
٢٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٢٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٢٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٣٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٣٠	...	...	...	...	...	...	...	...	باس
٣٢	...	...	...	...	...	...	...	...	ة لابنه الهادي
٣٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...
٣٣	...	...	...	...	...	...	...	...	رشيد إلى خراسان وطال مقامه بها
٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو نواس
٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف الخمر
٣٦	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال أيضاً في الخمر
٣٧	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يمدح الخليفة محمد الأمين
٣٩	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف ناقة
٤٠	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال في الطرد ينعت كلب صيد
٤١	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور
٤٥	...	...	...	...	...	...	...	...	أبان اللاحق
٤٥	...	...	...	...	...	...	...	...	من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة
٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	ما بعث به إلى الفضل بن يحيى
٤٧	...	...	...	...	...	...	...	...	مسلم بن الوليد
٤٨	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يهجو دعبل بن علي الخزاعي الشاعر
٤٨	...	...	...	...	...	...	...	...	من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلب
٥٠	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال من وزن مولد
٥٧	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو العتاهية
٥٩	...	...	...	...	...	...	...	...	ما قاله لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة
٦٠	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال في الغزل
٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	جملة من أمثاله
٦٢	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو تمام
٦٢	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية
٦٩	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين
٧٠	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يمدح أحمد بن المعتصم
٧١	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يمدح الحسن بن رجاء
٧٢	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات
٧٣	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي



(١) النثر الفني

العدد	الموضوع
١٢٥	... .. (١) النثر الهني
١٢٥	... .. نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون
١٢٧	... .. الفتح بن خاقان
١٢٧	... .. ما قاله في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى
١٢٩	... .. أبو عمرو الباجى
١٢٩	... .. وصفه مطرا نزل بعد قحط
١٣٠	... .. ابن خفاجة
١٣٠	... .. من رسالة في وصف رياض غب مطر
١٣١	... .. أبو عامر بن عقال
١٣١	... .. فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة

(ب) النثر العلمي :

[illegible]

## صفحة

١٤٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن وهبون
١٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف النيلوفر
١٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن خفاجة الأندلسي
١٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال في الاعتبار ويصف ليلا وجيلا
١٤٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال في طول الليل
١٤٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن سهل الأندلسي
١٤٩	...	...	...	...	...	...	...	...	...	من قصيدة
١٥٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	وقال في توشيح له
١٥٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	معارضة أبي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل

## المغرب وممالك البربر

## النثر :

١٥٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	( أ ) النثر الفني
١٥٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	التلمساني
١٥٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال في الفراق
١٥٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	( ب ) النثر العلمي
١٥٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن شرف القيرواني
١٥٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	فصل من كتابه أعلام الكلام
										( ح ) الشعر :

١٥٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	علي بن محمد الأيادي
١٥٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف أسطول القائم الفاطمي
١٦٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني
١٦٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يتشوق إلى مصر ومعهده بها
١٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز
١٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يتغزل
١٦٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	إبراهيم بن علي الحصري
١٦٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن رشيق القيرواني
١٦٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ابن شرف القيرواني
١٦٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قوله في العود
١٦٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	عبد الجبار بن حمديس
١٦٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف بركة يجري إليها الماء
١٦١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	قال يصف داراً بناها المعتمد بن عباد





## (١) النثر

### أولاً - النثر الفنى

#### (١) تعزية لابن المقفع<sup>(١)</sup> :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ يَدَبِّرُهُمَا وَيَقْضِي فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ<sup>(٢)</sup> لِحُكْمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِثَلَا يَطْمَعَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي خُلْدِ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيقَاتَ أَجَلٍ ، لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَيَقِّنٌ بِالْمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْمُنْقَلَبِ<sup>(٣)</sup> ، وَبَلَغَنِي وَفَاةُ فُلَانٍ فَكَانَتْ وَفَاتَهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ الَّتِي يُحْتَسَبُ<sup>(٤)</sup> ثَوَابُهَا مِنْ رَبِّنَا الَّذِي إِلَيْهِ مُنْقَلِبُنَا وَمَعَادُنَا ، وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ صَلَوَاتٍ<sup>(٥)</sup> مِنْهُ وَرَحْمَةً وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ .

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ١٠٦ هـ . ونشأ بالبصرة . وكان أبوه مجوسيا يجمع خراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفى . وبقى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد اشتهر بكتابه (كليلة ودمنة) ومات مقتولا سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى منقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير الى قوله تعالى . «وبشر الصابرين» الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عيوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ  
خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يَقْلَعَ<sup>(١)</sup> عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ  
مَحَاسِنَ غَيْرِهِ .

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِلْفٌ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ  
الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ  
أَنْصَبَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ،  
وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ . مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعٌ ضَارٌّ<sup>(٥)</sup> ، وَعِنْدَ  
الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ . فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ  
مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٦)</sup> وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالِدِّينِ الْفَادِحِ<sup>(٧)</sup>  
وَالدَّاءِ الْعِيَاءِ<sup>(٨)</sup> . . . .

(١) أُلْقِيَ عَنْ عَيْبِهِ : كَفِيَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ .

(٢) الْإِلْفُ بِكَسْرِ الِهِمزة وَسُكُونِ اللَّامِ . وَالْإِلْفَةُ : بَضْمُ الِهِمزة وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحُ الْفَاءِ : الصَّدَاقَةُ

(٣) أَيْ يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنَ النَّارِ حِينَ يَشْتَدُّ قُرْبُهُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ تَخَافُهُ إِذَا كَانَ ذَا صِلَةٍ

قَوِيَّةٍ بِكَ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ .

(٤) أَنْصَبَهُ : اتَّبَعَهُ وَأَعْيَاه .

(٥) الضَّارُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ : مَا تَعُودُ أَكْلُ الصَّيْدِ وَأُولَعُ بِهِ .

(٦) الْأَسَاوِدُ : مَفْرَدَةُ أَسْوَدَ ، وَهُوَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ السُّودَاءُ .

(٧) فَدَحَهُ الْحَمْلُ أَوْ الدِّينُ : أَثْقَلَهُ وَبَهْظَهُ . وَالْفَادِحُ : الصَّعْبُ الْمَثْقُلُ . يُقَالُ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ فَادِحٌ ،

وَرَكِبَهُ دِينَ فَادِحٌ .

(٨) دَاءٌ عِيَاءٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ الْمَرِيضُ .

( ٢ ) أحمد بن يوسف<sup>(١)</sup>

كتب يهنىء بمولود :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَيْسَ مِنْ أَمْرِ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِيهِ سُرُورًا إِلَّا كُنْتُ بِهِ بِهِجًا  
أَعْتَدُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ بِالنَّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ ؛ وَعَرَّفَنِي مِنْ جَمِيلِ  
رَأْيِكَ . فَزَادَكَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَأَدَامَ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ  
لَكَ غُلَامًا سَرِيًّا<sup>(٣)</sup> أَجْمَلَ صُورَتَهُ ، وَأَتَمَّ خَلْقَهُ ، وَأَحْسَنَ فِيهِ الْبَلَاءَ<sup>(٤)</sup> عِنْدَكَ  
فَاشْتَدَّ سُرُورِي بِذَلِكَ . وَأَكْثَرْتُ حَمْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ . فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَجَعَلَهُ  
بَارًا<sup>(٥)</sup> تَقِيًّا يَشُدُّ<sup>(٦)</sup> عَضُدَكَ ، وَيَكْثُرُ عَدَدُكَ ، وَيُقِرُّ<sup>(٧)</sup> عَيْنَكَ .

وكتب أيضاً تهنئة بظفر :

بَلَغَنِي — فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ — خُرُوجُ ابْنِ السَّرِيِّ إِلَيْكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاصِرِ  
لِدِينِهِ ، الْمُعِزِّ لَوْلِيِهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، الْمُدِلِّ لِمَنْ صَدَّ<sup>(٨)</sup> عَنْ حَقِّهِ وَرَغِبَ<sup>(٩)</sup>

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : أن أصل آبائه من قبطن مصر وكانوا كتاباً لبنى العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والاخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الالفاظ وتطويل الرسائل السلطانية ، وكان يتولى ديوان الرسائل لمأمون حتى غضب عليه غضبة مات منها . سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أي أعد ذلك نعمة من الله .

(٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) باراً : صالحاً مطيعاً .

(٦) العمد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق إلى الكنف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قرت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور له .

(٨) صدّه عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله يدل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أمرض عنه وتركه .

عَنْ طَاعَتِهِ وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ<sup>(١)</sup> النَّعَمَ ، وَيَفْتَحَ بُلْدَانَ الشَّرِّ<sup>(٢)</sup> بِكَ ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَآلَاكَ<sup>(٣)</sup> مِنْذُ ظَعَنْتَ<sup>(٤)</sup> لَوْجْهِكَ ، فَإِنَّا نَمْتَذَاكَ سِيرَتَكَ  
فِي حَرِّ بَكَ وَسِلْمِكَ ، وَنُكْثِرُ التَّعَجُّبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ<sup>(٥)</sup>  
بِمَوْضِعِهِمَا ، وَلَا نَعْلَمُ<sup>(٦)</sup> سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عُدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلُكَ وَلَا مَنْ عَفَا  
بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ<sup>(٧)</sup> وَأَضْغَنَهُ<sup>(٨)</sup> عَفْوُكَ .

وكتب في الذم :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ<sup>(٩)</sup> طَرِيقًا أَحْزَنَ<sup>(١٠)</sup> وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ  
إِلَيْكَ ، وَلَا مُسْتَوْدَعًا<sup>(١١)</sup> أَقْلَ زَكَاءٍ<sup>(١٢)</sup> ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرٍ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ؛  
لأنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ فِي حَسَبِ دَيْ<sup>(١٣)</sup> ، وَلِسَانِ بَدْيٍ<sup>(١٤)</sup> ، وَنَسَبِ قِصَى<sup>(١٥)</sup> ،  
وَجَهْلٍ<sup>(١٦)</sup> قَدْ مَلَكَ طِبَاعَكَ ؛ فَاْلْمَعْرُوفُ كَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ،  
وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرِزَهُ ، وَفِي وَلِيَّةٍ أَنْ تَكْفُرَ<sup>(١٧)</sup> بِهِ .

(١) ظاهره مظاهره : عاونه . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .

(٢) يريد بلدان الأعداء .

(٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالى .

(٤) الظعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .

(٥) الليان : بفتح اللام المشددة مصدر لأن يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .

(٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .

(٧) آسفه آسافا : أغضبه وأحزنه .

(٨) أضغنه : حله على الضغينة . ويريد أنه لم ير أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن

قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يحقد عليهم .

(٩) المعروف هنا : الخير والاحسان . (١٠) الطريق الحزن : ضد السهل .

(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاء : النمر والزيادة .

(١٣) الدنى مخفف الهمزة هنا : الخسيس الدليل .

(١٤) البدى بتخفيف الهمزة أيضا : المحتقر السفیه .

(١٥) القصى : البعيد . (١٦) الجهل : الحمق .

(١٧) كفر بالنعمة : جحدها وتناساها وكفر بالمنعم جحد فضله .

ومن توقيعاته ما وجهه إلى عامل ظالم :

« الحق طريق واضح لمن طلبه ، تهديته محبته<sup>(١)</sup> ، ولا تخاف عثرته<sup>(٢)</sup> ،  
وتؤمن في السر مغيبته<sup>(٣)</sup> فلا تقلن<sup>(٤)</sup> منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بلغت  
في مناصحتك ، فلا تخرجني إلى معاودتك<sup>(٥)</sup> ، فليس بعد التقدم<sup>(٦)</sup> إليك  
إلا سطوة الإنكار عليك » .

### ( ٢ ) الحسن بن سهل<sup>(٧)</sup>

كتب إلى محمد بن سماعه<sup>(٨)</sup> القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهامه :  
أما بعد ، فإنني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لحصال الخير ،  
ذو عفة ونزاهة طعمة<sup>(٩)</sup> ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس  
بظنين<sup>(١٠)</sup> في رأيه ، ولا بمطمعون في حسبه . إن أوتيتني على الأسرار قام بها ،  
وإن قلدتهما من الأمور أجزأ<sup>(١١)</sup> فيه ، له سن<sup>(١٢)</sup> مع أدب ولسان ،  
تقعه الرزاة ويسكنه الحلم ، قد فر<sup>(١٣)</sup> عن ذكاء وفطنة ، وعرض

(٢) العثرة : السقطة والزلّة .

(١) المحجة : جادة الطريق .

(٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه .

(٣) المغبة : عاقبة الشيء .

(٥) عاود الرجل : رجع إلى الأمر الأول يقال عاوده بالمسألة أي سأله مرة بعد أخرى وعاودته

الحمى رجعت إليه .

(٦) التقدم مصدر قدم الشيء تقدمه . يريد أن ليس له عنده بعد أن قدم له النصيحة إلا أن يعاقبه

(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) توفي سنة ٣٣٦ هـ .

(٨) محمد بن سماعه القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ

(٩) الطعمة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتزاق والمكسب ، يريد أنه لا يبتغي المال من طريق

الحرام ولا من خسيس السبل .

(١٠) الظنين بفتح الظاء : المتهم : يريد أنه لا يصدر الرأي عن الميل والهوى .

(١١) أجزأ في الأمر كان له كفاً وقام به على خير وجوهه .

(١٢) السن هنا : التقدم في العمر .

(١٣) يقال : فر الدابة يفرها (من باب نصر) . كشف عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين :

يريد أن الاختبار والتجربة كشفا عما فيه من الذكاء .

على قَارِحَةٍ<sup>(١)</sup> من الكَمَالِ . تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ ، وَتُرْشِدُهُ السَّكْتَةُ . قَدْ أَبْصَرَ  
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا ، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَحَمِدَ فِيهَا . لَهُ أُنَاةٌ<sup>(٢)</sup> الْوُزَرَاءِ ،  
وَصَوْلَةٌ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرَاءِ ، وَتَوَاضَعُ الْعُلَمَاءُ ، وَفَهَمُ الْفُقَهَاءِ ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَبِيعُ  
نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحِرْمَانٍ غَدِهِ . يَكَادُ يَسْتَرِيقُ<sup>(٤)</sup> قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ ،  
وَحُسْنِ بَيَانِهِ . دَلَالُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ لَائِحَةٌ<sup>(٥)</sup> ؛ وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ ،  
مُضْطَلَعًا<sup>(٦)</sup> بِمَا اسْتَنْهَضَ<sup>(٧)</sup> ، مُسْتَقِلًّا<sup>(٨)</sup> بِمَا حُمِّلَ ، وَقَدْ آثَرَتْكَ<sup>(٩)</sup> بِطَلَبِهِ ،  
وَحَبَّوْكَ بَارْتِيَادِهِ<sup>(١٠)</sup> ، ثَقَّةً بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ ، وَمَعْرِفَةً بِحُسْنِ تَأْتِيِكَ .

#### ( ٤ ) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ ، حَازِمَةً  
فَصِيحَةً بَرَزَةً<sup>(١١)</sup> . يُعْجِبُنِي أَنْ أَجِدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْرِ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ لَهَا  
يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ : إِنْ بَعْضَ النَّاسِ يُفْضِلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ  
يُفْضِلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

- 
- (١) قرح الفرس فهو قارح : خرج نابيه ، ولا يكون له ذلك الا اذا استكمل السن والقوة ،  
يريد بالجملة أنه استوفى أسباب الكمال .
- (٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل .
- (٣) الصولة : القدرة والسطوة .
- (٤) استرق القلوب : استعبدها .
- (٥) لائحة : بادية ظاهرة .
- (٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به نهض به وقوى عليه .
- (٧) استنهض بالبناء للمجهول طلب منه النهوض .
- (٨) استقل بالشئ : حمله ورفع ، فهو مستقل به .
- (٩) آثره بالشئ : اختصه به وفضله على غيره .
- (١٠) ارتاد الشئ ارتيادا طلبه وبحث عنه .
- (١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجليلة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون وهي عفيفة .

لِلْفَضْلِ . فَقُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافٍ هَذَا . فَقَالَتْ : هَآؤُنَا أَحَدُتُكَ  
 وَاقْضِ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي ،  
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا فَدَعَا بِالْغَدَاءِ وَأَخْضَرُهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ آتَسَهُمَا بِحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ  
 لَهُمَا : أَتَلْعَبَانِ بِالشُّطْرَنْجِ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَجْرَأُهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ  
 لَا عِبْتَ أَخَاكَ بِهَا ؟ قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لَا أَرَى لِمَنْ الْغَلَبُ .  
 فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ! وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بِهَا . فَخِىءَ بِالشُّطْرَنْجِ فَصُفْتُ  
 بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ  
 لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا  
 مِنِّي فَيَأْتِنِي مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا أَلَا عِيبُهُ مُخَاطَرَةٌ<sup>(١)</sup> . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ .  
 فَقَالَ أَبُوهُ : لَا عِيبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفَى<sup>(٢)</sup>  
 أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ . فَقُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ  
 لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَا حَكَمْتُكَ .  
 أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ سَقَطَ أَرْبَعُ سَقَطَاتٍ تَنْزَعُ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ  
 حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ جِدٍّ<sup>(٣)</sup> .  
 وَسَقَطَ فِي التَّرَامِ مُلَاعِبَةَ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِغَلْبِهِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِغَضَبِهِ .  
 وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْقَامَرَةِ وَإِظْهَارِ الْحِرْصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ قَاصِمَةُ  
 الظَّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَا عِيبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر بفتحتين أى على رهان .

(٢) استعفاه من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .

(٣) الجد بكسر الميم : ضد الهزل .

فَنَاصَبَ (١) صَفًّا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ  
لَأَقْضَى مِنَ الشَّعْبِيِّ (٢) . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ (٣) عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي :  
هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرٍ وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْ لَا  
الْعَزْمَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ ، إِنَّ أَيَّاهُمَا لَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ :  
مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ ؟ قَالَ :  
أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنَّي لَاعَبْتُهُ لَغَلَبْتُهُ فَأَخْجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي  
لَاعِبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ، فَمَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَخِي . ثُمَّ خَلَوْتُ  
بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنِ اللَّعِبِ يَالشُّطْرَنْجَ فَيَصُصُّمْتُ أَخُوكَ  
وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدٍّ . فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَعَمْ  
لَهُوَ الْبَالُ الْمَكْدُودُ (٤) . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلَقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعَلُّمِ وَالتَّأْدِيبِ ؛  
وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَغَهُ أَنَّا نَلْعَبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فَيُنْكَرَ ؛  
فَبَادَرْتُ بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَالِيهِ ، وَقُلْتُ : إِنْ كَانَ تَوْبِيخُ  
فَدَيْتِهِ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا بُنَيَّ : فَلِمَ تَقُولُ أَلَاعِبُهُ  
مُخَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ . فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ  
يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى قَبُولَهَا ،  
وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا . فَقُلْتُ  
لَهَا : يَا أُمَّاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاءُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلَةً بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ فَرَأَاهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاومه . وناصبه العداوة : أظهرها له .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضاء .

(٣) عزم عليه : أقسم عليه . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء فهو مكدود : أتعبه واجهده .



إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ<sup>(١)</sup> اعْتَذَرْتُ بِمَا  
سَمِعْتُ فَمَا عُذْرُكَ مِنَ الرِّضَا بِمُنَاصَبَةِ أَبِيكَ حِينَ قَالَ لَا عِيبُ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ  
أَنْتَ : نَعَمْ ، وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ فَتَرَ لَعِبُهُ لَتَغَالَبْتُ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ ، مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيِيزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
فَقُلْتُ : بَخِ بَخِ<sup>(٣)</sup> ، هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ : أ كَانَ مِنْهُمَا  
مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بُنَى : أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرُكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ  
فَتَقُولُ : أ كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ، لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ  
وَحَضَرَ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

#### ( ٥ ) الصُّوْلَى<sup>(٤)</sup>

من رسائله في تعزية على لسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبد الله مولى  
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !  
إِنَّ أَفْضَلَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ تُلْقِي<sup>(٥)</sup> بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَ حَادِثَةٍ ثَوَابًا حَادِثَةٍ

(١) يقال : هَبْكَ صَنَعْتَ كَذَا أَيْ افْرَضْ أَنْكَ صَنَعْتَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلَاظِمَةٌ لِلْأَمْرِ لَا تَنْصَرِفُ لغيره  
من الأفعال . (٢) فَتَرَ يَفْتَرُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَمِنْ بَابِ ضَرَبَ : ضَعَفَ .

(٣) بَخِ بَفْعَحَ الْبَاءُ وَسُكُونُ الْخَاءِ : اسْمُ فِعْلٍ لِلْمَدْحِ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِالشَّيْءِ . وَيَكْرُرُ لِلْمُبَالَغَةِ  
فَيُقَالُ : بَخِ بَخِ بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ .

(٤) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُسْعِلَةَ . نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَأَخَذَ  
الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءَ زَمَانِهِ وَاشْتَغَلَ بِالشُّعْرِ وَنَبِغَ فِيهِ وَمَدَحَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَتَوَلَّى فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ  
دِيَوَانَ النِّفَقَاتِ . وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْكُتَّابِ وَمِنْ أَفْذَاهِمُ الْمَعْرُوفِينَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى لُقِبَ بِكَاتِبِ الْعِرَاقِ  
وَلَهُ رِسَالٌ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا مَا كَتَبَهُ فِي التَّعَاذِي . تَوَفَّى بِبَسْرَ مِنْ رَأَى سَنَةَ ٢٤٢ هـ .

(٥) تَلْقَى الشَّيْءَ : بِمَعْنَى لَقِيَهُ .

أَدَّى حَقُّ اللَّهِ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَمٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي زِمْمَةٍ فَشَكَرَهَا ، وَفِي مُصِيبَةٍ فَاطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ( عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقَعَ <sup>(١)</sup> . وَفِي ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ( أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ) وَتَقْدِيمَ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا <sup>(٢)</sup> وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاظَهُ <sup>(٣)</sup> مُعْتَاظٌ وَقَدَّمَهُ مَوْفَقٌ . فَلْيَكُنْ اللَّهُ ( عَزَّ وَجَلَّ ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أُولَى بِكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وَلَايَتَكَ فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعَمِهِ عِنْدَكَ .

\*\*\*

وَمِنْ رِسَائِلِهِ الْقِصَارِ عَلَى لِسَانِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَهْلِ حِمَصِ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مِنَ الرِّسَائِلِ الَّتِي أَغْنَتْ عَنِ الْجِيُوشِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ <sup>(٤)</sup> ، وَعَدَلٍ بِهِ مِنْ زَيْغٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالِ ثَلَاثٍ يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهِ وَتَوْقِيفٍ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهَرُ <sup>(٧)</sup> بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسَمِ الدَّاءِ غَيْرُهَا :

(١) الموقع : المقدر . (٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلانا سأله العوض .

(٤) الاود هنا : الاعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسمه : قطعه مستأصلا إياه .

أَنَاة<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمَهُ

وكتب إلى ابن الزيات<sup>(٢)</sup> يستعطفه :

كُتِبَتْ وَقَدْ بَلَغَتْ الْمُدِيَّةُ<sup>(٣)</sup> الْحَزَّ<sup>(٤)</sup> ، وَعَدَّتِ<sup>(٥)</sup> الْأَيَّامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ  
عَدَوَايَ<sup>(٦)</sup> بِكَ عَلَيْهَا وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا  
وَتَكْفُفَ عِنْدَ أَذَاتِهَا<sup>(٧)</sup> ، فَصِرْتَ أَضَرَّ عَلَى مِنْهَا ؛ فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي<sup>(٨)</sup>  
خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ<sup>(٩)</sup> إِلَى الْعَدُوِّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكُتِبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ بَنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ بِرِ صَاحِبِ أَيْنَا غَلِبَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .

(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .

(٣) المدية مثلثة الميم : السكين .

(٤) الحز بفتح الميم : موضع الحز أى القطع . يقال : قطع فأصاب الحز . والحز بكسر الميم : آلة الحز . يريد أن الأمر وصل إلى غايته من الشدة .

(٥) عدت الأيام : اعتللت .

(٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدى فلانا على فلاح : نصره وأعانته . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .

(٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ . .) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يعين الأيام عليه إذا أصابته بأذى فاذا هو أضرم عليه منها وأشدى أذى له .

(٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .

(٩) بادر إلى الشيء : أسرع .

(١٠) يصف الصديق الذى أشار إليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)  
وَوَثَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَمَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا (٢)  
وَأَرَوْا عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدِيبًا (٣)

## ثانياً — النثر العلمى

### (١) أبو يوسف (٤)

قال فى كتاب « الخراج » :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبَعَتْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِيَدَيْنِهِ وَأَمَانَتِهِ  
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعُمَّالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا  
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أَخَذُوا  
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،  
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَمَا عُمِدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَالِى الْخَرَاجِ  
مِنَ الظُّلْمِ وَالْمَسْفِ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَخْلَتَ  
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةَ الْمَوْجِبَةَ أَنْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَعَدَّوْا  
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَأُوا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذِهِمْ بِمَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا  
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِى تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعُسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رَعِيَّتِكَ وَاحْتِجَانِ

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبا عليه الدهر : جفاه وتباعد عنه . وهذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز ونهض . يقول هجمت على الزمان به فرجع عن معاونتى وهجم على الزمان  
(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحاء وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادقه  
الزمان عاد ذلك النابى عليه صديقا له .

(٤) أبو يوسف هو القاضى يعقوب بن ابراهيم الأنصارى الكوفى أخذ الفقه عن الامام أبى حنيفة  
وكان ناهبا مقدما وضع كتاب ( الخراج ) للرشييد .

شئ من النية ، أو خُبث طُعْمَتِهِ أَوْ سُوءِ سِيرَتِهِ فحرامٌ عليك استعماله والاستعانةُ به ، وَأَنْ تُقْلِدَهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أَوْ تُشْرِكَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى ذَلِكَ عَقُوبَةً تَرُدُّهُ غَيْرَهُ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلومِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ مُجَابَةٌ .

## ( ٢ ) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ<sup>(١)</sup>

كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ أَوَّلَ مَنْ رَتَّبَ النُّدَمَاءَ<sup>(٢)</sup> وَأَخَذَ بِزِمَامِ سِيَاسَتِهِمْ ، فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ :

فَكَانَتِ الْأَسَاوِرَةُ<sup>(٣)</sup> وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، وَكَانَ مَجْلِسُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ الْمَلِكِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ السُّتَارَةِ .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ كَانَ مَجْلِسُهَا مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ ( وَهُمْ بِطَانَةُ الْمَلِكِ وَنَدَمَاؤُهُ وَمَحْدُثُوهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ ) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ كَانَ مَجْلِسُهُمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْمُضْحِكُونَ وَأَهْلُ الْمَزَلِ وَالْبَطَالَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ خَسِيسُ الْأَصْلِ

---

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى . ولد بمدينة البصرة وتربى بها ودرس هناك كل ما كان ذائعا من العلوم والفنون فى أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلى وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب اليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرأ كل ما ترجم فى زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) ناداه على الشراب منادمة : جالسه عليه . والنديم : المنادم على الشراب . والنديم أيضا الرفيق والصاحب .

(٣) أساور الفرس : هم الفرسان .

ولا وَضِيعُهُ ، ولا نَاقِصُ الجَوَارِحِ <sup>(١)</sup> ، ولا فَاحِشُ الطُّولِ والقِصَرِ ،  
ولا مَوْوُفٌ <sup>(٢)</sup> ، ولا مَرْمَى بِأُبْنَةٍ ، ولا مَجْهُولُ الأَبْوَيْنِ ، ولا ابْنُ صِنَاعَةٍ  
دَنِيئَةٌ كَأَبْنِ حَائِكٍ أو حَجَّامٍ ولو كان يَعْلَمُ الغَيْبَ مثلاً .

وكان أَرْدَشِيرُ يقول : « ماشىءُ أَسْرَعَ في انتِقَالِ الدُّوَلِ وَخَرَابِ المَمْلَكَةِ  
من انتِقَالِ هَذِهِ الطبقاتِ عن مَرَاتِبِهَا ، حتى يُرْفَعَ الوَضِيعُ إلى مَرْتَبَةِ الشَّرِيفِ ،  
ويُحِطَّ الشَّرِيفُ إلى مَرْتَبَةِ الوَضِيعِ . وكان الذى يقابل الطبقةَ الأولى من  
الأسَاوِرَةِ وأبناء المُلُوكِ أَهْلُ الحَذَاقَةِ بالمُوسِيقِيَّاتِ والأَغَانِي . فَكَانُوا يَأْزَاءُ  
هُؤُلَاءِ نُصَبَ خَطَ الاستِواءِ . وكان الذى يُقَابِلُ الطبقةَ الثانيةَ من نُدَمَاءِ المَلِكِ  
وِبِطَانَتِهِ الطبقةُ الثانيةُ من أَصْحَابِ المُوسِيقِيَّاتِ . وكان الذى يُقَابِلُ الطبقةَ  
الثَّالِثَةَ من أَصْحَابِ الفُكَاهَاتِ والمُضْحِكِينَ أَصْحَابُ الوَنَجِ <sup>(٣)</sup> والمعَارِفِ  
والطَّنَابِيرِ <sup>(٤)</sup> ، وكان لا يَزَمُرُ الحَاذِقُ من الزَّامِرِينَ إلا على الحَاذِقِ من المَغْنِيِّينَ .  
وإن أَمَرَهُ المَلِكُ بِذلك رَاجِعَهُ واحتجَّ عليه » .

### (٣) من كتاب الكامل المبرد <sup>(٥)</sup>

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ : « لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » يَقُولُ :  
إِذَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ شَيْءٌ فَحَذَّرَكَ أَنْ يَحِلَّ بِكَ مِثْلُهُ فَتَأْدِيبُهُ إِيَّاكَ عِوَضٌ مِنْ ذَهَابِهِ .

(١) الجوارح جمع جارحة وهى العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بأفة . الأبنة : العيب .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهى الصنج آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التى أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد فى البصرة وانتقل الى بغداد وكان قوى  
الذاكرة سريع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذى  
يمزج الأدب باللغة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الادبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم : « رَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا » وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَلَا يُحْكِمُهُ لِلإِسْتِعْجَالِ بِهِ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَعُودَ فَيَنْقُضَهُ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفَ . وَالرَّيْثُ : الإِبْطَاءُ ، وَرِاثَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ : إِذَا تَأَخَّرَ . ومن أمثال العرب : « عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ » وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يَمْرُؤًا صَاحِبُ الْإِبِلِ بِالْأَرْضِ الْمُسْكِنَةِ <sup>(١)</sup> فَيَقُولُ : أَدْعُ أَنْ أَعْشَى إِلَى مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى ، وَلَا يَذَرِي مَا الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : « أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ <sup>(٢)</sup> أَكْيَسُ » وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ يَمْرُؤًا الرَّجُلُ بِالْمَاءِ فَلَا يَحْمِلُ مِنْهُ اتِّكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ ؛ فَيُقَالُ لَهُ : أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءً أَحْزَمَ لَكَ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ ، فَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ نَخَفْتُ مِنَ الْمَاءِ عَطِيبٌ <sup>(٣)</sup> . وَمِنْ أُمَثَالِهِمْ : « قَدْ أَحْزَمْتُ لَوْ أُعْزِمُ » يَقُولُ : أَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ فَإِنْ عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ ، وَإِنْ تَرَكَتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعَتُ الْعَزْمِ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْتِ أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

وَقَالَ أَعْرَابِي يَمْدَحُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ :

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا <sup>(٤)</sup>

فَالَّذِي يُحَمَّدُ إِمْضَاءَ مَا تَبَيَّنَ رُشْدُهُ ، فَأَمَّا الْإِقْدَامُ عَلَى <sup>(٥)</sup> الْغَرَرِ ، وَرُكُوبِ الْأَمْرِ عَلَى الْخَطَرِ ، فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

(١) أَكَلَتِ الْأَرْضُ : كُلُّوْهَا الْكَلَا : الْعَشْبُ رَطْبًا وَيَابَسًا .

(٢) بِمَاءٍ أَيْ مَعَ مَاءٍ . وَالْكِياسَةُ : الْفُطَانَةُ . وَرَجُلٌ كَيْسٌ : فَطِنٌ . وَالْأَكْيَسُ : اسْمٌ تَفْضِيلٌ مِنْهُ .

(٣) عَطِيبٌ : هَلَكْتُ .

(٤) أَوْقَفُ اسْمٌ تَفْضِيلٌ مِنَ (الْوَقُوفِ) وَوَضَحَ الْأَمْرَ (يُضَحُّ) : انْكَشَفَ وَبَانَ . مَضَى عَلَى الْأَمْرِ : أَتَمَّهُ . يَقُولُ أَنَّهُ أَشَدُّ تَحَرُّجًا مِنَ الْمَضَاءِ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَا يَتَبَيَّنُ لَهُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ ؛ عَلَى أَنْ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْإِلْعَامِيَةِ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْمَضَاءِ رَاشِدًا فِي حِينٍ يَمْضِي غَيْرُهُ .

(٥) الْغَرَرُ بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالرَّاءِ : التَّعْرِيزُ لِلْهَلَاكِ .

( ٤ ) من تاريخ الأمم والملوك للطبرى<sup>(١)</sup>

« خلافة الأمين »

وفي هذه السنة ( ١٩٣ هـ ) بُويعَ لِحَمَدِ الْأَمِينِ بْنِ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ الرَّشِيدِ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرْوَ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ قَدْ كَتَبَ خَمْوَيْهِ مَوْلى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ بِطُوسٍ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامَ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادٍ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعْلِمُهُ وَفَاةَ الرَّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَهَنَّاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخُدَّامِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَالِحُ بْنُ الرَّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِلنِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَابُ صَالِحٍ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ الْخُدَّامِ بِوَفَاةِ الرَّشِيدِ . وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ ، تَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمَنبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَعَى الرَّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدُهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ ، وَبَايَعَهُ جَلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقُوَّادِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بِبَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أُبَيَّةَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ولد في طبرستان ، ورحل الى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذي اقتبسنا منه هذه القلدة . وقد توفي سنة ٣٢٠ هـ .



وأمر السُّنْدِيَّ بِمِائَةِ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْقَوَادِ وَسَائِرِ الْجُنْدِ ، وَأَمَرَ لِلْجُنْدِ مِمَّنْ  
بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِرِزْقٍ أَرْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ شَهْرًا ، وَبِحَوَاصِ مَنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ  
لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

### (٥) من كتاب ألف ليلة وليلة

وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها

له أصل فارسي يعد نواة له يسمى ( هزار افسافه ) .

### حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحكى أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ . فَجَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مُتَعَلِّقُونَ  
بِشَابٍ ذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ ، وَأَدَبٍ ظَاهِرٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَهُوَ حَسَنُ الصُّورَةِ دَلِيبِ  
الرَّائِحَةِ ، وَعَلَيْهِ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ ، فَقَدَّمُوهُ إِلَى خَالِدٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْ قِصَّتِهِ ، فَقَالُوا هَذَا لِصِّ  
أَصْبَنَاهُ<sup>(١)</sup> الْبَارِحَةَ فِي مَنْزِلِنَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُ هَيْئَتِهِ وَنِظَافَتِهِ . فَقَالَ :  
خَلُّوا عَنْهُ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ دَنَا مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِي مَا قَالُوهُ  
وَالْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا جَمَلَكُ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ وَصُورَةٍ  
حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقِضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ لَهُ  
خَالِدٌ : تَكَلَّمْتَكَ أُمُّكَ<sup>(٣)</sup> ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٌ وَكَمَالٍ عَقْلٌ وَحَسَنُ أَدَبٍ  
زَاجِرٌ يَزْجُرُكَ عَنِ السَّرْقَةِ . قَالَ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامْضِ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَا أَمَرَ  
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَذَلِكَ بِمَا كَسَبْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فَسَكَتَ خَالِدٌ سَاعَةً

(١) أَصْبَنَاهُ : أَدْرَكَنَاهُ .

(٢) خَلَّى عَنِ الْأَمْرِ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ : تَرَكَهُ .

(٣) تَكَلَّمْتَ الْمَرْأَةَ ابْنَهَا : فَقَدْتَهُ ، وَهِيَ تَكْلِي كَلِمَةً لِلدَّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلْعَجَابِ

بِالرَّجُلِ . .

(٤) أَمِ نَفَذَهُ .

يفكر في أمر الفتى ، ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقاً ، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقْتُ ما أمكنني ، فأدر كوني ، وأخذوه مني وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحلّ الفلاني . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفّس<sup>(١)</sup> الصعداء وأفاض العبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدَيَّ    إِذْ لَمْ أُبَيِّحْ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا  
فَقُلْتُ هَيْهَاتَ أَنْ أُبُوحَ بِمَا    تَضْمَنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا !  
قَطَعَ يَدَيَّ بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ    أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فَضِيحَتِهَا

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ<sup>(٢)</sup> الليلُ أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَّاهُ عَاقِلًا أَدِيبًا فَطَنًا ظَرِيفًا<sup>(٣)</sup> لَبِيبًا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ غَيْرِ السَّرْقَةِ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِي وَسَأَلَكَ عَنِ السَّرْقَةِ فَأَنْكَرَهَا ، وَإِذَا كُرِّمَ مَا يَدْرَأُ<sup>(٤)</sup> عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الصعداء : التنفّس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن للأمر : أدركه وحلق فيه فهو فطن : الظرف : الكياسة والحدق والبراعة . ورجل

(ظريف) : بارع كيس .

(٤) يدرأ عنك : يدفع عنك .

صلى الله عليه وسلم : « اذَرُوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ » ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ .  
( وَأَذْرَكَ ثُمَّ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَتْ عَنِ الكَلَامِ المُبَاحِ ) .

( وَفِي لَيْلَةٍ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ) قَالَتْ : بَلَّغْنِي أَيُّهَا المَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ خَالِدًا بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ الشَّابِّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ فَمَكَثَ فِيهِ لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ حَضَرَ النَّاسُ يُنْظَرُونَ قَطَعَ يَدَ الشَّابِّ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي البَصْرَةِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالقُضَاةِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الفَتَى ، فَأَقْبَلَ يَحْجِلُ<sup>(١)</sup> فِي قِيُودِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالنَّحِيبِ ، فَأَمَرَ القَاضِي بِتَسْكِيَتِ النِّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ القَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ وَسَرَقْتَ مَالَهُمْ فَلَعَلَّكَ سَرَقْتَ دُونَ النِّصَابِ<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : بَلْ سَرَقْتُ نِصَابًا كَامِلًا . قَالَ : لَعَلَّكَ شَرِيكُ القَوْمِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ جَمِيعُهُ لَهُمْ لَاحِقٌ لِي فِيهِ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ؛ وَقَامَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، وَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالسَّوْطِ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا بِهَذَا البَيْتِ :

يُرِيدُ المَرءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثُمَّ دَعَا بِالْجُزَّارِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَحَضَرَ وَأَخْرَجَ السَّكِينِ وَمَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهَا السَّكِينِ ، فَبَادَرَتْ جَارِيَةً مِنْ وَسْطِ النِّسَاءِ عَلَيْهَا أَطْمَارُ<sup>(٣)</sup> وَسِخَةٌ فَصَرَخَتْ وَرَمَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ كَأَنَّهُ القَمَرُ ، وَارْتَفَعَ

(١) حجل (يحجل): رفع رجلا ومشي متربشا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الطمر بكسر الطاء وسكون الميم : الثوب البالى والجمع أطمار .

في الناس ضجةٌ عظيمةٌ ، وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنةٌ طائفةُ الشررِ ،  
ثم نادَتْ تلك الجاريةُ بأعلى صوتِها ناشدتك<sup>(١)</sup> الله أيها الأميرُ ! لا تعجل  
بالقطعِ حتى تقرأ هذه الرقعةَ<sup>(٢)</sup> ، ثم دفعت إليه رقعةً ففتحها خالدٌ  
وقراها فإذا مكتوبٌ فيها هذه الأبياتُ :

أخالدُ هذا مُستَهامٌ<sup>(٣)</sup> مُتَمِّمٌ رَمْتُهُ لِحَاظِي عَنْ قِسِيٍّ الْحَمَالِقِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَصْمَاهُ<sup>(٥)</sup> سَهْمُ اللَّحْظِ مِنْي لِأَنَّهُ حَلِيفُ جَوَى<sup>(٦)</sup> مِنْ دَائِهِ غَيْرُ فَائِقِ  
أَقْرَبَ بَمَا لَمْ يَمْتَرِفُهُ كَأَنَّهُ رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةٍ<sup>(٧)</sup> عَاشِقِ  
فَمَهْلًا عَنْ الصَّبِّ الْكَثِيبِ ؛ فَإِنَّهُ كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْوَرَى غَيْرُ سَارِقِ

فلما قرأ خالدُ الأبيات تنحَّى ، وأنفردَ عن الناسِ ، وأحضرَ المرأةَ  
ثم سألها عن القِصةِ فأخبرتهُ بأنَّ هذا الفتى عاشقٌ لها ؛  
وهي عاشقةٌ له . وإنما أراد زيارتها فتوجهَ إلى دارِ أهلها ورَمَى حَجَرًا  
في الدارِ ليُعلمها بمجيئه فسمعَ أبوها وإخوتُها صوتَ الحجرِ  
فصعدوا إليه . فلما أحسَّ بهم جمعَ قُمَاشَ<sup>(٨)</sup> البيتِ كلهُ وأراهم أنه سارقٌ

(١) ناشده الله : استحلفه وأقسم عليه بالله .

(٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .

(٣) مستهام : مخلوب العقل من الحب .

(٤) حمالق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحلأها بكسر الحاء باطن أجفانها ، والجمع حمالق  
وحماليق والمراد نفس العيون .

(٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٦) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود آي  
ملازم للجود .

(٧) الهتيكة : الفضيحة .

(٨) قماش البيت : أمتعته .

سَتَرًا عَلَى مَعْشُوقَتِهِ . فلما رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا : هَذَا سَارِقٌ .  
وَأَتَوْا بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرًا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْضَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ  
هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ رَمَى نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِفَرَطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ :  
إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بَأْنُ يُسَمَفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،  
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَبِي الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ ، إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْفَازِ  
الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ .  
وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِبَدْلِهِ يَدَهُ حِفْظًا لِعَرْضِكَ وَعِرْضِ بَنَتِكَ  
وَصِيَانَتِكُمَا مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَا بَنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي  
بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَزْوِيجِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتَ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ  
خُطْبَةً حَسَنَةً ، ( وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ ) .

## (ب) الشعر

### (١) بشار بن برد<sup>(١)</sup>

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد  
استمنحه فلم يمنحه :

ظِلُّ اليسار على العباس ممدود      وقلبه أبداً بالبخل مَمْعُود<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الكريمَ ليخفي عنك عُسرته      حتى تراه غنياً وهو مجهود<sup>(٣)</sup>  
وَللبخيل على أمواله عِللٌ      زُرْقُ العيون عليها أوجهٌ سود<sup>(٤)</sup>

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل آبائه من بلاد الفرس ، وقع عليهم سبى فآل ملك  
أبى بشار لبنى عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف الى أعراب البصرة حتى أخذ منهم  
العربية وتعلم الشعر ونبغ فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجدرى فصار قبيح المنظر ، ولكنه  
كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة  
المحدثين وأهل الافتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس  
ماجناً ، متهما في دينه بالزندقة ، لايبالي ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهتك والكلام  
في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار  
اماماً بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز ، وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : الفى . مَمْعُود بالبخل : مجتمع عليه ملازم له .

(٣) العسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) عِلل جمع علة بالكسر أى حجة وعذر يمنعه الكرم . ويريد بالشرط الثانى أنها حجج  
بفيضة كريمة .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطَى الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ<sup>(١)</sup>  
أُورِقَ بَخِيرٍ تُرْجَى لِلنَّوَالِ ؛ فَمَا تُرْجَى الثَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ<sup>(٢)</sup>  
بُثَّ النَّوَالُ ، وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ ؛ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودٌ

وقال يتغزل وقد نهى الخليفة المهدي عن الغزل :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ  
بَعَثْتُ إِلَى تَسْوَمُنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ<sup>(٤)</sup>  
أَمَسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ  
إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَبَيْتُهُ  
وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبِنَا نِ بَكِي عَلَى ؛ وَمَا بَكَيْتُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ إِذَا أَدَكْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ<sup>(٦)</sup>  
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلَيْتُهُ<sup>(٧)</sup>  
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمِيَا مُ عَنْ النَّسَاءِ ، وَمَا عَصَيْتُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) تَكَرَّهْتَ الشَّيْءَ : تَسَخَّطَهُ وَفَعَلْتَهُ عَلَى كَرِهٍ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى بَذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءٌ .

(٢) أُورِقَ الشَّجَرُ : ظَهَرَ وَرَقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسْأَلُهُ أَظْهَارُ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْطِ الْقَلِيلَ لَا يَرْجَى مِنْهُ الْكَثِيرُ .

(٣) تَسْوَمُنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تُرْغِبُ أَنْ أَغَازِلَهَا .

(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْغَدْرَ .

(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمُلَوَّنُ بِالْخَضَابِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبِنَانُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بِنَانَةٍ .

(٦) يَشُوقُنِي : يَهْيِجُنِي : أَدَكْتُ : تَذَكَّرْتُ .

(٧) قَلَيْتُهُ : أَبْغَضْتُهُ .

(٨) الْهَمِيَا : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَةُ .

لا بل وفيتُ ، فلم أضع عهداً ، ولا رَأياً رأيتُهُ<sup>(١)</sup>  
وأنا المَطْلُ على العِدا وإذا غَلَا الحمدُ اشتريتُهُ<sup>(٢)</sup>  
أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيتُهُ<sup>(٣)</sup>  
وأميلُ في أنسِ النديِّ م من الحياءِ ، وما اشتيتُهُ<sup>(٤)</sup>  
قال يرثى ولدأ له :

جَارَتَنَا لَا تَجْزَعِي وَأُنْبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمَطْلُ نَصِينِي<sup>(٥)</sup>  
بُنَى عَلَى رَغْمِي وَسُخْطِي رُزْئُهُ وَبُدِّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبِ<sup>(٦)</sup>  
وكان كريحانِ الفصونِ تخاله ذوى بعدِ إشراقِ يسرٍ وطيبِ<sup>(٧)</sup>  
أصِيبَ بُنَى حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلُّ قَرِيبِ  
مَجَبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بَعَجِيبِ<sup>(٨)</sup>  
ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بها يمدحُ عمرَ بنِ هُبَيْرَةَ حين  
وفد عليه بالعراق :

جَيْشٌ كَجَنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْخَصَى وَبِالشَّوْكِ وَالْخَطَى مُهْمَرٌ ثَعَالِبُهُ<sup>(٩)</sup>

(١) النأى : البعد .

(٢) المَطْلُ على العدا : المستمر في ايدائهم . الحمد : الثناء . يقول : اننى مع خضوعى لأمر  
الخليفة لازلت قويا على العدو كريما أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيتُهُ : بعدت عنه .

(٤) يميل في أنس النديم : يقوم بمؤانسته . النديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضاالمشارك  
في الشراب . اشتيتُهُ : رغبت فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المجاملة .

(٥) أنبى : أرجى الى هذالك . المَطْلُ : المؤذى . يقول لجارته لتكن في مصيبتى أسوة لك وعزاء

(٦) رزئته : فقدته : الجال : الجانب . القليب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الفصن : ببس . الاشراف هنا : النضارة .

(٨) مليته : نعمت بقلائه .

(٩) جنح الليل : قسم منه . الخطى : الرمح نسبة الى الخط مكان تباع فيه الرماح . ثعالب :

جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . وهى حر من دماء الاعداء .



غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدرِ أُمِّهَا    تَطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (١)  
 بِضَرْبٍ يَذوقُ الموتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ    وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارَ مُثَالِبُهُ (٢)  
 كَأَنَّ مُشَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا    وَأُسَيْفَانَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)  
 بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ ، إِنَّا    بَنُو الْمَوْتِ خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (٤)  
 فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ    قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَازٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)  
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ    مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ (٦)

\*\*\*

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا    صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)  
 فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ    مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ (٨)  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى    ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ (٩)

- 
- (١) غدونا : خرجنا أول النهار . الخدر الستر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطل هنا : الندى .
- (٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تدرك . ونجى نجاه بحذف العائد يقول : ان عدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفار لحقه العار والمسبة .
- (٣) النقع : الغبار تثيره الحروب . تهاوى : تتساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تتساقط نجومه وهو تشبيه جيد .
- (٤) الفجاءة : البغطة . السبائب : جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الكتان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .
- (٥) الأسار : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والهرب .
- (٦) صعر خده : أماله عن النظر الى الناس كبرا عليهم وزراية بهم . نعاتبه بالسيوف : نقاتله .
- (٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فانك لن تستصفي في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد من الهفوات .
- (٨) مقارف الذنب : مخالطه وفاعله .
- (٩) القدي : ما يقع في العين أو الشراب من تبين ونحوه . أى اذا لم تتحمل الحياة على ما بها من نقص تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

(٢) قال السَّيِّدُ الحُمَيْرِيُّ<sup>(١)</sup> يخاطب أبا عبد الله السفّاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَجَدِّدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسَا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

دُونَكُمْوْهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسَا<sup>(٣)</sup>

لَوْ خَيْرُ الْمَنْبَرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا<sup>(٤)</sup>

قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا<sup>(٥)</sup>

وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطِ عَيْسَى فَيَكُمُ آيسَا<sup>(٦)</sup>

---

(١) هو اسماعيل بن محمد اليمنى ، علوى المذهب مخلص له ، غالى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ، ويسبب الصحابة حتى توفى سنة ١٧٠ هـ .

(٢) درس : بلى وانمحي .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنبر : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسوسها : تولاها وتدبرها ، فهو سائس والجمع ساسة . ولم يتركوا رطبا .

ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو ( آيس ) : قنط وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس يائسا من بقاء الخلافة فيهم الى

أن يهبط عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

وقال :

ما جَرَّتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي      فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي  
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي      خَالِيًا ، أَسْعَدْتُ دُمُوعِي انْتِحَابِي <sup>(١)</sup>  
إِنْ حُبِّي إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جِسْمِي      وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّيْبَابِ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ مَنَحْتَ اللَّقْمَ ! كَفَى بِكَ صَبًّا      هَائِمَ الْقَلْبِ قَدْ ثَوَى فِي التُّرَابِ <sup>(٣)</sup>

وقال في علي بن أبي طالب رضى الله عنه :

سَأِئِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتُ ذَا عَمَةٍ      مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا <sup>(٤)</sup>  
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَأَحْلَمَهَا      حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيعَادَا  
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبَا حَسَنِ      إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلَقَ لِلْأَبْرَارِ حُسَّادَا <sup>(٥)</sup>

(١) أَسْعَدَهُ عَلَى الْأَمْرِ : عَاوَنَهُ . وَالْإِنْتِحَابُ : الْبُكَاءُ الشَّدِيدُ .

(٢) سَلَّهُ : أَهْزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ .

(٣) الصَّبُّ : الْعَاشِقُ ذُو الْوَلَعِ الشَّدِيدِ ، وَثَوَى بِالْمَكَانِ يَثْوِي بِكَسْرِ أَوَاوِ وَثَوَاءٍ : أَقَامَ . وَالثَّوَى

فِي التُّرَابِ : الْمَيِّتُ ؛ يَرِيدُ بِالصَّبِّ الْهَائِمَ الْمَيِّتَ نَفْسَهُ مِبَالِغَةً فِيمَا أَضْنَاهُ مِنَ الْحُبِّ .

(٤) الْعَمَةُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ : عَمَى الْبَصِيرَةَ ، وَالْأَوْتَادُ : جَمْعُ وَتَدٍ وَهُوَ مَادِقٌ فِي الْخَائِطِ أَوِ الْأَرْضِ

مِنْ خَشَبٍ وَنَحْوِهِ لِيَرْبُطَ بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ أَيْضًا الْجَبَلُ .

(٥) يَصْدُقُوكَ بضم الدال : يَقُولُونَ لَكَ الصَّدَقَ . وَيَعْدُوا يَتَجَاوَزُوا . هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . الْأَبْرَارُ : جَمْعُ بَرٍّ بَفَتْحِ الْبَاءِ : الصَّالِحِ وَنَحْوِهِ .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي بجير أمير الأهواز :

قِفْ بالديارِ وَحَيْثُ يَا مَرْبِعُ      وَاسْأَلْ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ بِجَوْهَا      إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ الْوُقَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالْدُمَى      جُمْلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّابَابُ وَبَوَزَعُ<sup>(٣)</sup>  
 حُورٌ نَوَاعِمُ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا      أَمْثَالَهُنَّ مِنَ الصَّيَانَةِ أَرْبَعُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

فَأَسْلَمَ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ      عِنْدَ الْأَمِيرِ تَضُرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ<sup>(٥)</sup>  
 تُؤْتَى هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ      فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ<sup>(٦)</sup>

(١) مريع : اسم شخص . بعد أن سأل صاحبه الوقوف بالديار ، وتحيتها ، وسؤالها عن أهلها السابقين . عاد فأنكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى اجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .

(٢) ضبحت الأرانب والثعالب : صوت . الضوايح : المصوتة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحة الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .

(٣) أوانس : جمع آنسة وهى الفتاة الطيبة النفس أو التى تؤنس صاحبها . والدمى : جمع دمية بضم الدال وسكون الميم وهى التمثال . والعرب يسهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .

(٤) حور : جمع حوراء ، وهى لشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ونواعم : جمع ناعمة ، يريد أن أربعتهن ليس لهن شبيهه فى عفتهن .

(٥) المراد بالمنزل المكان . فأسلم : جملة دعائية يرجو للمدوح السلامة من الشر .

(٦) هواك : سؤالك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ الْأَمِيرُ إِذَا ظَفِرَتْ بِخَلْوَةٍ      مِنْهُ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ مَنْ يَسْمَعُ  
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ فِي أَحْمَدَ      وَبَنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ<sup>(١)</sup>  
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ      فِي الْقَلْبِ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قريشاً صلوات لهم وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم  
ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميري فرفع إلى الربيع رقعة مختومة وقال إن فيها نصيحة  
للامير فأوصلها فإذا فيها .

قُلْ لَا بَنَ عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ      لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا<sup>(٢)</sup>  
أَحْرِمُ بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ إِنْهُمْ      شَرُّ الْبَلِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدَّمًا  
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً      وَيُكَافِئُوكَ بِأَنْ تُذَمَّ وَتُسَمَّا  
وَإِنْ أَيْتَمْنَتْهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلَتْهُمْ      خَانُوكَ وَاتَّخَذُوا خَرَاجَكَ مَغْنَمًا<sup>(٣)</sup>  
وَلَنْ مَنَعَتْهُمْ لَقَدْ بَدَّوْكُمْ      بِالْمَنَعِ إِذْ مَلَكُوا وَكَانُوا أَظْلَمًا  
مَنْعُوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ      وَبَنِيهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا<sup>(٤)</sup>  
وَتَأْمَرُوا مَنْ ذِيرَ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا      وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَأْثَمًا<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَشْكُرُوا لِحُمْدِ إِنْعَامِهِ      أَفِيَشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَا

(١) هب لي فلانا : أى أطلقه .

(٢) يريد بابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أى ولاهم المناصب . والخراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت لورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تسلطوا وتحكموا . ويستخلفوا : أى يكونوا خلفاء .

والله مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجُنُوبَ وَأَطْعَمَا<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ انْبَرَوْا لِوَصِيَّهِ وَوَلِيِّهِ بِالْمُنْكَرَاتِ فَجَرَّعُوهُ الْعَلَقْمَا<sup>(٢)</sup>

(٣) مروان بن أبي حفصة<sup>(٣)</sup>

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طَرَقْتَ زَائِرَةً فَخَيَّ خَيَالَهَا بِيضَاءُ تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا<sup>(٤)</sup>  
قَادَتْ فَوَادَكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلَهَا قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمَالَهَا<sup>(٥)</sup>  
فَكَأَنَّمَا طَرَقَتْ بِنَفْحَةٍ رَوْضَةٍ سَحَّتْ بِهَا دَيْمُ الرِّبْعِ طِلَالَهَا<sup>(٦)</sup>  
بَاتَتْ تَسَائِلُ فِي الْمَنَامِ مُعَرَّسًا بِالْبَيْدِ أَشْعَثَ لَا يَمَلُّ سُؤَالَهَا<sup>(٧)</sup>  
فِي فِتْيَةٍ هَجَعُوا غِرَارًا بَعْدَمَا سَمُّوا مُرَاعِشَةَ الشَّرَى وَمَطَالَهَا<sup>(٨)</sup>

(١) كسا الجنوب : أى كساهم من اطلاق الجزء وارادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبى طالب . جرعه العلقم : سقوه المر .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبى حفصة فى آخر دولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر الا فى دولة بنى العباس بمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان فى المدح براعة عظيمة ويحسبونه فى ذلك من طبقة بشار ويعدونه من فحول الشعراء وقد توفى سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا .

(٥) استقاد : انقاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) سح الغمام المطر : صبه صبا متتابعاً غزيراً . والديم جمع ديمة : وهى المطر الذى يدوم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع سحبه . والطلال : جمع ظل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر فى الربيع .

(٧) المعرس بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة والبيد جمع بيداء وهى الغلاة . والأشعث : المغبر يريد نفسه .

(٨) يقال : نام غراراً أى نوما قليلاً . والسرى : السير فى الليل . ويقال للناقة التى تهتز فى السير لرعشها : رعشاء ومطالها : مطالها وتسويقها فى الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول انهم ناموا نوما خفيفا بعد أن سئموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

- فَكَانَ حَشَوَ ثِيَابِهِمْ هنديةً نَجَلَتْ وَأَغْفَلَتْ الْقُيُونُ صَقَالَهَا (١)
- طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلَتْ بَعْدَ السُّرَى بَعْدُ وَهَا آصَالَهَا (٢)
- نَزَعَتْ إِلَيْكَ صَوَادِيًا فَتَقَاذَفَتْ تَطْوَى الْفَلَاةَ : حُزُونَهَا وَرِمَالَهَا (٣)
- أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
- مَلِكٌ تَقَرَّعَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ مَدَّ إِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
- ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ مِنْ صَرْفِهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
- كَلَّمَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
- هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُبُجُمَهَا بِأَكْفِّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صناعتها . ونجالت من باب علم : هزلت ورقته . والقيون : جمع قين وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف جللاه وكشف صدأه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر ناحلين مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واغبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدؤها .
- (٢) طلبته : قصدت إليه . والغدو أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول انها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .
- (٣) الصوادى : الشديدة الظمأ . يقال : صدى يصدى من باب علم أى عطش عطشا شديدا والحزون : جمع حزن بفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .
- (٤) يريد باحيائه حلال السنن وحرامها ابانة ما أحلت السنن وما حرمت والعمل بذلك .
- (٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أى من أصل كريم . وتفرع فلان القوم : علاهم .
- (٦) الثبت بفتح الثاء وسكون الباء : هنا الثابت . وزلل الحوادث . انحرافها وصرف الدهر : نوازله . يقول : انه مهما تضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يتزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر عنه بقوله : ( وراكب لكل حال حالها ) .
- (٧) النوال : العطاء . والوبال : الوخامة وسوء العاقبة .
- (٨) التفت في هذا البيت الى خطاب العلويين ليبطل دعواهم استحقاق الخلافة دون بنى العباس .

أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا (١)  
 شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ بِتَرَاثِهِمْ فَأَرَدْتُمُوهَا إِبْطَالَهَا (٢)  
 وقال يمدح المهدي — عندما عقد البيعة لابنه الهادي — ويحتج للعباسيين  
 على الطالبين :

يَا بْنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)  
 الْوَحْيُ بَيْنَ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ خِصَامِ (٤)  
 مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)  
 خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمُ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زَحَامِ (٦)  
 اِرْضَوْا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وَرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)  
 أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَاثَةُ الْأَعْمَامِ (٨)

- 
- (١) تجحدون ، الجحد : الإنكار مع العلم .  
 (٢) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأنفال قول الله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .  
 (٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمر المسلمين .  
 (٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول عليه السلام وهم العلويون .  
 (٥) الفريضة : القسم في الميراث .  
 (٦) حطم المناكب : كسرهما . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .  
 (٧) الأصعيد : الملك أو السيد . والحامي من يحمي ذويه ومن يلوذ به .  
 (٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضي الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم العباس عم الرسول ، والعم أولى بوراثته ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .



أَلْفَى سِهَامَهُمُ الْكِتَابَ فَاوَلُوا      أَنْ يَشْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ<sup>(١)</sup>  
ظَفِرَتْ بَنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ      وَغُرِزْتُمْ بِتَوَهُّمِ الْأَخْلَامِ<sup>(٢)</sup>  
عُقِدَتْ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةٌ      شَدَّ الْإِلَهُ بِهَا عُرَا الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>  
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ      وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

#### (٤) العباس بن الأحنف<sup>(٤)</sup>

قال :

عَدَلْتُ مِنَ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَهَا      فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلْتُ كُلُّ مَا صَنَعَا  
الْيَوْمَ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي وَأَنْدُبُهُ      قَلْبُ الْحَّ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَاَنْصَدَعَا<sup>(٥)</sup>

وقال : وقد اصطحبه الرشيد إلى خراسان و طال مقامه بها ثم خرج إلى أرمينية :

قَالُوا . خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا      ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا<sup>(٦)</sup>

(١) يشرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سهام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه سقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شدت بها الخ : قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال يسر ورخاء ، لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفّر على الغزل في محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيدا موفقا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل العذريين وأن لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في السؤال : واطب عليه . والالحاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق .

(٦) القفول : الرجوع . يقول أنهم قالوا ان أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغناها فلماذا لا نعود .

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْزِنِي عَلَى شَحَطٍ سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانَ جَيْحَانَا<sup>(١)</sup>  
يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَنَّى عِنْدَ خَلَوَتِنَا إِذَا خَلَا خُلُوةً يَوْمًا تَمَنَّا<sup>(٢)</sup>

وقال :

سَلَبْتَنِي مِنَ السُّرُورِ ثِيَابًا وَكَسْتَنِي مِنَ الِهْمُومِ ثِيَابًا  
كَلَّمَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصْلِ بَابًا فَتَحْتَ لِي إِلَى النَّيَّةِ بَابًا  
عَذَّبْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّ دٌ فَمَا ذُقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا<sup>(٣)</sup>

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَبْذُلْ وَإِنْ عُوتِبَ لَمْ يُعْتَبَ<sup>(٤)</sup>  
صَبٌّ بَعْضِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْكَ أَشْكُو رَبًّا مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدٍّ هَذَا الْمَذْنِبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّ بِي دَاعٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي  
كَيْفَ احْتَرَّاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي<sup>(٦)</sup>

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجيحان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) نتمنى : نتمناه .

(٣) الصد والصدود : الاعراض .

(٤) سِيل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فاعتبني استرضينه فرضي .

(٥) صب : مغرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الولع بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهله لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين أضلاعه : قلبه . لأنه هو الذي يغرم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظلومٌ سميّةُ الظلمِ مالى رأيتُكَ ناحِلَ الجسمِ<sup>(١)</sup>  
يا مَنْ رَمَى قَلْبِي وأَقْصَدَهُ أَنْتَ العَليمُ بمَوْضِعِ السَّهمِ<sup>(٢)</sup>

(٥) أبو نُوَاس

قال يصف الخمر :

دعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ<sup>(٤)</sup>  
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ<sup>(٥)</sup>

(١) ظلوم : اسم من يتغزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصده السهم : لم يخطئه .

(٣) أبو نواس واسمه الحسن بن هانئ. نشأ نشأته الأولى في البصرة ، وكان يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول الى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر ثم انتقل الى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى بذ أهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادها ، وكان ماجنا مستهترا . توفر عمله على تحصيل اللذائذ ما يبالي في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأثم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس يعظم افتانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومتانة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أغراه بالشئ يغريه اغراء) حظه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لاتلمنى فان لومك يحضنى على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتى كانت هى الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحزان والهموم لا تحل بشرابها ، وترقى في هذا المعنى الى المبالغة الشديدة فزعم أن الحجر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور!

رَقَّتْ عَنْ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُبْلِغُهَا لَطَافَةً ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ (١)

فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَزَجَهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٢)

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)

لِتِلْكَ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ (٤)

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْخَمْرِ :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا ، وَأُدْلِجُوا بِهَا أَثَرَهُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ (٥)

مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزُّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيْحَانٍ جَنَى وَيَابَسٌ (٦)

(١) يلائمها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك الخمر بلغت من اللطف والرقّة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بحذف احدى التائين : أى تتولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منها أنوار وأنوار .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر فى هذا البيت الى أصحابه الذين يشاربهم ، فوصفهم بالعزّة وارتفاع الأقدار الى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشيء الا ما يريدونه هم وما يبتغونه ! .

(٤) المنزلة هنا هى الدار . يريد أن شوقه انما هو الى الخمر ، فهو اذا بكى بكى لها ، لالمنازل التى كانت تسكنها العشوقات . كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطّلوها : أخلوها . أدلج القوم ادلاجا : سباروا الليل كله أو فى آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر فى هذا البيت دارا كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون الخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثارا لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الزقاق جمع زق ، وهو وعاء من الجلد يحمل فيه الماء ونحوه . الثرى التراب الندى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضغت وهو القبض من العشب الغض . وجنى أى جنى لساعته بين الشاعر فى هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار اليه فى البيت السابق . فاذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق الخمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته ويابس لطول العهد على قطافه .

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسٌ<sup>(١)</sup>  
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٌ<sup>(٢)</sup>  
قَرَارَتَهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهْمًا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ<sup>(٣)</sup>  
فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ<sup>(٥)</sup>  
قَرَّبْنَاكَ مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ<sup>(٦)</sup>  
رَفَعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) يريد أنه ألزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على لهوهم وشرابهم وأعادوا العهد على مثل هذا العبت . اذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والعسجدية : نسبة الى العسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب وحياه بكذا يجبوه : أعطاه ومنحه . وفارس : الأمة المعروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهى هنا : ظرف مكان . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية يضرب بها المثل فى حسن العيون . ادرى الصيد : ختله وادرى غفلته بمعنى تحينها . والقسى : جمع قوس . والفوارس والفرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكأس محلاة من أسفلها بصورة كسرى ، وهو لقب لملك الفرس . أما جوانبها فمحلاة بصور فرسان يتحنون غفلة لها ليرموها بسهام أقواسهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع قلنسوة ، وهى أشبه (بالبرنيطة) التى يلبسها الفرنجة وكانت من لباس الفرس . يقول : انهم كانوا يصبون الخمر فى تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صور الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رءوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهى الدابة التى تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم وخاصة فى أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التى تحملهم حتى تبغهم أمير المؤمنين ينبغى ألا يركبها أحد اكراما لها بما فعلت وتشريفا .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع بحذف احدى التاءين . يقول الشاعر انه حين بدا الأمين . فاذا هو قمر لاتستطع الأوهام أن تقدر مبلغ حسنه وبها عطلته .

- مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَغْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فَالْبَهْوُ مُشْتَمِلٌ بِيَدُورٍ خِلَافَةٍ لَبِيسَ الشَّبَابِ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ<sup>(٣)</sup>  
 إِبْنِ الذِي يُرْضَى إِلَهُهُ بِهِدْيِهِ مَلِكٌ تَرْدَى الْمَلِكَ وَهُوَ غُلَامٌ<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ إِذَا اغْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأْيٌ يُفْلُ السَّيْفَ وَهُوَ حُسَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا بِهِنَّ سَقَامٌ<sup>(٦)</sup>  
 أَصْبَحَتْ يَا بِنَ زُبَيْدَةَ ابْنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدٍ حَبَالِهِ اسْتِحْكَامُ<sup>(٧)</sup>  
 فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ<sup>(٨)</sup>

(١) علقت : تعلقت واتصلت . والبهؤس : الفقر والاعدام كذلك . يصف كرم المدوح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالبهو هنا البيت . ومشتمل : مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يتعلق بها . احتبى بنجاده : لبسه . وفرع الجماجم : علاها . ساط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة فتى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يفل السيف : يثلمه . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمور اذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ سديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضلالتها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهى بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا المقصود والمأمول . استحكام : قوة . يقول صرت أملا يعلق الناس حاجتهم بك فلا يخيب رجاءهم . وقوله (لعقد) الى آخر الجملة صفة لقوله (املا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : ان أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

وَلَقَدْ تَجَوَّبُ بِيَ الْفَلَاةَ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ<sup>(١)</sup>  
 شَدْنِيَّةٌ رَعَتْ الْحَمَى فَأَتَتْ مِلءَ الْحَبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَلَنِّي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصَلٍ تَعْمَالَهُ الشَّرَّانِ وَالْخَطَرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةً فَتَقُولُ ارْخِي فَوْقَهَا سِترُ<sup>(٥)</sup>  
 وَتُسِفُ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُهَا مُتَرَسِّمًا يَقْتَادُهُ أَثَرُ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِذَا قَصَرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا فَوْقَ الْمَقَادِمِ مَلَطْمُ حُرُ<sup>(٧)</sup>

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . وتجوبها : تقطعها . ويقال : صام النهار اذا توسطت الشمس الساء. والعفر : نوع من الطباء واحدها أعر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : «قال الرجل يقيل» اذا نام وقت القائلة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى انها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينتصف فيه النهار ، وتقبل الطباء فرارا من شدة الحر ، وهى من بنات الصحراء .

(٢) شدنية : فاعل تجوب فى البيت السابق . والناقة الشدنية : القوية . ورعته الماشية الكلا اكلته . وحى الرجل المكان الذى لا يقرب و(ملء الحبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناذته كانت مرفهة مدللة تصيب من الرعى ما يمنع على غيرها : فتقويت وسمنت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الخلدان : وأحدهما حاد ، هما موقعا الذنب من الفخلدين . والخصال : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعماله : عمله . والمراد بالشزران تحريك الذنب يمينا ويسارا . وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطارانا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخلديه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه ورفرف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترسم : متتبع آثارا يتبينها .

(٧) سما : علا . المقادم : الأعالي الامامية . الملطم : الخد . حر : أصيل .

وقال :

أُثْنِرَ عَلَى الْحَمْرِ بِأَلَاءِهَا وَسَمَّيَا أَحْسَنَ أَسْمَاءِهَا<sup>(١)</sup>  
 لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تَسْلُطْهَا عَلَى مَائِهَا<sup>(٢)</sup>  
 كَرُخِيَّةٌ قَدْ عُنَّتْ حَقَبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ خَمَارُهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوْبَائِهَا<sup>(٤)</sup>  
 دَارَتْ فَأَحْيَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نَفُوسَ حَرَّاهَا وَأَنْضَاءِهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَانْخَرُ قَدْ يَشْرِبُهَا مَعَشَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَا

وقال فى الطرد ينعت كلب الصيد :

لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ<sup>(٦)</sup>  
 وَانْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَائِهِ كَالْحَبَشَى افْتَرَّ عَنْ أُنْيَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
 هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ يَنْتَسِفُ الْمُقَوَّدَ مِنْ كَلَّابِهِ<sup>(٨)</sup>

(١) الآلاء : النعم والمحاسن .

(٢) أى لا تمزجها بل هاتها صرفة .

(٣) كرخية : نسبة الى الكرخ : محله ببغداد وغيرها . وعنت : تركت مدة (حقبة) لتقدم وتحسن ، ومعنى الشطر الثانى أنها لطفت جدا كأنها لا مادة فيها .

(٤) الحوباء : النفس ، فكأنها من لطفها فنيت الا رمقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العطشى اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون لبعدهم عهدهم بها .

(٦) الأشمط : من يخالط سواد رأسه بياض . والجلباب : الثوب الواسع أو القميص ( وهو الأسود هنا ) .

(٧) أفتتر : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفتى الحبشى (الأسود) عن أسنانه مبتسما مثلا .

(٨) ينتسف : يقتلع ويجتذب . والكلاب : صاحب الكلب .



كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى انْسِلَابِهِ      مَتَنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّمَا الْأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ      مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَاهُ فِي الْحَضَرِ إِذَا هَاهُنَا بِهِ      يَكَادُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ إِهَابِهِ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ      لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمَرِهِ<sup>(٤)</sup>  
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ      قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ لِبَسَ فَتَى      أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ غَيْرِهِ<sup>(٦)</sup>  
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا      بِقُوى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ<sup>(٧)</sup>  
خَفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ غَدًا      وَغَدًا أَدْنَى لِمُنْتَظَرِهِ<sup>(٨)</sup>

(١) انسلابه : اسراعه الشديد . والشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية المناسبة سرعة وتلويها .

(٢) القناب : المخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض موسى (اليد) ؛ فالظفر في أصل المخلب ، كحديدة موسى في النصاب .

(٣) هاهنا به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعته الشديدة ، يخرج من جلده ليثب الى الغابة في اقرب فرصة .

(٤) المنتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعفر بضم فكون وبضمتمين : طول العهد ، ولست من ليلي الخ : لست من سمارى ليلا .

(٥) لا أدفع عن نالنى شره .

(٦) أى صاحبت الدهر حتى تعلمت من حوادثه التبصر والسداد فلست أغتر .

(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الاسباب (الحبال) والصلات ، أى اتصلى بمن يحب الاتصال بك دونى .

(٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا .

- خاب من أسرى إلى بلدٍ غير معلومٍ مدى سفره (١)  
وسدته ثنى ساعده سنة حلت إلى سفره (٢)  
فامض لا تمنن على يدًا ، منك المعروف من كدره (٣)  
رُبَّ فتیان ربّائهم مسقط العيوق من سحره (٤)  
فاتقوا بي ما يربهم . إن تقوى الشر من حذره (٥)  
وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره (٦)  
كمن الشنان فيه لنا كمون النار في حجره (٧)  
ورضاب بت أرشفه ينقع الظمان من خصره (٨)  
علنيه خوط أسحلة لان متناه لمهصره (٩)

(١) أي خاب من لم ينظر في العواقب .

(٢) السفر : منبت الشعر من الجفن . والسنة : النوم الخفيف ، وهذا تكميل لما قبله ، يصف المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثاني أن المن يفسد الصنيعة .

(٤) ربائهم : حرسهم فكنت لهم ربيثة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعيوق : نجم أحمر مضى يتلو الثريا ، يظهر سحرا ، يقول : ربائهم في الشدائد ، وهنا أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يربهم : يفزعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، لبسناه على غمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشنان : البغض . وكمن : استتر ، فالبغض كامن في نفسه مثل كمون النار في الحجر الذي يوربه ويقدمه .

(٨) الرضاب : الريق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والضمير للرضاب .

(٩) علنية : سقائية مرات ، والخوط : الفصن الناعم تشبه به المرأة . والاسحلة مفرد أسحل : شجر عظيم ينبت بأعالي نجد . والمهصر : الذي يجذب الفصن ( مثلا ) ويميله .

- ذَا ، وَمُفْبَرٌّ مَخَارِمُهُ      تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ <sup>(١)</sup>
- لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ      مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ <sup>(٢)</sup>
- خَاضَ بِي لُجْيِهِ ذُو جَرَزٍ      مُقْفِرُ الصُّقْلَيْنِ مِنْ ضَمْرِهِ <sup>(٣)</sup>
- يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبْدًا      فَنَصِيلَاهُ إِلَى نُخْرِهِ <sup>(٤)</sup>
- ثُمَّ يَعْتَمُ الْحِجَابُ بِهِ      كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ <sup>(٥)</sup>
- ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا      طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ <sup>(٦)</sup>
- ذُلَّلَتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ      فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ <sup>(٧)</sup>
- كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا      وَهُوَ لَمْ تَنْقُضْ قُوَى أَشْرِهِ <sup>(٨)</sup>
- ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ      يَأْمَنُ الْجَانِي إِلَى حُجْرِهِ <sup>(٩)</sup>

(١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكر ، ثم أخذ يصف الطريق . المخارم : جمع مخرم وهو الطريق فى جبل أو رمل . تحصر الأبصار : تضعف الميرون . وعن قطره : عن رؤية نواحيه .

(٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقر الوحش أو الظباء .

(٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالفرس قليل اللحم ضامر .

(٤) العثنون : شعرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تتلطح به مشافر الفرس . ونصيلان : مثنى نصيل : حجر مستطيل يندق به يشبه لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغطى لحيه ويحيط بخرق أنفه .

(٥) اعتم : لبس العمامة . والحجاب : عظم الحجاب ، والفوف هنا : الزهر . والعشر : شجر ذو نور ، فالزبد فوق الحجاب يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .

(٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفرقه .

(٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : سائر يهذى بصيرته .

(٨) الأشر : النشاط والرح ، أى سار فنون السير التى أروجها منه مع بقاء قوته تامة . والقوى : طاقات الجبل . ونقضها : فكها .

(٩) أى ملك يحمى اللاجئ إليه . والحجر : حضن الانسان .

تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا      ثُمَّ تَسْتَدْرِي إِلَى عَصَرِهِ <sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ      مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ <sup>(٢)</sup>  
 فَاسْأَلُ عَنْ نَوَاءٍ تُؤَمِّلُهُ      حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ <sup>(٣)</sup>  
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ      لَمْ تَقْعُ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ <sup>(٤)</sup>  
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرُمَةٌ      بَرُّبًا وَادٍ وَلَا خَمَرُهُ <sup>(٥)</sup>  
 سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ      وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ <sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا      وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ <sup>(٧)</sup>  
 رَاحَ فِي ثُنْيِي مُفَاضَتِهِ      أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابَ ظُفْرِهِ <sup>(٨)</sup>

- (١) تستدري : تلتجئ . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مظالمها الخ : يحمل الناس مظالمهم ويقصدون اليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .
- (٢) النفر : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من نفر رسول الله ، فيضاف الملك الى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
- (٣) النواء : النجم يمطر الناس ابان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .
- (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطير لهذا وخطر له أى مثله وقل هنا : فقد وعدم .
- (٥) لا تغطي : لا تخفى . والربا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . والخمر : ما يترك من شجر وغيره أى لا يترك مكرمة الا فعلها .
- (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وارسله . والرائد : الرجل يرسله أهله يلتمس لهم منزلا خصبا ، يقول : ان العباس ( رائده أى الرائد منه ) يسبق الرسل ويعرف ببصيرته المستور ومعنى الشطر الثانى أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج الى آثارها التى تعينه فى المعرفة .
- (٧) مج : لفظ ورمى . والقنا الرماح المفرد : قنات . والعلق : الدم ، وتراءى الموت الخ : أى ظهر الموت فى أشكاله التباينة ، فطعن بالرمح ومضروب بالسيف . وصريح .
- (٨) الثنيان : مثنى ثنى بكسر فسكون وهو : ماكف فى طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة والشبا : جمع شبابة ، وهى حدر السيف أو السنان فى طرفه ، يقول : انه يعود من الحرب مدرعا كالأسيد وقد احمرت شبابه من دماء الأعداء .

- تَتَابَى الطَّيْرُ غَدَوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ (١)  
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَكِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)  
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ (٣)  
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

### (٦) أَبَانُ الْلاحِقِ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بنى العباس على حقهم في الخلافة دون بنى على رضى الله عنهما .

- نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدْ قُلْتُهِ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ (٦)  
أَعْمُ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ (٧)

(١) تتابى : تتعمد وتنتظر . والجذر : قطع اللحم .

(٢) سكيل : وليد ، والمعنى المولود من أمه التى هى كالشمس عن أبيه الذى هو كالقمر ، وضمير قمره للمدوح أو لوالده .

(٣) المدوح خاله يمنى وعمه مضرى .

(٤) شتى : متفرقة متنوعة يقول : ان السادات متنوعو الافكار عما يضمره هو بالنسبة لهم وما يقضى فى شئونهم تخافة منه واجلالا له .

(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالى المنتصر للفرس على العرب فى مدرارة . وكان عابثا محبا للمال ، هجاء مغرورا ملحدا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم ويزاحم على بابهم أبا نواس ومروان بن أبى حفصة وسواهما توفى سنة ٢٠٠هـ . ويمتاز شعره بالسهولة وان لم يكن ممتاز الفن والروعة ، وله شعر تعليمى ينظم فيه الحكم ومسائل الدين وسواها كنظمه كتاب كيلة ودمنة .

(٦) نشدت الله فلانا : استحلقت به .

(٧) الزلفة بضم الزاى : القرية . يستخلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب اليه فى درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم على بن أبى طالب رضى الله عنهما .

وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبِعَهْدِهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبٍ  
 فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا لَعَمُّ لِبْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ<sup>(٢)</sup>  
 وبعث بهذه الأبيات للفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هَرٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبِطَاحِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ ظَنَنْتِي ، وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي ، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ  
 إِنْ مِنْ دُونِهَا لُصِّمَتْ بَابُ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي<sup>(٤)</sup>  
 تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نَحْوَ بَحْرِ النَّدَى مُجَارِي الرِّيَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
 تَمْ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ لَهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ<sup>(٦)</sup>  
 وَامْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِشِعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ<sup>(٧)</sup>

(١) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : انه اذا كان العباس أحق بالارث باعتباره العم ، وعلى مؤخر عنه في الرتبة لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ماورثه العباس الى أبنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنعه من الارث .

(٣) عزيز هنا : بمعنى أنه منقطع النظر . والسدى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى وملكة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير في دونها يعود على حاجتى في البيت السابق . يريد أن حاجته عسيرة ولكن قضاءها على المدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان فى الكرم يجاهى الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهر ذائع : الأوضاح : جمع وضع اسم للفرقة أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بُغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكَزْهٍ      مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ<sup>(١)</sup>  
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ      نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ  
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفٌ مِنَ الرَّيْدِ      شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَائِنٌ مِنِّي      شَمَرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصَّيَّاحِ<sup>(٣)</sup>

(٧) مسلم ابن الوليد<sup>(٤)</sup>

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا      بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ  
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ      عَلَيْكَ ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ

وقال :

دَلَّتْ عَلَى نَفْسِهَا الدُّنْيَا ، وَصَدَّقَهَا      مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي<sup>(٥)</sup>  
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُوى لِحَادِثَةٍ      حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي<sup>(٦)</sup>

(١) من بغيته : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصطنعه واصطفاه لرأى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد مزايا نفسه في البيتين بعده .

(٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدقه ما يكون عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضي في الأمور . والبلبل طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصارى فى الكوفة وفيها درس وتأدب وعالج الشعر منذ صباه يمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه سخرى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا البديع فى شعرهم حتى روى بافساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة وقد مات بجرجان سنة ٣٠٨ هـ .

(٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شبابى الذى استرجعته منى الأيام .

(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شبابى شكوت . والأسرار هنا :

ما يضمن به ويريد بها الشباب وأشكاه بعثه على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ الشَّاعِرَ :

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ      والمدحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
فَازْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ      عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ<sup>(٢)</sup>

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ      نهى النهى عن هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

مَوْحَدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ      عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ<sup>(٤)</sup>  
كَالِثِ بَلِّ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْمَصُورُ إِذَا      غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتْهَا      كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ<sup>(٦)</sup>  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقْتُ      أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضَّمْرِ الْقُودِ<sup>(٧)</sup>  
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا      وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتمل مدحا ولا هجاء لصغرك عن الهجاء وحقارتك عن المدح .

(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الحقير عن الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذى لا يصح هجوه والواقع أنه ذليل .

(٣) لاتدع بى الشوق : لا تنسبني اليه . المعمود : من هذه العشق . النهى : جمع نهيۃ بضم النون وهى العقل . الرعاديد : جمع رعديدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحّد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لادراك العميات والدقائق .

(٥) الليث الهصور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . غناء الحديد : صوت السلاح فى الحرب التغريد للطائر : رفع الصوت بلفناء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بجيوش وعدد تدافع الموت وتغالبه . الجلمود : الصخر يشبه الممدوح بالسيل يرمى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلق . الردى : الموت . الضمر : جمع ضامر : الفرس الخفيف اللحم . القود جمع أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر اعجابه بالممدوح والموت معقود بنواصى الخيل وقت القتال حتى قال له أفديك بنفسى .



وقال :

- وما ابقتِ الأيامُ مني ولا الصببا  
سوى كبدٍ حرّ، وقلبٍ مُقتل<sup>(١)</sup>  
ويومٍ من اللذاتِ خالستُ عيشه  
رقيّاً على اللذاتِ غيرِ مُغفل<sup>(٢)</sup>  
فكنتُ نديمَ السكّاسِ حتى إذا انقضت  
تعوّضتُ منها ريقَ حوراءٍ عيطل<sup>(٣)</sup>  
نَهَانِي عنها حبّها أنْ أريّ بها  
بسوءٍ ؛ فلم أفتك ولم أتبتل<sup>(٤)</sup>  
سقتني بعينَيها الهوى وسقيتها ،  
فدبّ ديبُ الرّاحِ في كلّ مفصل<sup>(٥)</sup>  
فلما استمرتُ من دُجى الليلِ دولةً  
وكادَ عمودُ الصّبحِ بالصّبحِ ينجلي<sup>(٦)</sup>  
ترأى الهوى بالشوقِ ، فاستحدث البكا  
وقالَ لِلذّاتِ اللّقاءِ : ترَحّلى<sup>(٧)</sup>  
فلم ترَ إلا عبْرَةً بعدَ عبْرَةٍ  
مرقّرةً أو نظرةً بتأمّل<sup>(٨)</sup>

وقال :

- ياربّ خدنٍ قد قرعتُ جبينه  
يا ربّ خدنٍ قد قرعتُ جبينه<sup>(٩)</sup>  
أنهضته من بعد ما أسكرته  
فشئى كأنّ برجله عُقالا<sup>(١٠)</sup>

\*\*\*

- (١) الكبدى الحرى : هى التى ألهبها العشق . الصبا : ملاهى الشباب . مقتل . قتلته العشق .  
(٢) خالست الرقيب : تحينت غفلته . ويريد بالرقيب غير المغفل هموم الدهر وأكداره .  
(٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العيطل : الطويلة العنق فى حسن  
(٤) أفتك : أتبتل . أمتنع متحرجاً . يقول : ان حبى لها أكرم موضعها عندى فلم  
أسرف ولم أتحرج وإنما كان لهو معتدل .  
(٥) يصف سحر عيونها . الرّاح : الخمر .  
(٦) الدولة هنا : الجانب . عمود الصبح : ضوءه .  
(٧) ترأى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .  
(٨) العبّرة : الدمعة قبل أن تفيض . مرقّرة : تدور فى باطن العين .  
(٩) الخدن : الحبيب . الطاس : الاناء يشرب فيه . يريد ساقيته الخمر .  
(١٠) العقال : داء يأخذ الدواب فى أرجلها . أى لا يستطيع المشى لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوماً سادةً ونجاةً ومهابةً وجمالاً  
 ولديهم كرخيةٌ شمسيةٌ قد خلّيت في دهرها أحوالاً<sup>(١)</sup>  
 حتّى إذا بلغت وحنّ خطابها ساومت صاحبها البياع فعلاً<sup>(٢)</sup>  
 وكأنما الساقى لدى إريقه بدر أنار ضياؤه فتلالاً<sup>(٣)</sup>  
 يسقيك بالعينين كأس صباية ويعيدها من كفّ جريالاً<sup>(٤)</sup>  
 أصبحت كالثوب اللبس قد أخلقت جدّاته منه فعاد مذالاً<sup>(٥)</sup>  
 وبقيت كالرجل المدلّه عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثالاً<sup>(٦)</sup>  
 سألت عذالي فأبوا بالرّضا منى، وكنت أحارب العذالاً<sup>(٧)</sup>  
 ولقد علمت بأنه ما من فتى إلا سيبدل بعد حال حالاً

وقال من وزن مؤلّد :

يأيّها المعمود قد شفك الصدود<sup>(٨)</sup>  
 فأنت مستهم حالفك الشهود<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) كرخية : خمر منسوبة الى الكرخ وهى محلة ببغداد شمسية . خمر !دن : وعاء كبير تخزن فيه الخمر . يريد أنها خمر معتقة . الأحوال : جمع حول . وهو العام .  
 (٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهى دعوة المرأة للزواج . ساوم المشتري السلعة : طلب بيعها . غالى : تشدد فى المثل وزاد .  
 (٣) تلالا : تلالا وأضاء  
 (٤) الصباية : الشوق . الجريال : الخمر . يسقيك كأسين أحدهما من العين (سجهره) والثانية من اليد .  
 (٥) اللبس : الذى أخلقته كثرة اللبس . جدة الثوب : كونه جديداً . مذالا : مهينا مبذولا .  
 (٦) المدله : الداهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل اذا أسن وخرف .  
 (٧) العذال : اللائمون . أبوا : رجعوا  
 (٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشفك : أوهنك وأنحك . والصدود هنا : اعراض الحبيب ، يتحدث الشاعر عن نفسه .  
 (٩) المستهم : الداهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع سهد : الأرق .

تَبَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَّعَكَ الْهَجُودُ<sup>(١)</sup>  
 وَفِي الْفُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا مُنْخُودُ  
 تَشَبَّهًا نِيرَانٌ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا أَقْبَلَ يَوْمًا قَدْ أُطِفَّتْ تَزِيدُ  
 يَا عَاذِلِي كُفَّا فَإِنِّي مَعْمُودُ  
 أَكْرَمُ مَا تَفْنِيْدِي لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنِيْدُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ أَقْصَدْتُ فُؤَادِي خَمَصَانَةً خَرِيْدُ<sup>(٤)</sup>  
 هَجْرَانَهَا قَرِيبٌ وَوَصْلَهَا بَعِيْدُ

\*\*\*

مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا فَنُصَّحَهُ مَرْدُودُ  
 يَا سِحْرُ وَاصِلِيْنِي فَإِنِّي عَمِيْدُ<sup>(٥)</sup>  
 إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ  
 جُودِي لِمُسْتَهَامٍ عَذْبَةٍ التَّسْهِيدُ  
 نَسَهَرُ مِنْ هَوَاكُمُ وَأَنْتُمْ رُقُودُ  
 حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يُنْجِزُ الْمَوْعُودُ  
 صَارَ الْهَوَى بَقْلِي يُبْدِي كَمَا يُعِيْدُ

\*\*\*

(١) الهجود : النوم .

(٢) تشبها : توقدها وتزيدها . وقود : توقد لها .

(٣) التفنيد : اللوم .

(٤) أقصدت فؤادي : طمنت . خمصانة : ضامرة الحشا . الخريد : البكر والحية .

(٥) العميد كالعمود : الشديد الوجد أو الحزن .

وَسَادَةٌ سَرَاةٍ مَا فِيهِمْ مَسُودٌ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّهُمْ جَلِيدٌ مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
 بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ فَرَأَيْهِمْ سَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>  
 يُسْقَوْنَ صَفْوَ رَاحٍ لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ  
 كَانَتْ بِعَهْدِ نُوحٍ وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا أُورِثَهَا ثَمُودٌ<sup>(٥)</sup>  
 شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ<sup>(٦)</sup>  
 مُدَامَةٌ لَهَا فِي خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ  
 كَأَنَّ شَارِبِيهَا فِي سُوقِهِمْ قِيُودٌ<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى اثْنَتَ عِشْرُونَ وَاحْمَرَّتْ أَلْخُدُودُ  
 فِي مَجْلِسٍ نَضِيرٍ يَزِينُهُ الشُّهُودُ<sup>(٨)</sup>

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوي الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتنقلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : خمرًا وباردها . المرید : المتمرد الخبيث ، أى خمر قوية الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : ان شاربها أقعدهم السكر فكأنهم

مقيدون لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِفٌ كَرَامٌ      بَيْضُ الْوُجُوهِ صَيْدٌ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارٌ      صِيَاحُهَا تَغْرِيدٌ  
 وَتَحْتَهُمْ جِنَانٌ      نَبَاتُهَا نَضِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَعِنْدَهُمْ دِفَافٌ      وَزَامِرٌ وَعُودٌ<sup>(٣)</sup>  
 خَاضُوا بِحَرِّ قَصْفٍ      تَجْرِي لَهُ مُدُودٌ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى انْتَشُوا وَقَامُوا      مَجْلِسُهُمْ مَحْمُودٌ  
 مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا      فَإِنَّهُ سَعِيدٌ  
 هَذَا الْخُلُودَ عِنْدِي      لَوْ دَامَ لِيَ الْخُلُودُ

وقال :

أَدِرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ      وَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا      لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعَتْكَ عَلَى سِرِّي<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْلَى الرَّاحِ أَنْ يَسْتَفْزِنِي      فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أَدْرِي<sup>(٧)</sup>

(١) غطارف : جمع غطرف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الظريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : منضد أى منسق .

(٣) دفاف جمع دفة : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الاقامة فى الاكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك امرى اذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك تريننى وقد اطلعتك الكأس على سرى الذى اضمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر مما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يباح بما فى نفسه .

(٧) أقلى : أبغض . يستفزنى : يستخفى لذهاب وعي ، أى كنت أكره الخمر خوف ذهاب عقلى

فيظهر سرى دون أن أشعر .

وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ مِقْوَدِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّٰهُوَ مَخْلُوعَةُ الْعُذْرِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صَبُوحٌ مِنَ الْهُوَى وَإِنْ شِئْتُ مَاسَانِي غَبُوقٌ مِنَ الْخَمْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أَحْدِدْ بَعِيْنِي نَظْرَةً وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً سِتْرِي<sup>(٣)</sup>  
 جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمُوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لِحَظٍ ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفَهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْمَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةٌ مِنْ صُدُودِهَا أَيْتُ عَلَى ذَنْبٍ ، وَأَعْدُو عَلَى عُذْرِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ يَرَى عُبَابَهُ بِجَرَجَرَةٍ الْأَذَى لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ<sup>(٧)</sup>  
 مُطْعَمَةٍ حَيْثَانَهُ مَا يُغِيْهَا مَا كُلُّ زَادٍ مِنْ غَرِيقٍ وَمِنْ كَسْرِ<sup>(٨)</sup>

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الغى . يقول : ولكنني عدلت عن بغض الراح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّٰه وهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبوح من الهوى : اتصال بالغرام ومراسلة النساء ، فهو بين الهوى والخمر .

(٣) أحدى : أنظر بحدة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شأنى .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يفتن لها أحد .

(٥) النظر الشرر : يكون بجانب العين اعراضا .

(٦) أبيت على ذنب : أى ترمينى بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر الفرات والسفينة التى ركبها الى ممدوحه . وملتطم الأمواج : ورب بحر الخ . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وجرجرة الأذى : صوت الموج . والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شبعة . ما يغيبها : ما ينقطع عنها . وكسر : كسر سعيينة ، فحينان النهر موفورة

الطعام من كثرة ما تصيب من الفرق والامتنعة ، يصف النهر بالهول .

- إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكْفَأَتْ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)
- كَأَنَّ مَدَبَّ الْمَوْجِ فِي جَنَبَاتِهَا مَدَبُّ الصَّبَا بَيْنَ الْوَعَاثِ مِنَ الْعُفْرِ (٢)
- كَشَفَتْ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيَةِ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بَكْرٍ (٣)
- لَطَمْتُ بِخَدَّيْهَا الْحَبَابَ فَأَصْبَحَتْ مُوَفَّقَةً الدَّايَاتِ مَرْتُومَةً النَّحْرِ (٤)
- إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بُقْنَةً قَرْهَبٍ وَإِنْ أَدْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتَيْ نَسْرِ (٥)
- تَجَافَى بِهَا النُّوتَى حَتَّى كَأَنَّمَا يَسِيرُ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَعُرٍ (٦)
- تَخَلَّجَ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا انْتَنَتْ مُخْبَّأَةً مِنْ كِسْرِ سِتْرِ إِلَى سِتْرِ (٧)
- أَطَلَّتْ بِمَجْدَافَيْنِ يَمْتُورَانِهَا وَقَوْمَهَا كَسْبَحَ اللَّجَامِ مِنَ الدُّبْرِ (٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : انقلبت . والجواري : السفن مع تلك الريح تنكفأ أو تقف لا تسير لهول الحال .

(٢) جنباتها : جنبات السفينة . والصبأ : ريح شرقية . الوعاث : الرمال اللينة . والعفر : جمع أعفر وهو الكثيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزاءها متقلبة .

(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله . هول النهر . محمولة يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .

(٤) الحباب : الموج ، موقفه لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكنف أو غضاريف الصدر . مرتومة : بها صبيغ من حمرة أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : قد أحدث الموج في جانبي السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهى مرتومة المقدم مصبوغته أو به ودع أبيض .

(٥) راعت : أفزعته . قنة قرهب : رأس ثور وحشى مسن ، شبه به مقعد النوتى في صدر المركب . راق : أعجبت . بقادمتى نسر : بمجدافين كأنهما جناحا نسر .

(٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف يقول : ان النوتى تحاشى موطن الخطر فكانه يسير في جبل وعر .

(٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التى تضطرب فيها الأمواج ، يشبه تنقل السفينة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في نواحي البيت وأستاره مستترة .

- فَحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ<sup>(١)</sup>
- أَنَافَ بِهَادِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا شَدِيدُ عِلَاجِ الْكَفِّ مُعْتَمِلُ الظَّهْرِ<sup>(٢)</sup>
- إِذَا مَا عَصَتْ أَرْخَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا فَمَلَّكَهَا عَصِيَانَهَا وَهَى لَا تَدْرِي<sup>(٣)</sup>
- كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ نَسِيمَ الصَّبَا مَشَى الْعُرُوسُ إِلَى الْخَدْرِ<sup>(٤)</sup>
- يَمَمَّنَا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعٍ فِجَاءَتْ لِسِتٍّ قَدْ بَقِينَ مِنَ الشَّهْرِ<sup>(٥)</sup>
- فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقَشْرِ<sup>(٦)</sup>
- وَحَتَّى عَلَاهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَاتِهَا بِأُرْدِيَةٍ مِنْ نَسَجٍ طُحْلِبِهِ خُضْرُ<sup>(٧)</sup>
- رَمَتْ بِالْكُرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ فَبَاتَتْ أَهْوَالُ الشُّرَى بِهِمْ تَسْرَى<sup>(٨)</sup>

(١) حامت : استدارت . والعقاب : طائر من الجوارح . والوكر : العش ، يشبه سرعة السفينة بانقضاض العقاب الى وكره .

(٢) أناف بهاديهـا : أشرف بعنق السفينة . والمعتمل : العامل . يقول : يعالج السفينة نوتى قوى .

(٣) الجرير : الحبل . عصيانها : تماديهـا فى الجرى . أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكأنه حملها على العصيان ، ... ولكنها لا تعقل ذلك .

(٤) يقول : حين تواجه الصبا سفينة تترفق فى مشيها فتشبه فى ذلك مشى العروس الى خدرها ، وهو ما تستتر به من بيت أو نحوه .

(٥) أى قصدت بها المدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من الشهر ست ليال .

(٦) الطلاح : الكلال والاعياء وفساد الحال . أى فما بلغت الغاية حتى صار الطلاح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك ، وذلك عجيب . وحتى أتت : حتى صارت . لون اللحاء : مثل لونه ، واللحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الغليظ ، فالسفينة تغير لونها بما ذهب من قشرها .

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء ، يذكر تعلق الطحلب بجوانب السفينة من تأثير الموج . وخضر : صفة اردية .

(٨) الكرى : النوم ، يقول : ان أهوال السفينة منعت ركايبها النوم ، فباتوا يسيرهن فى أهوال ، والأهويل : جمع أهوال ، وهذه جمع هول .



تَوَّمُ مَحَلَّ الرَّاغِبِينَ وَحَيْثُ لَا تَذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفَرِ<sup>(١)</sup>  
رَكَبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ<sup>(٢)</sup>

### (٨) أَبُو الْعَتَاهِيَةِ<sup>(٣)</sup>

قال :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيْهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ<sup>(٤)</sup>  
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَاللَّهِ رَّ دُنُوٌّ وَنُزُوحُ<sup>(٥)</sup>  
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ<sup>(٦)</sup>  
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ<sup>(٧)</sup>  
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فَضُوحُ<sup>(٨)</sup>

(١) تَوَّمُ : تقصد أى السفينة . تَذَادُ : تمنع . السفر : المسافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلا يقصده الراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول ان السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشبه البحر كرما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبيا خليعا ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهدا . وكان بخيلا شديدا البخل : غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون نثرا

(٤) الطرف العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمر كثيرة . جموح : نافر لا يقنع .

(٥) نزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفى .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الآثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوىء .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوَّيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ<sup>(١)</sup>  
 صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ<sup>(٢)</sup>  
 سَيَصِيرُ المرءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
 بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ<sup>(٣)</sup>  
 كُلَّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْا مَوْتُ يَغْدُو وَيَرْوَحُ<sup>(٤)</sup>  
 نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ  
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمُّ رَتَ مَا عُمَّرَ نُوحُ<sup>(٥)</sup>

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلَمَّعُ<sup>(٦)</sup>  
 أَيَا بَابِ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامَعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ  
 أَرَى المرءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مُحَالَةَ مَصْرَعُ  
 تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكَ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطَلَّعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من عزيز صار ذليلاً منبؤدا .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يغدو ويروح : أى يحصد النفوس دائماً يقظان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلاً .

(٦) ريب الدهر : نوائبه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب استعارة مكنية .

(٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرَّبْعِ الْمُحِيلِ قَعُودِي      إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ<sup>(١)</sup>  
وَرَاعٍ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ      يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرُّ غَيْرَ رَقُودِ  
بِأُلُويَةٍ ، جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا      وَرَايَاتِ نَصِيرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ<sup>(٢)</sup>  
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيَقَنَ أَنَّهَا      مَفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ  
وَشَدَّ غُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَةٍ      ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكِ وُلَاةٍ عَهُودِ  
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ      لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ  
تُقَلِّبُ الْحَظَّ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ      عَيُونُ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ<sup>(٣)</sup>  
خُدُودَهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ      تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نَجُومِ سَعُودِ<sup>(٤)</sup>

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍّ      وَنَسَبِ يُعْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ      وَطَاعَةِ تُعْطَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ  
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ      إِمَّا إِلَى ضَحْلِ وَإِمَّا عِدٍّ<sup>(٥)</sup>

(١) القعود : الجمل الفتي يقتعده الراعى فى كل جاجة ورحلته ركبته . المحيل : الدارس .  
الزحوف جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .

(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .

(٣) يقول ان لهم عيوناً كعيون الظباء جمالا ، وقلوباً كقلوب الأسد جرأة ، ولعيونهم الحافظ تبعث

الهيبة والروعة فى النفوس .

(٤) الأهلة : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالك ، ويجوز أن يراد بها أوقات

سعادة .

(٥) الضحل : الماء القليل لا عمق له . والعد : الماء الذي له مدد لا ينقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيد      عيش كفافٍ قوتٍ بقدر البلاغ<sup>(١)</sup>  
صاحبُ البغى ليسَ يسلمُ منه      وعلى نفسه بغى كلُّ باغى  
ربّ ذى نعمةٍ تعرّضَ ومنها      حائلٌ بينه وبين المساغ  
أبلغَ الدهرُ فى مَواعِظه ، بل      زادَ فيهنَّ لى على الأبلّاغ  
غَبَنَتْنى الأيامُ عَقْلِي ومالى      وشبابى وصِحَّتِي وفراغى

وقال :

لِدُوا للموتِ وابْنُوا للخرابِ      فَكُلُّكُمْ يصيرُ إلى تَبَابٍ<sup>(٢)</sup>  
ألا يا موت لم أر منك بُدًّا      أتيتَ وما تحيفُ وما تُحَابى  
كَأَنَّكَ قد هَجَمْتَ على مَشِيبِي      كما هَجَمَ المشيبُ على شَبَابِي

وقال فى الغزل :

قال لى أحمدٌ ولم يدْرِ ما بى      أُتِجِبُ الغداة عُتْبَةً حَقًّا ؟  
فَتَنَفَّسْتُ ثم قلتُ نَعَمْ حُبِّ      لا جرى فى العروقِ عِرْقًا فِعْرًا  
لو تَجَسَّيْنَ يا عُتْبِيَّةُ قَلْبِي      لوجدتِ الفؤادَ قرحًا تَفَقًّا<sup>(٣)</sup>  
قد لَعَمْرِي مَلَّ الطَّبِيبُ ومَلَّ الـ      لأهلُ مِنّى مما أُقاسى وأَلْقَى  
لَيْتَنِي مِتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَإِنِّي      أَبَدًا ما حَيَّيتُ مِنْهُ مُلَقًى<sup>(٤)</sup>

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) تفقًا الجرح : انفتح وصال .

(٤) ملقى : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

\*\*\*

الْفَقْرُ فِيمَا جاوزَ الْكَفَافَةَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

\*\*\*

هِيَ الْقَادِرُ فَلَمُنِي أَوْ فَذَرُ إِن كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

\*\*\*

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حَسَنُ فِعْلِهِ

\*\*\*

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

\*\*\*

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى مَمْرُوجَةٍ الصَّفْوَرِ بِالْوَانِ الْقَدَى

\*\*\*

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ

\*\*\*

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَحْبُتُ بَعْضُ وَيَطِيبُ بَعْضُ

\*\*\*

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحَا وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٌ رِيحَا

\*\*\*

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُودَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بِمَيْدٍ جَدَا

## (٩) أبو تمام<sup>(١)</sup>

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويذكر

فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنْ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ<sup>(٢)</sup>  
بَيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَا مِعةً      بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ<sup>(٤)</sup>  
أَيْنَ الرُّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا      صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟  
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً      لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبه الى قبيلة طيء . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر الى مصر صبيا فتروى الادب : وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتحري فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء: جمع نباء ، وهو الخبر يقول : ان السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحتها في هذا الأوان ، وقالوا انا نجد في الكتب أنها لا تفتح الا في وقت نضج التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القرطاس المكتوب ، يقول : ان السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة .

(٤) شهب الرماح : أى الرماح التى هى كالشهب . والخميس : الجيش . والسبعة الشهب هى : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : ان العلم الحق انما هو فى السيوف وليس فى النجوم .

(٥) التخرص : الكذب . والنبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال . والغرب : نبات رخو منبت على الأنهار ، أى أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)  
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْبَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرِيبُ ذُو الذَّنَبِ  
وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ (٢)  
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ (٣)  
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ  
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ  
فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
يَا يَوْمَ وَقَعَتِ عَمُورِيَّةٌ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ (٤)  
أَبْقَيْتَ حَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبٍ (٥)  
أُمَّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبٍ (٦)  
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبٍ (٧)

(١) يقول : أنهم اختلقوا عجائب فزعموا أن صفرا ورجبا شهرا شؤم لا يأتیان بخير .

(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة منقلبة — وهى الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدین . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فان كان الحادث سيقع فى برج ثابت فعلوه وان كان فى منقلب لم يفعلوه .

(٣) يقول : ان النجوم نفسها غافلة عما يتحدثون به ويأفكون .

(٤) لمنى : ما يتمناه الانسان . وحفل : جمع حافل ، وهى الناقة التى امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبة من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : ان امانينا عادت وهى حافلة بالسرور لتحقيق ما أملت

(٥) الصبيب : الانحدار .

(٦) يقول : ان عمورية كانت عزيزة عليهم كآتهم ، وانها كانت ركنا عظيما من أركانهم .

(٧) البرزة : الحسنه الوجه : الفائقة فى الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من

ملوك التبابعة باليمن . يقول : ان عمورية جميلة فائقة الجمال قد أميا فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ  
 بِكُرٍّ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النَّوْبِ  
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضُ الْبَخِيلَةِ كَأَنْتَ زُبْدَةُ الْحَقْبِ (١)  
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ (٢)  
 جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوْدِرَتْ وَخَشَةَ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٣)  
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ (٤)  
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الدَّوَائِبِ مِنْ آنِي دِمٍ سَرَبٍ (٥)  
 بَسْنَةَ السَّيْفِ وَالْخَطَى مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ (٦)  
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ (٧)  
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُخَيٍّ يَشْلُهُ وَسَطُهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) مخض اللبن . خلطه ماء ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تمخضها مخض البخيلة حتى استخلصها المعتصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة العظمى . سادرة متحيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية : يقول : نأ الكارئة العظمى أصابتهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم .

(٣) كان المعتصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها شؤماً على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدى من الجرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٤) قاني الدوائب : أحر الضفائر : والآنى الحار جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقلعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خضابهم — كالسنة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والحشب ذليلين لكثرة ما أعملت فيهما النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهارة باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .



حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ      عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ  
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ      وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحَبِ  
 فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ      وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)  
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا      عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنْبِ (٢)  
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى      بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ (٣)  
 مَا رُبِعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا بِطِيفِ بِهِ      غَيْلانُ أَبْهَى رُبًّا مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ (٤)  
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِنَ مِنْ خَجَلٍ      أَشْهَى إِلَى نَظَرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ (٥)  
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنْهَا الْعَيُونُ بِهَا      عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ (٦)  
 وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ      جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ  
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَغْصَرٍ كُنْتُ      لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ  
 تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ      لِلَّهِ مُرْتَعِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . يقول ، ان النار كانت قد ملأت القلعة حتى لتظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تغرب بدليل ما ترى من ضياء .

(٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما طاهرا جنبا . ويعنى بطهره ماكان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعنى بجنابته ماكان فيه من سبى وما اليه .

(٣) لم تطلع الشمس على متزوج من العدو لأنه قتل ، ولم تغرب على عزب من المسلمين لأنه قد ناله من السبايا ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشبيب بها .

(٥) الخد الترب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : ان منظر عمورية وما فيه من خراب وتهدم وسماجة أجمل في العيون من منظر جميل .

- وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ (١)  
 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ  
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا  
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا  
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرَّتْ صَدْدُ  
 أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَاجِسِهَا  
 إِنَّ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ  
 لَبَيْتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ  
 عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ  
 يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (١)  
 إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)  
 مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجَبٍ  
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ  
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)  
 لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبٍ (٤)  
 ظَبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ  
 دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ (٥)  
 كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٦)  
 بَرْدَ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٧)

(١) يعنى بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق . وكهت أسننته : كلت .

(٢) نهذ الرجل : نهض .

(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأنتم بآمن اذ ليس مكان قريب تحل به جنود العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .

(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : ان السيوف والقنا وهما اسباب الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .

(٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة فيها نادت وامتصماه فبلغ ذلك المعتصم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بتجنيد الجيش وغزو عمورية . والرضاب : الريق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها

(٧) عداك : صرفك . والثغور الأولى : البلاد المتاخمة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان . وسلسالها : ريقها . الحصب : العلب .

أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّتاً      وَلَوْ أَجَبْتَ بَغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَرَكَتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِراً      وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ  
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ<sup>(٢)</sup>      وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
 غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرَّتِيهَا      فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ      عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مَكْتَسِبِ  
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ      عَلَى الْخَصَى وَبِهِ فَقَرُّهُ إِلَى الذَّهَبِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَابِ هَمَّتْهَا      يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِئُ مَنْطِقَهُ      بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ<sup>(٥)</sup>  
 أَخَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى      يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْمَرْبِ<sup>(٦)</sup>  
 مُوَكَّلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ      مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ قَدَّ      أَوْسَعَتْ جَا حَمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ<sup>(٨)</sup>

(١) الضمير في أجبته يعود على الصوت الزبطرى . وهو صوت المرأة المستغيثة .

(٢) توفلس : ملك الروم : والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول ان توفلس أخذ يرشى بالمال ليدفع عنه تيار الجيوش فغلبه البحر ذو التيار والحدب . ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحدب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضمير في ينفق : يعود على المعتصم .

(٥) الضمير في ولى : يعود على توفلس . وألجم الخطى منطقه ، أى أخرسه السيف .

(٦) أخذى : أعطى . وقرايينه : أى المقربين له . يقول : ان توفلس قدم المقربين اليه هدية لصروف الموت وفر هو على أحسن مطاياهم وأنجبها .

(٧) اليفاع : الأرض المرتفعة . ويشرفه : يعلوه .

(٨) يقول : ان فر توفلس من حر النار فرار النعام فذلك لانك أضرمت نارا لا عهد له بها .

- تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ  
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (١)
- يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ  
طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطْبِ (٢)
- وَمُغْضَبَ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
حَى الرِّضَا مِنْ رَدَائِهِمْ مَيَّتَ الغَضَبِ
- وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقِ لَحْجٍ  
تَجْمُؤُ الكِمَاةُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
- كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرٍ  
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِبِ (٤)
- كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْنَابِ الرِّقَابِ بِهَا  
إِلَى المَخْدَرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
- كَمْ أُحْرِزَتْ قُضْبُ المِهْنَدِيِّ مُصْلَتَةً  
تَهْتَرُ ، مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُثْبِ (٦)
- بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ الحُجْبِ (٧)
- خَلِيفَةَ اللَّهِ ! جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ  
جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
- بَصَرَتْ بِالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعَبِ
- إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ  
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرَ مُنْقَضِبِ (٨)

(١) يقول : ان جيش العدو كان تسعين ألفا حل أجلهم قبل ان ينضج التين والعنب ، وفي هذا تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .

(٢) الحوباء : النفس ويعنى نفوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .

(٣) المأزق : موضع الحرب . ولحج : ضيق . والكماة : الأبطال . وصغرا : أذلاء .

(٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يعرض من الأسنان ، وشنب : رقيق لطيف .

(٥) يعنى بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : ان قطع الرقاب كان سببا في فتح عمورية والضمير في بها للحرب .

(٦) القضب : السيوف . ومصلته : مشهورة . والقضب الثانية : الفصون . أى كم أحرزت هذه السيوف قدودا كالأغصان .

(٧) انتضيت : سلت . والحجب : الأغمد . يقول : ان هذه السيوف أحق أن تغمد في صدور الأعداء الأبيض أبدانا من أن تغمد في جرابها .

(٨) الدمام : الحرمة . ومنقضب : منقطع .

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصَرْتَ بِهَا      وَبَيْنَ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ  
أَبَقْتُ بَنَى الْأَصْفَرَ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ      صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب :

وَرَكْبٍ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُوا غِيَاهِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمَلَاطِ تَهَدَّمَتْ      عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَأَنْضَمَّ حَالِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
رَعْتُهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً      رَعَاهَا وَمَاءُ الرِّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كَلَّمَا      هَبَطْنَا مَلَا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ      وَأَمَلُهُ غَادَ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) بنو الأصفر : الروم . والممراض : الكثير المرض .

(٢) اطراف الأسنة : أسنة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلاً . يقول : ان هؤلاء الركب ركبوا على مثل أسنة الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأسنة في الصلابة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أى أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن عليهم أوله وهو السفر وتحمل التعب ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل مخذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفيافي : فلولات لاماء بها ، والواو للحال : أى أن هذه الأبل كانت ترعى الفيافي أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفيافي فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضاً . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أتت عليه . والسباسب : جمع سبسب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وأمله : طالب العطاء منه : يقول : أنا سهرنا الى من يسلب . الجبار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ      وَسَهَّلَتِ الْأَرْضَ الْعِزَازَ كِتَابُهُ  
 سَمًا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا      سُمُوَّ عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ      وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ  
 وَأَيْنَ بَوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا      مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكَلاتِ تَجَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جِ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ      مَهَا يِعُهُ الْمَثَلُ وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ      مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا مَا أَمْرُو الْقَى بِرَبْعِكَ رَحَلَهُ      فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا      أَقْوَاتَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَخْرَاسُ<sup>(٦)</sup>  
 فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا      وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ      فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي  
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنْدُ مُشْرِقٍ      وَهُمْ الْفِرْنْدُ لَهُوْلَاءِ النَّاسِ<sup>(٨)</sup>

(١) يريد بجانبى العلا الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زخرت . وغواربه : أعلى أُمواجه .

(٢) أين بوجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للمشكلات . ومرأى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهايح واللواحِب : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : درست .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت هباتهم ليست منه وهى فى الحقيقة منه لأنه هو الذى علمهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نجح مطلبه .

(٦) الاحراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدأ ومعرّوف مبتدأ ثان . وقرى خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر المبتدأ الاول ومعرّوف السماء المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباس يحققون لهم مارجوا .

(٨) الفرند : رونق الشيء .

هَدَّأتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَّاسِي<sup>(١)</sup>  
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالِ اخْتَالَاتٍ بِهِ غَرَرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسِ  
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَكَرَّمَ شِيْمَةَ وَنَحَاسِ<sup>(٢)</sup>  
إِقْدَامُ عَمْرُو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَا إِيَّاسِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ<sup>(٤)</sup>  
غَلَبَ الشُّرُورُ عَلَى مُهُمُوِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَاسِي  
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لَسِكْنَهُ مِنْ يَاسِ<sup>(٥)</sup>  
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السِّنِّينَ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجا :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ<sup>(٦)</sup>  
أَحْيَا الرِّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بَيْنَ مَصَارِعِ الْآمَالِ<sup>(٧)</sup>

(١) يقول : ان همتى استقرت بعد أن أملت أحد بن المعتصم ، وتقليدى للناس فى السعى اليه وتجاربى حققت أمالى .

(٢) تقول : أبليت فلانا نعمة اذا أسديتها اليه . و نحاس : الشيمة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائى المشهور بالكرم ، وإياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ، والأحنف بن قيس سيد بنى تميم .

(٤) اشارة الى الآية الكريمة « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول : ان مشيبى تحول الى شباب ولم يكن مشيبى من كبر ولكنه من يأس ، فلما قصدتك زال همى ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الاحمال : الجذب .

(٧) مصارع : جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحققها .

أَغْلَى عَذَارَى الشُّعْرَ أَنْ مُهُورَهَا    عِنْدَ الْكَرَامِ - وَإِنْ رَخُصْنَ - غَوَالِي<sup>(١)</sup>  
 تَرْدُ الظُّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا    وَيَحْكُمُ الْأَمَالَ فِي الْأُمُوالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا    لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انتَظَرْتَ سُؤَالِي<sup>(٣)</sup>  
 كَالغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أُرِيدَ نَوَالُهُ    أَوْ لَمْ يُرَدِّ - بُدُّهُ مِنَ التَّهْطَالِ<sup>(٤)</sup>

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابَتِهِ    تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّي وَالْمَفَاصِلِ<sup>(٥)</sup>  
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ    وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلِ<sup>(٦)</sup>  
 لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا    بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ<sup>(٧)</sup>  
 فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ    وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلِ<sup>(٨)</sup>

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعر التى لم تبتذل .

(٢) يقول : ان ما نظنه ونخاله من الخيرات يدفعنا اليه فنجده حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما أملنا فيه .

(٣) السيب : العطاء . يريد أنك رأيتنى فاقتضيت نفسك اعطائى دون أن أسألك ذلك .

(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثال له .

(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لسن القلم وهو أسلته ، لأن الشبابة أشكل بالمعنى الذى أرادته . الكلى جمع كلية ، يريد أنه موفق الى الحكمة والاصابة حتى لا يقع رأيه فى تدبير الأمور الا فى الصميم .

(٦) الأرى : غسل النحل . واشتارته : استخرجته من شمعته . واللعباب : الريق . يريد أنه اذا غضب كان قوله كسم الأفاعى ، واذا رضى كان فى حلاوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه .

(٧) الريقة : الريق . والطلل المطر الخفيف . والوابل والوبل المطر الغزير ، يريد أنه وأن لم يصب من المداد الا يسيرا فان أثره فى شرق الأرض وغربها جليل عظيم .

(٨) يريد به راكبا حين تحمله الأنامل للكتابة . وراجلا : حين يلقى . والراجل : ضد الراكب ، لأنه انما يعتمد على رجله .



إذا مَا أَمْتَطَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرِغْتَ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ<sup>(١)</sup>  
 أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا ، وَتَقَوَّضَتْ . لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْحِيَامِ الْجَحَافِلِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا اسْتَمَغَزَرَ الذَّهْنُ الْجَلِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرطَاسِ ، وَهِيَ أَسَافِلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصَرَانِ ، وَسَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلُ<sup>(٥)</sup>

وقال يرثى محمد بن محمد الطوسي :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخُطْبُ ، وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لَعِينٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ<sup>(٦)</sup>  
 تُوفِّيَتْ الْأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالِهِ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى ، وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودٍ كَفَّهُ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشعاب : جمع شعبة وهي هنا مناحى التفكير . وحوافل : جمع حافلة أى ممتلئة زاخرة .
- (٢) القنا : جمع قناة وهي الرمح . وأطراف أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .
- (٣) القراطيس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته ( سنه ) .
- (٤) رفده : أعانه وأمدده . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبنصر من باب التغليب كما يطلق العمران على أبى بكر وعمر ، والقمران على الشمس والقمر .
- (٥) المرهف : المرفق الخاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .
- (٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .
- (٧) السفر : المسافر . يقول : انه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملوه الا فيه .
- وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .
- (٨) الدخر والدخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .
- (٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية والمراد بـ (استهلت) كفه : حتى ان سألته ماكانوا يدرون أن العسر قد خلق .

- أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عُطِّلَتْ لَهُ فَجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْثَغَرَ الثَّغْرُ<sup>(١)</sup>  
 فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ دَمًا - ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ مَيِّتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَفْسُهُ تَعَاثُ الْعَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكَفَرُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا : مَنْ تَحْتَ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ !<sup>(٨)</sup>  
 غَدَا غُدُوَّةً ، وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ<sup>(٩)</sup>

(١) فجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجرد الطريق .  
 وانثغر الثغر : أى اجتيزت الحدود .

(٢) يقول : انه مامن قبيلة دحرت فى الحرب حتى فاض الدم من عيونها الا ذكره الناس بالفخر  
 لانه هازمها .

(٣) ينوبه : يلم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : انه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها وعزتها تعادل النصر حين فاته النصر

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتدلت وتثاقلت . والقنا : جمع قناة وهى الرمح وتنعت  
 بالسمره كما تنعت السيوف بالبياض . يقول : انه لم يقتل حتى تثلم حد سيفه من شدة ما ضرب  
 به وحتى تقصفت الرماح فى يديه فلم تعد تغنى فى الطعان .

(٦) الحفاظ : الحمية والفضب عند حفظ الحرمه ، والوعر ضد السهل والمراد به هنا الشديد  
 الانفة يقول : انه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالهرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت أنفة  
 من العار .

(٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للموت مستنقعا كمستنقع الماء وهو مجتمع فى بطن الوادى . وأخمص القدم ما لا يصيب  
 الأرض من بلاطنها . يريد أنه قد ثبت للموت فلا تتحول رجليه الى أن يموت حتى كان الحشر  
 من تحتها .

(٩) غدا : خرج فى أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مشوبا مأجورا .

- رَدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ مُحْمَرًا ، فَمَا دَجَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُنْدُسٍ خَضَرُ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
 يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَمِيكِي عَلَيْهِ الْبَأْسُ وَالْجُودُ وَالشِّعْرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لِأَمِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَى سَلَبَتُهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ حَمَّى لَهَا وَبَزَّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَهْرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَغَى بَوَاتِرُ ؛ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَمِنْ بَعْدَ طَىِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا فِي أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ ؟<sup>(٩)</sup>  
 لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرُ الْخُثُونَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) تردى الثوب : لپسه . ودجا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير .  
 (٢) بنو نبهان : قوم الربى . بطن من طيء .  
 (٣) ثاو : ثوى بالمكان يثوى فهو ثاو أى مقيم به . والميت ثاو لأنه مقيم فى قبره ما يبرحه .  
 (٤) استشهد الرجل بالبناء للمجهول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه وقد مات ومات معه غريزة الصبر فى قومه واللائدين به .  
 (٥) الغضاضة هنا بمعنى الدلة . يقول : انه كان كريم النفس لين الجانب لامن ذلة ولا استكانة بل أنفة من أن يقال ان فيه تكبرا .  
 (٦) بزته : يقال بزه ثوبه وأبتره : سلبه .  
 (٧) المآثر : جمع مآثور . والسيف المآثور : القديم المتوارث . والوغى : الحرب . وبواتر : جمع باتر وهو القاطع . وبتر : جمع أوتر ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت فى حياته حادة قاطعة فلما مات تثلمت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات لم يبق لها قوة على التفضال .  
 (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والندى : الجود .  
 (٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .  
 (١٠) لا يريد أن الدهر اذاكره لموته فان الدهر كان يحب لأجله بما سجل له من عظام ومفاخر فى الحياة .

- لئن غدرتُ في الزرع أيامه به فما زالتِ الأيامُ شيمتها الغدر<sup>(١)</sup>  
 لئن ألبست فيه المصيبة طيًّا فما عريت منها تميم ولا بكر<sup>(٢)</sup>  
 كذلك ما ننقكُ نفقكُ هالكا يُشاركنا في فقده البدو والحضر  
 سقى الغيثُ غيثًا وارت الأرضُ شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر  
 وكيف أحمالي للغيوثِ صنيعًا بإسقامها قبراً ، وفي لحده البحر<sup>(٣)</sup>  
 مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتتت أنها قبر  
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر<sup>(٤)</sup>  
 عليك سلام الله وقفنا فإنني رأيتُ الكريم الحر ليس له عمر<sup>(٥)</sup>

### (١٠) دَعْبِلُ<sup>(٥)</sup>

قال :

- أين الشبابُ ؟ وأيةً سلكا ؟ لا ، أين يُطلبُ ؟ ضلَّ ، بل هلكا<sup>(٦)</sup>  
 لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكي<sup>(٧)</sup>

(١) الشيمة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيء وحدها بل لقد (عمت لجلالة محله) قميا وبكرا .

(٣) كيف احتمل للمطر جميلا هو سقيه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للقبر بالسقيا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا .

(٤) العرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دعبل بن علي بن رزين يمني من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطبوع ذي الأسلوب القوى لتأثره بنزعته الجريئة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين ، وبميله الى الارهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمديح .

(٦) أية : أى سبيل .

(٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يأليت شعري كيف يومُكما يا صاحبي إذا دمي سُفِكَ  
 لا تأخذا بظلامتي أحداً ؛ قلبي وطرفي في دمي اشتراكاً<sup>(١)</sup>  
 ومن قوله يرثي ابن عم له من خزاعة :  
 كانت خُزاعةٌ ملء الأرض ما اتَّسَعَتْ قَصَّ مَرُّ الليالي من حواشيها<sup>(٢)</sup>  
 هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرياحُ عليه من سوافيها<sup>(٣)</sup>  
 هبَّتْ وقد عَلِمَتْ أن لا هُبُوبَ بِهِ وقد تكونُ حَسيراً إذ يُبَارِيها<sup>(٤)</sup>  
 اضحى قَرَى للمنايا إذ نزلن به وكان في سالف الأيام يقرِيها<sup>(٥)</sup>  
 وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :  
 أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّفَرِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا إِلَى وَطَنٍ قَبْلَ المَمَاتِ رُجُوعُ<sup>(٦)</sup>  
 فقلت ولم أملك سوابقَ عِبْرَةٍ نَطَقْنَ بما ضُمْتُ عليه ضُلُوعُ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الظلامه بضم الظاء : ما احتملته من الظلم ، والمراد هنا موته عشقا من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .
- (٢) الحواشي : الجوانب ، والمفرد حاشية .
- (٣) الثاوي : المقيم . والبَلْقَعَة : الأرض القفر جمعها بلاقع . وسفت الرياح التراب : حملته . يريد أنه مدنون بأرض مقفرة تسفى بها الرياح على قبره .
- (٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الرياح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسايرته حين يسرع هو الى المكارم .
- (٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حى يقدم الى الموت ضحاياه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .
- (٦) يأتى : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ورجوع فاعل ( يَأْنِ ) والى وطن متعق بـرجوع ، والاستفهام للانكار .
- (٧) العبرة بفتح العين : الدمة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق الى الوطن والاهل .

تَبَيَّنَ ! فكم دارٍ تَفَرَّقَ شملُها ! وشملٍ شَتَّيتٍ عادٍ وهوَ جميعٌ<sup>(١)</sup>

كذلكَ الليالى صَرَفَهِنَّ كما تَرَى ؛ لكلِّ أناسٍ جَدْبَةٌ<sup>(٢)</sup> وربيعٌ<sup>(٣)</sup>

وكانت مودَّةً بين دِعبِل ومسلم بن الوليد أعقبها جفوة ، فكتب إليه دعبِل :

أبا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدَى مَوَدَّةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَعًا<sup>(٣)</sup>

أَحْوُطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَجْزَعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا<sup>(٤)</sup>

فصيرتَنِي بَعْدَ اتِّكَاثِكَ مُتَّهِمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا<sup>(٥)</sup>

غَشَّشْتُ الْهُوسَى حَتَّى تَدَاعَتْ أُصُولُهُ بَنًا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعًا<sup>(٦)</sup>

وَأُزِلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدٍّ طَالِمًا قَدْ تَمَنَّعًا<sup>(٧)</sup>

فَلَا تَلَحَّيْنِي ؛ لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَعًا<sup>(٨)</sup>

فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَتْ فَقَطَعْتُهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الشمل : ما اجتمع من الامر أو ماتفرق منه . والشتيت : المتفرق . والجميع : المجتمع .  
 (٢) صرف الليالى : أحداثها . ومعنى جدبة وربيع : حالنا خير وشر .  
 (٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى اننا كنا متعاهدين على الود متحدى الرغبات لانتخالف .  
 (٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، واخشى أن تتألم لشيء ما .  
 (٥) انتكاك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أننى أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس جميعاً بعد ما خنتنى وكنت مظنة الوفاء التام .  
 (٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتننته .  
 (٧) الجوانح : الجوانب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما ( القلب ) . وتمنع : كان قويا لا يهن .  
 (٨) لحاه يلحاه ويلحوه : سبه وعابه . والموقع : مكان ترقيع الثوب ، أى لا أمل فى اصلاحك .  
 (٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابتها الأكلة وهى داء فى العضو يأكل منه . ومعنى الشطر الثانى : صبرت قلبى على تعذيبك فصبر .

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :  
 وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضَرٍّ <sup>(١)</sup>  
 إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ الْأَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ <sup>(٢)</sup>  
 قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرَ <sup>(٣)</sup>  
 أَرَى أُمِّيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ <sup>(٤)</sup>  
 إِرْبَعٍ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دِينٍ عَلَى وَطَرٍ <sup>(٥)</sup>  
 قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ  
 مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ <sup>(٦)</sup>  
 هِيَّاتِ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخْذُ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرَ <sup>(٧)</sup>

(١) الأحياء : البطون والعشائر ، مفردتها : حي ، والشرط الثاني : بيان للأحياء .

(٢) الأيسار : المقامرون . المفرد يسر ، والجزر : النوق تذبح وتقسم أقساما للمقاومة عليها .  
 يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشتراك المقامرين في نحر الجزر .

(٣) الخزر : جيل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .

(٤) يقول : ان الأمويين معدورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية ليسوا كالمباسبين  
 قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .

(٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر على الرضا من آل على بن أبي طالب  
 الذي مات أيام المأمون . واربع : اقم . والوطر : الحاجة والبغية أي اذا كنت محتاجا الى أداء حق  
 ديني فخرج على ذلك القبر ( قبر على الرضا ) .

(٦) الرجس : القبيح والقلد .

(٧) هيات : بعد وفاعله محذوف ، أي بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر . . فكل امرئ  
 محاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

- مدارس آيات خلّت من تلاوة<sup>(١)</sup> ومنزل وحى مقفّر العرصات<sup>(٢)</sup>  
 لآل رسول الله بالخيف من منى وبالكن والتعريف والجرات<sup>(٣)</sup>  
 ديار على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذى الثفّنات<sup>(٤)</sup>  
 ديار عفاها كلّ جّون مبادر ولم تعف للأيام والسنّوات<sup>(٥)</sup>  
 قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها : متى عهدّها بالصّوم والصلوات  
 وأين الألى شطّ بهم غربة النوى أفانين في الآفاق مفترقات<sup>(٦)</sup>  
 وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطّفين ذو إحنة وترات<sup>(٧)</sup>  
 إذا ذكروا قتلى بيدر وخير ويوم حنين أسبلوا العبرات<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

(١) المقفّر : الخالى من الناس . والعرصات : ساحات الدار ، المفرد عرصة . يقول : خلبديار آل البيت وتشتت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام

(٢) أسماء موضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .

(٣) على بن أبى طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين نالهم الحكم بالتشتيت والقتل . والثفنة : الركبة ومجتمع الساق والفخذ ، والسجاد ذو الثفّنات : على بن الحسين ، لأن طول السجود أثر في ثفّناته .

(٤) عفاها : محابها . والجون المبادر : السحاب الماطر .

(٥) شطّ : بعدت وأفرطت . والنوى : البعد . والأفانين : الأنواع والأحوال ، جمع فنون ، مفردة فن . والمعنى أن النون ذهبت بهم مذاهب شتى .

(٦) مضطّفين : حاقّد والاحنة : العداوة والحقّد . والترات جمع ترة : الثأر .

(٧) بدر وخير وحنين : أسماء مواقع كانت بين الرسول وأعدائه إبان الدعوة الى الاسلام . وأسبلوا العبرات : أذرفوا الدموع ، وذلك لمجدهم الضائع .



لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعِ      لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفَاتٍ  
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا      مَغَاوِيرُ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)  
 مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ      أَحِبَّائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي (٢)  
 تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ      عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ (٣)  
 فَيَارَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ      وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِ  
 بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كُھُولٍ وَفِتْيَةٍ      لَفَكَ عُنَاةٌ أَوْ لِحْلٍ دِيَاتِ (٤)  
 أَحِبُّ قِصَى الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ      وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي (٥)  
 وَأَكْتُمُ حُبِّيَكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ      عَنِيدٌ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرُ مُوَاتِ (٦)  
 لَقَدْ حُقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا      وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حَجَّةً      أَرْوَحُ وَأَعْدُو دَائِمَ الْحِسَرَاتِ  
 أَرَى فِيئَتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا      وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فِيئَتِهِمْ صَفِرَاتِ (٧)

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو كثير الغارات . والسروات : السادات ، المفرد : سرة .

(٢) ملامك : أى دع لومك أياي ، فى أهل النبى أى فى مدحهم والتعصب لهم .

(٣) الخيرات : جمع خيرة وهى من الشئ أو القوم الأفضل .

(٤) بنفسى أنتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والدايات : جمع دية وهى ما يدفع من المال فى دم القتيل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الديات عن تلزمه .

(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، يقول : أحبكم وأن كانت صلتى بكم بعيدة فهو يمنى وهم مضرية .

(٦) الكاشح : من يضرر العداوة . المواتى : الموافق والمناصر .

(٧) الفئء : الخراج والغنيمة . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم فيه حقا .

فَآلُ رَسُولِ اللَّهِ نُحِفَ جُسُومُهُمْ وَآلُ زِيَادٍ حُفِّلُ الْقَصَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجَوْهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ لَقُطِعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 (١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ<sup>(٥)</sup>

قال في الفراق :

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّالِ زِحَ مَاذَا بِنَفْسِي صَنَعَا<sup>(٦)</sup>  
 فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أُنتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أُتْنَفَعَا<sup>(٧)</sup>

(١) حفل القصرات : ضخام الاعناق ، كناية عن سمنهم .

(٢) الفلوات : الصحارى ، المفرد : فلاة .

(٣) وتروا : ظلموا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسبب) : معلق القوس ، أى لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .

(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبى من الحسرة والحزن عليهم .

(٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واختص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان واشيا ناما فنفاه الى خراسان سنة ٢٣٢ هـ . وأسلمه الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولا أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل على وجفاه الناس ذهب الى الشام في قافلة فخرج عليها جماعة من الأعراب فتقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٢٤٩ هـ .

وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا جيد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعانى حسن التعليل .

(٦) يارحمتا : دعاء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد النائي .

(٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ<sup>(١)</sup>  
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبُهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لظالمٍ رِفْقُ  
وَإِذَا رَأَيْتَكَ لَا تُكَلِّمْنِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ<sup>(٢)</sup>

وقال :

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ  
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا  
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ كَيًّا

وقال :

لَا أَكْتُمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَمْلَمْ بِهِ النَّاسُ  
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشُهُ<sup>(٣)</sup> إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ  
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ<sup>(٤)</sup>

وقال :

النَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنٍ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنٍ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غِيبْتَ غَائِبَةٌ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

(١) الجوى : شدة الحرقة من العشق . فليهنك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يهنيء معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ماسا الأرض .

(٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول : انه لا يابوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لجلالته اذا شربوا الخمر بزعم أن الخمر تحل عقد اللسان ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والبدال : الجسم .

وكتب من حبسه إلى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)  
وَيَعْذُوكَ بِالنَّعْمِ السَّابِقَا تِ وَلِيدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدًا (٢)  
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)  
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تَنَالَتْ لَجَاوَزَتْهَا مُصْعَدًا (٤)  
فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا (٥)  
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعَدَا (٦)  
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقَدَا (٧)  
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أُبْعَدَا (٨)

(١) أقاله : صفح عنه . والردى الهلاك .

(٢) غذا الرجل يغذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا يمدك . والسابقا : الواسعات .  
وليدا : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحيته .  
يريد أن الله تعالى أناض عليه نعمه من يوم ولد إلى أن صار فتى .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت  
تجري بكل ما يجب حتى وصل إلى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للمجهول يوصل إليها . ويقال أصد في الأرض فهو مصعد ذهب من أرض إلى  
أعلى منها . والمراد هنا مجرد الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة بسكون العين . والشاعر في عجز البيت يلمح إلى قول الله تعالى :  
« لئن شكرتم لأزيدنكم » .

(٦) المقيم المقعد : الهم الذي يوجب القلق والاضطراب .

(٧) أدرع بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء : لبس ، والمراد بادراع الليل الدخول فيه .  
وأفصى به أوصله وانتهى به . يريد أنه لم يذق النوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعاذ به يعوذ عيادا ومعازا بفتح الميم : لجأ إليه .

لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدًا<sup>(١)</sup>  
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى<sup>(٢)</sup>  
 وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ فَعَادَ فَأُصْلَحَ مَا أَفْسَدَا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا عُدْتَ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدًا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى<sup>(٥)</sup>

وقال يذم مغنياً :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنِيٌّ ۖ قَوْمٌ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشِّتَاءِ  
 فَذَرَعْتُ الْبَسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحَرْثُ كُلَّهُ بِانْقِضَاءِ<sup>(٧)</sup>

(١) لم أعتد : لم أعتدده ، أى لم أقصده . واليد المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلاقى الأمر : تداركه .

(٤) الثرى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى اللحد وهو القبر . يريد

أنه سيقوم على طاعته حتى الممات .

(٥) عاف الشيء يعافه : كرهه فتركه . يقول : انه بعد هذا العهد اذا خرج عن طاعة الخليفة

فقد عصى الله وخان الصديق وبرىء من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذره من باب فتح يفتح : قاسه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المغنى

لبرودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول : انه اذا غنى فقد ولى الصيف

وحل الشتاء .

## (١٢) الحسين بن الضحاك<sup>(١)</sup>

قال :

أَيُّ دِيبَاجَةٍ حُسْنٍ هَيَّجَتْ لَوْعَةً حُزْنِي<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّارِ هَرُّ عَنْ فِتْرَةٍ جَفْنِ<sup>(٣)</sup>  
 بِأَبَى شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِ<sup>(٤)</sup>  
 قَرَّبْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا أَخْلَفْتَنِي<sup>(٥)</sup>  
 تَرَ كَتَنِي يَنْ مِيعَا دِ وَخُلْفٍ وَتَجَنَّنِي<sup>(٦)</sup>  
 مَا أَرَى فِي مِنَ الصَّبِّ وَةٍ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي<sup>(٧)</sup>  
 إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِ لِمَا تَعْرِفُ مِنِّي<sup>(٨)</sup>  
 أَسْتَعِينُ اللَّهَ مِنْ إِيَّاءِ رَاضٍ مَنْ أَعْرَضَ عَنِّي<sup>(٩)</sup>

(١) نشأ بالبصرة خليعا ماجنا ظريفا ثم انتقل الى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد الى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمعتصم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلزمت حياته الخاصة اعادة الخمریات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكهة .

(٢) ديباجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرقه الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهى صفة تستحب في عيون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر محبوبته .

(٤) يقال بأبى أنت : أى أفديك بأبى . والدجن بفتح الدال وسكون الجيم : الظلمة .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهى هنا بمعنى ادخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهمه بما يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد جهلة الشباب والنزوع الى اللهو . يريد أنه لم يبق من أسباب

المتاع في الشباب الا رجاء في حبيبته .

(٨) لما تعرف منى : أى من الفناء في هواها والثبات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاذ به : لجأ اليه ، واستجار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَنَّى ، وَمَا أَرَاكَ ، أَرَاكَ (١)  
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْفَدَضُ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)  
خُدَعُ لِّلْمُنَى تَعَلَّنِي فِيكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَنَفْحَةٍ ذَاكَ (٣)  
لَأَدُومَنَّ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكِيَّاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُنْتُ بِالْغَيْبِ وَدَّى فَمَا لَكُمْ تُدِلُّونَ إِذْ لَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)  
وَلِي مِنْكَ بَدْءٌ فَاجْتَنِبْنِي مُذَمَّمًا وَإِنْ خَلْتُ أَنَّى لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بَدْءٍ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدْبِهِ وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)  
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ أَتْنَى إِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ (٨)

(١) يقول : ان البدر ليشبهك حتى اننى اذ رأيته حسبت اننى رأيتك مع اننى لم أراك .

(٢) الغض : النضير . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهى ما يخدع به . والمنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون وهى ما يتمنى . وتعلنى : تصبرنى . وذا : اشارة الى البدر فى البيت الاول . وذاك اشارة الى النرجس فى البيت الثانى .

(٤) حكياءك : شابهاك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدرى . يقول : ان الثابت على العهد قد يكون له الحق فى أن يدل ويتيه . ولكن خائن العهد بغير سبب ليس له الحق فى ذلك .

(٦) لى منك بد : أى مخلص . والملمم : المدموم . يقول : اننى مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبنى مدموما وان حسبت اننى لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والامام : الخليفة . يقول : ان من غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو النفى أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعتصم من الشئ : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة الا اليه ولا يعوذ منه الا به . وفى هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد بثناء الله على الخليفة المعتصم فى كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقَ لِي سَبَبًا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ<sup>(١)</sup>  
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطِيهِ<sup>(٢)</sup>

(١٣) ابن الرومي<sup>(٣)</sup>

قال يهجو خالدًا الذَّحْطَبِي :

أَخْلَدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عداوةٍ وَلَا تِرَةٍ لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ<sup>(٤)</sup>  
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَمَرَّتَنِي عَلَيْكَ ، وَإِنِّي فِي عَرِينِي لَمُخْدِرُ<sup>(٥)</sup>  
فَدُونِكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَغْتَهُ وَرَدَّتْ ، وَلَسَكُنْ لَا إِخْلَاكَ تَصْدُرُ<sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُمْسُّ وَلَا تُرَى زَمَنًا طَوِيلًا ، فَاصْبِرْ الْآنَ تُذَكَّرُ<sup>(٧)</sup>

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عفو الخليفة نفسه .

(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت قاربه . والعطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاء له . وكذلك الإنسان في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرا بمزاجه اليوناني وبالثقافة العربية كذلك فكان شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والتنسيق المنطقي والاستقصاء في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر ؛ وخاصة - الوصف والهجاء - مات سنة ٣٨٣ هـ .

(٤) الترة : الثأر .

(٥) حداك : ساقك . والحين : المحنة أو الهلاك . العرين : مأوى الأسد . ومخدير : مقيم يشبهه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أى تخرج من هذا المأزق الذى وقعت فيه .

(٧) أى اصبر على مر الهجاء فسوف تذكر بهذا الشعر .



سَتَرَوِي رُؤَاةَ الشَّعْرِ فِيكَ قِصَائِدَا      يُغَيِّ بِهَا ، هَاهُنُوْدِي : اللهُ أَكْبَرُ<sup>(١)</sup>  
 سَدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمَتْهَا      وَلُحْمُهَا مِنِّي الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَالَم      يَرَى مَا يَرَاهُ النَّأْمُونُ فِيهِجْرُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال :

أَيَّامَ لَهْوِي هَلْ مَوَاضِيكَ عُودُ      وَهَلْ لَشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشْدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوسَّتْ      قَنَاتِي ، وَأُضْحَتْ كِدْنَتِي تَتَمَدَّدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَذَّتْ أَحَادِيثِي الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضَتْ      سُلَيْمِي وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ<sup>(٦)</sup>  
 وَبُدِّلَ إِعْجَابُ الْغَوَانِي تَعَجُّبًا ،      فَهَنْ رَوَانٍ يَعْتَبِرُنَ وَصُدُّ<sup>(٧)</sup>  
 لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا      يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنِهَا      لِأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَارِغْدُ<sup>(٩)</sup>

(١) ما نودى الخ : أى دائما ما دام الناس .

(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . واللحمة : مانسج عرضا . الكلام المحبر : المحسن .

(٣) يقول : أنى لا أكاد أشعر بك فى الصحو الا كحالم لا وجود لك . يهجر يهذى .

(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .

(٥) الشوأة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم واللحم يريد أن سمته أضحت تهزل .

(٦) أى أصبحت أحاديثى تلذ الرجال بعد ما أعرض عنى الغوانى لشيبى وكان حديثى لذيذا لديهن .

(٧) الإعجاب بالشئ : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والانكار . روان دائمات النظر يسكون الطرف . صدد معروضات . يقول : بعد ما كنت أسر الغانيات أصبحت منكرا لدينهن فهن ينظرن الى متعجبات .

(٨) يعلل بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطيّب .

إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنه      بما سوف يلقى من أذاها يَهْدَدُ<sup>(١)</sup>  
وللنفس أحوال تظلُّ كأنها      تُشاهدُ فيها كلَّ غيب سيشهدُ<sup>(٢)</sup>  
وقال يرثي ابنه محمدًا .

بُكَاءُ كما يشفى وإن كان لا يجدي      فجودًا فقد أودى نظيرُ كَمَاعِنْدِي<sup>(٣)</sup>  
ألا قاتلَ الله المَنَايا ورَمِيها      من القومِ حَبَاتِ القُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ  
تَوَخَّى سَهاْمُ المَوْتَ أَوْسَطَ صِبْغَتِي      فَللهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ<sup>(٤)</sup>  
على حينِ شِمتُ الخَيْرِ مِنْ لَمَحَاتِهِ      وَأَنْسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ<sup>(٥)</sup>  
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ      بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ<sup>(٦)</sup>  
لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ المَنَايا وَعِيدَهَا      وَأَخْلَفْتُ الآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ  
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ المَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبَثُهُ      فَلَمْ يَنْسَ عَهْدُ المَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ  
أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ      إِلَى صُفْرَةِ الجَادِي عَنْ حُمْرَةِ الوَرْدِ<sup>(٧)</sup>  
وَضَلَّ عَلَى الأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ      وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي القَضِيبُ مِنَ الرَّندِ<sup>(٨)</sup>

(١) استهل الصبى : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لحسن تعليقه إذ يقول ان النفس قد تشعر بما سيحدث فكذلك شأن الطفل . وتجد ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقيسة منطقية .

(٣) بكاء كما : الخطاب لعينيه . ولا يجدي : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توخى : تحرى .

(٥) شمت الخير : توقعته .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالبعد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : ان النزيف أحاله من حمرة الورد الى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : الغار . وقد يسمى به الاس وهو نوع من الرياحان .

فَيَاكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا      تَسَاقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عِقْدٍ  
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ      وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ  
وَأَسْرَنِي أَنْ بَعْتُهُ بِثَوَابِهِ      وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
وَلَا بَعْتُهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ      وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعَدٍ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي وَإِنْ مُتَّعْتُ بِأَبْنَى بَعْدَهُ      لَذَا كَرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا      فَقَدَنَاهُ كَانَ الْفَاجِعُ الْبَيْنَ الْفَقْدِ<sup>(٣)</sup>  
لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ      مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ وَلَا جَلْدٍ  
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ      أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي  
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي  
ثَكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكَلَتْهُ      وَأَصْبَحْتُ فِي لَدَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدٍ  
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا      أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي  
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ      وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا نُجْدِي<sup>(٤)</sup>  
أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى      بَأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَةٍ      وَلَا شَمَةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدٍ  
أَلَا لِمَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى      وَإِنِّي لَا خَفِيَ مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدَى  
مُحَمَّدُ مَا شِئْتُ تَوْهُمَهُمْ سَلَوَةً      لِقَابِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعدى بمعنى نصر وأغان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المسنة .

(٣) الجوارح : أعضاء الانسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت .

(٥) الرفد : العطاء والصلة .

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كُلَيْهِمَا      يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزَّندِ  
 إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا      فَوَادِي بِمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ  
 فَمَا فِيهِمَا لِي سَلَوَةٌ ، بَلْ حَزَازَةٌ      يَهِيْجَانِيهَا ، وَنِي وَأَشَقَى بِهَا وَحْدِي  
 وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَحْشَةٍ      فَإِنِّي بَدَارِ الْإِنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ      وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّوْدِ

قال يعاتب أبا القاسم التَّوَزِي الشَّطْرَ نَجِي وَيَمْدَحُهُ :

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ      أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ ؟  
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ      غُطِّيتُ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ (١)  
 تَرَكَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ      أَسِيءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ  
 يَا أَخِي هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعَةٍ      يِيكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُخَلَاءِ  
 أَدَلَّا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ      فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ  
 أَجْزَاءِ الصَّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعُشَّةَ      وَهَ حَتَّى يَظْلَّ كَالْعَشَوَاءِ (٢)  
 تَارِكًا سَعْيَهُ أَتَّكَلًّا عَلَى سَعَةٍ      يِيكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ  
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَلُ      لَ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ  
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو      هُ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ  
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّايَا      يَ غُرُورًا وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي من الشيء الصغير . يقول ان طلبى منك أشياء صغيرة كشف لى  
 عن حقيقتك التى كنت تغطيها بحسن لقلالك اياى .

(٢) العشوة : النار . واوطاه العشوة : كناية عن انه اضله ولم يهده . والعشواء : الناقة  
 لا تبصر أمامها .

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا      لَكَ لُبْخُلٍ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ  
 أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي      غَضُّ أَجْفَانَهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ  
 مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأُمِّ      رِ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَا الْعُلَيَاءِ  
 بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِخْلَاءِ سَمَحًا      وَأَبْنَى مَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ  
 فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْ      مِنْ وَيَأْتِي الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ (١)  
 لَيْسَ يَرْضَى الصَّدِيقُ مِنْكَ بِيَشْرٍ      تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

\*\*\*

رَبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي      أَخْذَكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبُؤْسَاءِ (٢)  
 وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنِّصْفِ وَالرُّبِّ      حِ وَأَذْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ  
 وَاخْتَرَأْسُ الدُّهَاهِ مِنْكَ وَإِعْصَا      فُكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ  
 عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي      هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسَرِّ الْهَبَاءِ  
 بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُحِبٍّ      أَدَبَتْهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ  
 فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى أَقْوَمِ      مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ  
 وَأَظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرَ      نَ مَنَآيَا وَشِيكَةَ الْإِرْدَاءِ  
 وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحَدِ      مَرِ أَرْضًا عَلَلَّتَهَا بِدِمَاءِ  
 غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ      رَنْجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ  
 لَكَ مَكْرٌ يَدِبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى      مِنْ دَرِيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلاف : شجر من الصفصاف يحسن مرأى ولا يثر شيئاً يؤكل .

(٢) انتقل الى وصف أبي القاسم في اعادة لعب الشطرنج وقد قيل انه كان يجيد اللعب ويفلب ولو أدار للرقعة ظهره وأشار من غير نظر الى تحريك القطع كما سيدكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظِلِّ الْغَيْبِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَّاءِ<sup>(١)</sup>  
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقْدِ عَةِ طِبًّا بِالْقِتْلَةِ النَّكْرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدَّسِّ تِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ<sup>(٣)</sup>  
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ الظَّهِرِ بِقَلْبٍ مُصَوَّرٍ مِنْ ذِكَا  
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلَّى وَهُوَ يُرْدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ  
وَالْفُؤَادُ الذَّكِيُّ لِلْمُطْرِقِ الْمُمْرِ رِضٍ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ  
تَقْرَأُ الدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُودِيهِ هِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ  
وَنَلْقَى الصَّوَابَ فِيهَا سِوَى ذَاكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ<sup>(٤)</sup>  
فَتَرَى أَنْ بُلْغَةً مَعَهَا الرَّاءُ حَةُ خَيْرٌ مِنْ ثَرَوَةٍ فِي شَقَاءِ  
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُوحٍ بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَمْرَاءِ  
وَرَفَضْتَ التُّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِ وَمَا فِي مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ بِنُضُولٍ دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةٍ كَذْرَاءِ  
تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذَّلُّ هُ وَالْخَوْفُ وَاطِّرَاحُ الْحَيَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبيا : علما .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال .

(٤) انتقل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج الى شرح صفاته العامة فهو يريد بما سوى

ذاك ما سوى اللعب .

(٥) ماني مراسها من جداء : أي ماني مزاولتها من غنى وثراء .

(٦) تعب النفس : بدل من خبت عيشة في البيت قبله .

بل أَطَعْتَ النَّهْيَ فَفُزْتَ بِحِظٍّ      قَصَّرتُ عَنْهُ فِطْنَةً الْأَغْنِيَاءَ  
 رَاحَةَ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةَ وَالْعِفَّةَ      وَالْأَمْنَ فِي حَيَاءٍ رُوءٍ (١)  
 عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ      حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ  
 جَهْدُ الْعَقْلِ لَا يَقْوُتُكَ شَيْءٌ      مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبُصَرَاءِ  
 قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَدْحِ مَهْلًا      مَا اجْتِهَادُ اللَّيِّبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ  
 قَرَبَ الْحَرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ      إِنَّمَا الْحَرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ  
 مَرْجَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَنِئًا      وَعَلَى الْمُتَعِبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ  
 ضَلَّةً لَا مَرِيءَ يُشَمِّرُ فِي الْجُمُودِ      لَعِيشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ  
 دَائِبًا يَكْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا      رِثٍ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ  
 حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا      نَتَ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كَنَزَ بَقَاءِ  
 يَحْسَبُ الْحِظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ      وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجُوزَاءِ  
 لَيْسَ فِي آجِلِ النِّعَمِ لَهُ حَ      ظٌ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النِّعْمَاءِ  
 ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا      نَ يُرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعْدَاءِ  
 حَسْبُ ذِي إِرْبَةٍ وَرَأَى جَلِيٍّ      نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلَا غُلُوءٍ (٢)  
 صِحَّةُ الدِّينِ وَالْجُورِاحِ وَالْعِرِّ      ضٍ وَإِحْرَازُ مُسْكَةِ الْخُوبَاءِ (٣)  
 تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا      يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء رواء أى جميل .

(٢) الاربة : العقل .

(٣) الخوباء : النفس ومسكة الخوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب

في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْعَصَ عَيْشٌ      إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى      عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةٍ عَوْجَاءِ  
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا      وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ  
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ      رُبَّمَا عَزَّ مِثْلُهُ بِالْمَلَاءِ  
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِيهِ      تَبَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ<sup>(١)</sup>  
ظَالِمًا لِي مَعَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ      زَرَ حُقُوقَ الْكَرَامِ لِلْوُمَاءِ  
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضْحَتُ      وَهِيَ عِيبٌ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ  
فَتَوَانَيْتُ وَالتَّوَانِ وَطِيءُ الظِّدِّ      نَهْرٍ لَكِنَّهُ زَنِيمُ الْوِطَاءِ<sup>(٢)</sup>  
كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ      مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْأَرْجَاءِ<sup>(٣)</sup>  
ظُلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذْتُ بِحَقْوَيْدِ      كَ فَاسْلَمْتُهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّارِ      سِ مِنْ الْأُمَمَاتِ وَالْآبَاءِ  
غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضًا      مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ  
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ      قِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ  
لَوْ بَصَحُ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّأْيُ      غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ  
وَعَسِيرُ بُلُوغِ هَاتِيكَ جَدًّا      تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعيت عدم الابصار .

(٢) الزنيم : الدمى واللثيم . وزنيم الوطاء : لثيم الموطىء .

(٣) التشيع : مذهب ديني يرى تفضيل على على سائر الصحابة والارجاء مذهب آخر يرى الوقوف على الحياد بالنسبة للفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يرجئون الحكم الى يوم القيامة فالشاعر يورى ويقول كنت متشيعا لى ثم طلبت منك مطلباً وقفت على الحياد وأرجأت الحكم على مطلبى .

(٤) الحقوا : الكشح . ولأذت بحقويه : التجأت اليه .



وعزیزٌ علیک عَضَّیکَ بِاللَّوِّ م وَلَکِنَّ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ  
أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعْذِرْ هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ  
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَابُ الْأَكْفَاءِ  
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ تِكَ عَدَّيْكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ  
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةٍ الْأَصْفِيَاءِ  
ذَا الْحَجَامِ مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْدِ م وَجَهْلٌ مَلَامَةٌ الْجُهْلَاءِ  
إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ

وقال يصف العنب الرازقي (١) :

وَرَازِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ (٢)  
قَدْ ضُمْنَتْ مِسْكًَا إِلَى الشُّطُورِ وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرْدٍ جُورِي (٣)  
لَمْ يُبْقَ مِنْهُ وَهَجُ الْحُرُورِ إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ (٤)  
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ قَرَّطَ آذَانَ الْحَسَنِ الْخُورِ  
لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ وَنَكْهَةُ الْمَسْكِ مَعَ الْكَافُورِ  
بَاكَرْتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ وَعَذَرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ (٥)  
بِفَتْيَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ أُمْلَأَ لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) العنب الرازقي : نوع من العنب أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزيله .

(٣) الجورى : منسوب الى جور مدينة بفارس ينسب اليها الورد ويعمل فيها ماؤه .

(٤) الحرور : حر الشمس .

(٥) أصل عذرة الفرس ناصيته وأراد بعذر اللذات بوادرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خِيْمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ جَلَسْنَا بِمَجْلِسِ الْمَحْبُورِ عَلَى حِفَافِي جَدُولٍ مَسْجُورِ<sup>(٢)</sup>  
 أَيَيْضَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمُنْصُلِ الْمَشْهُورِ<sup>(٣)</sup>  
 يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطِي شَجَرٍ مَسْطُورِ<sup>(٤)</sup>  
 فَنَيْلَتِ الْأَوْطَارُ مِنْ سُرُورِ تَعِلَّةٍ عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ  
 وَمُتَعَّةٍ مِنْ مُتَعِ الْغُرُورِ

### (١٤) الْبُحْتَرَى<sup>(٥)</sup>

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةِ تَفْطِرُ  
 فَنَعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عِيداً إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَى مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ  
 أَظْهَرَ عِزِّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبَ! يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) الناطور : حارس العنب . والذرور : مصدر ذوت الشمس طلعت .

(٢) حفافا النهر أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة : والمنصل : السيف .

(٤) السماطان : مثنى سماط وهو الشيء المصطف . يقال علل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشيء .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طيء وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خلقان محترما حتى قتل ، وقد مات سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره بركة الأسلوب وحسن الخيال واجادة الوصف والثناء والعتاب والغزل والمديح .

(٦) الجحفل : الجيش الكثير . لجب : ذو لجب أى صياح وجلبة .

خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ  
فَاخْلِيلَ تَصَهَّلْ ، وَالْفَوَارِسَ تَدَّعِي ،  
وَالْأَرْضَ خَاشِعَةً تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،  
وَالشَّمْسَ مَائِعَةً تَوَقَّدُ بِالضُّحَا  
حَتَّى طَلَعَتْ بَضْوَةً وَجْهَكَ فَاَنْجَلَتْ  
وَافْتَنَّ فِيكَ النَّاظِرُونَ : فَأَصْبَحَ  
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا  
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا  
حَتَّى أُنْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا بَسَا  
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَةً مُتَوَاضِعَةً  
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا  
عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
وَالْبَيْضَ تَلْمَعُ ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ (١)  
وَالْجَوَّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)  
طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ (٣)  
تِلْكَ الدُّجَى وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرِ (٤)  
يُؤَمِّي إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفُوفِ ، وَكَبَّرُوا  
نُورَ الْهَدْيِ ، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ  
لِلَّهِ لَا يُزْهَى ، وَلَا يَتَكَبَّرُ  
فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنِيرُ

وَمِنْ قَوْلِهِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا  
وَقَدْ نَبَّهَ النِّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى  
مِنْ الْحَسَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البَيْضُ : السِّيفُ . وَالْأَسِنَّةُ : جَمْعُ سِنَانٍ : نَصْلُ الرَّمْحِ . تَزْهَرُ : تَضِيءُ وَتَلْمَعُ .

(٢) تَمِيدُ : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ . وَالْجَوَّ مُعْتَكِرُ أَيَّ مِنْ ضَخَامَةِ الْجَيْشِ أَوْ مِنْ غَبَارِهِ .

(٣) مَائِعَةٌ : مَرْتَفَعَةٌ . وَالْعَجَاجُ : الْغَبَارُ . وَالْأَكْدَرُ : الشَّدِيدُ الْكَدْرَةِ وَهُوَ ضِدُّ الصَّفَاءِ .

(٤) الدُّجَى : جَمْعُ دَجِيَّةٍ : الظُّلْمَةُ . وَيَقْصِدُ ظُلْمَةَ الْعَثِيرِ الَّذِي هُوَ الْغَبَارُ .

(٥) النِّيْرُوزُ عِنْدَ الْفَرَسِ أَوَّلُ أَيَّامِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ . غَسَقُ الدُّجَى : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ  
مَقْدَمَ الرَّبِيعِ بِصُحْبِهِ تَفْتَحُ الْوَرْدَ .

يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ يَبُثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ شَجَرِ رَدِّ الرَّبِيعِ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرَّتْ وَشْيًا مُنَمَّمًا<sup>(٢)</sup>  
 أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحَرِّمًا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَقَّ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسِبْتُهُ يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُولًا<sup>(٥)</sup>  
 إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَالْأَمِّ رَامٍ ، رَبْعًا لِيَالِ هِنْدٍ مُحِيلًا<sup>(٦)</sup>  
 أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَايحُ وَالْأَيَّامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُوعًا<sup>(٧)</sup>  
 وَخَلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّاكِرِ عَهْدَ الْأَحْبَابِ : صَبْرًا أَجْمِيلًا

(١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فأذيع .

(٢) الوشي : نقش الثوب . منمم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .

(٣) أحل هنا بمعنى لبس الثياب ، والاحرام التجرد من الخيط . والقذى : ما يقع في العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تبين ونحوه .

(٤) وادي الأراك : واد قرب مكة وقيل موضع بعرفة . واحبس : قف راحلتك أو نفسك مثلا . والصبابة : الشوق والولع الشديد ، يطلب الى صاحبه الوقوف بديار الأحبة وفاء لأهلها الراجلين عنها .

(٥) مشوقا : مولعا يقال شاقه الحب اذا هاجه . ومسعدا : معينا ، أى على حرارة الشوق ، ومعينا أى على الحزن . يقول له قف معي مهما يكن شأنك اذ لا مفر لى من ذلك .

(٦) الكثيب : قرية بالبحرين لبنى محارب . والجزع : موضع بنجد وآخر بأرض طيء وواد باليمامة . والآرام : دارة . والربع المحيل : الدار الخالية .

(٧) الروائح : جمع رائحة وهى من السحابة التى تجيء عشيا أو الماطرة . والمعالم : ما يستدل بها على الطريق أو هى المعاهد . المفرد : معلم . والطلول : جمع طلل وهو الشاخص من الآثار .

لا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِّ حـ ، وَلَوْمْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا  
 عَلَى مَاءِ الدُّمُوعِ يُخَمِّدُ نَارًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَوْ يُبْلُغُ غَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
 وَبَكَاءِ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الشَّوْقَ ذِكْرًا وَالْحُبَّ نِضْوًا ضَّئِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا بِنَعْمَا نَ ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا  
 قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولًا  
 وَلَقَيْنَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ الْمِسْدَ كَمَا لَقَيْنَا الشَّمُولَا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَأَيْنَا سَيِّمًا نَدَى وَسَمَاحَ لَمْ نُرِدْ بَعْدَهَا عَلَيْهِ دَلِيلًا  
 أَشْعَرِيٍّ ، كِفَاهُ عِيسَى بْنِ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 خَلَفَ الْبُهِرَ لِلجِيَادِ ، وَأَلْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ ، غُرَّةً ، وَحُجُولًا<sup>(٥)</sup>  
 وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ ضَ رِجَالًا ، وَنَجْدَةً ، وَخُيُولًا  
 شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْفِرَارِ مِنْهُ فُلُولًا<sup>(٦)</sup>

(١) الغليل : شدة العطش ، والمراد هنا حرقه الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات للماضى فقط . والنضو : التليل السعب ، يريد ان بكاء الديار يشفى النفس من آلام الحب ويخفف ثوبته .

(٣) الشمول : الخمر أو الزردة منها والمراد الاخلاق الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به اثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : ينسب الى الأشعر جده . والسماك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السماك الأعزل ، والفادى الرامح . ورسيل : قرينا ، أى كفاه شرف آبائه السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الاعياء . والجياد : الخيل . والمدى : الغاية والمنتهى ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، ومن كل شىء أوله ومعظمه . وغرة القوم : سيدهم . والحجول : جمع حجل وهو البيض فى رجل الفرس ، يريد أنه لا يكل ولكنه وصل الى غاية المجد بكريم أفعاله التى تشبه غرة الخيل السابقة وحجولها .

(٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وغرار السيف : حده . والفلول : جمع فل وهو الثلمة فى حد السيف . يقول : ان صولتهم قوية حتى على صروف الدهر .

بَلَغَ الْمَكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرْضًا وَطُولًا<sup>(١)</sup>  
 رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأَوَّلُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَأَنَّ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا<sup>(٣)</sup>  
 وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَنَ فِي الْخَطِّ ب تَوَهَّتَ فِي النُّجُومِ أَفُولًا<sup>(٤)</sup>  
 وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ الْ سَيِّتٍ حُبًّا يُرْضُونَ فِيهِ الرُّسُولَا  
 سَلَبُوا الْبَيْضَ بَزَّهَا وَأَقَامُوا بِظُبَاهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَا<sup>(٥)</sup>  
 تَحَسَّبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا نَا إِذَا صَافَحُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا  
 فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا عَزُّ مَعَشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السِّيفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا  
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لُكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا<sup>(٧)</sup>  
 رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا

(١) تناهت إليه : بلغت غايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون إليه .

(٣) يقول : انهم متساوون في المجد لا تكاد تفرق بين طبقاتهم فيه ، فكان الأبناء هم بانوه وكان البنين من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الأولى : رجال كالنجوم سموا ونفاذا ونباهة . ونجوم الثانية : نجوم السماء . يقول : يظهرون في الشدائد فيخفون من عداهم حتى كان نجوم السماء غائبة أيضا .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أغمادها أو بهاؤها ومضاؤها . والطبي : جمع ظبة : حد السيف أو السنان . والتأويل : التفسير (يريد تفسير مسائل الدين) . والتنزيل : القرآن الكريم ، والمراد انهم خدموا الدين بسيوفهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوث وفي السلم يحمون الدليل ويكرمونه .

(٧) يقول : ان كرمك يضر الكرام لأن كرمة عطايك العظيمة تزدى بما يعطون فلا يظهر لهم فضل .

لَا أَظُنُّ الْبَخَالَ يُؤْفُوكَ الشُّكْرَ رَ وَلَوْ كَانَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
 جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفَعُ مِنْكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا<sup>(١)</sup>  
 كَمْ لِحْدَاكَ مِنْ مَقَامٍ ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا !<sup>(٢)</sup>  
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا  
 يَبْسُ الْخَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدُّكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا<sup>(٤)</sup>  
 فَتَنُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا<sup>(٥)</sup>  
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يَوْجَدُ الْفَضْلُ لِي لَدَيْهِ بِالْخَاسِدِينَ دَلِيلًا<sup>(٦)</sup>

(١) أى أن عطايك جعلت البخال كغيرهم ممن كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء انى درجة البخلاء .

(٢) الجدوى : العطاء . وريق السحاب : فضله وأوله ، أى أن عطايك لها أثر فى النعمة والخير كآثر السحاب الماطر .

(٣) حولا : ذوى عيون حواء . والحول : ميل إحدى الحدقتين الى الأنف والأخرى الى الصداع ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .

(٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول الى محامدك حتى بمجرد تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم ضعفا دون الغاية .

(٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم النظر الى محامدك السامية ولا التفكير فى ادراكها لان أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .

(٦) أى يكفينى الخاسدون فى الدلالة على صاحب الفضل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبى تمام :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

وقال يمدح المتوكل :

لى حبیبٌ قد لَجَّ فی الهجرِ جدًّا      وأعادَ الصدودَ منه وأبْدَى<sup>(١)</sup>  
 ذو فنونٍ یُرِیکَ فی کلِّ یومٍ      خلُقًا من جفائِهِ مُستَجِدًّا  
 یتأبى منَعًا ، وَینعمُ إسْعًا      فأ ، وَیدنو وصلًا ، وَیبعدُ صدًّا<sup>(٢)</sup>  
 أغتدِی راضیًا وقد بَتُّ غضبًا      ن ، وأُمسِی مَوَلًی ، وأصبحُ عبدًا<sup>(٣)</sup>  
 وَبنفسی أقدِی علی کلِّ حالٍ      شادِنًا ، لو یُمسُّ بالحُسْنِ أعدی<sup>(٤)</sup>  
 مرَّ بی خالیًا فأطمع فی الوَصِّ      لِ وعَرَّضْتُ بالسلامِ فردًّا  
 وثنی خدَّه إلیَّ علی خو      فی فقَبَلْتُ جُلنارًا ووردًا<sup>(٥)</sup>  
 سیدی أنتَ ، ما تعرَّضْتُ ظُلَمًا      فأجازَی بِهِ ، ولا خُنْتُ عهدًا  
 رِقَّ لی من مدامعِ لیس ترَقًا      وأرثَ لی من جَوانحِ لیس تَهْدًا  
 أترانی مُستبدِلًا بِک ما عِشُّ      تُ بدیلًا ، أوْ واجِدًا مِنک نِدًّا<sup>(٦)</sup>  
 حاشَ لله ؛ أنتَ أفتنُّ الحما      ظًا وأحلی شکلاً ، وأحسنُ قَدًّا<sup>(٧)</sup>  
 خلقَ الله جَعْفَرًا قِیمَ الدُّنْ      یا سَدَادًا ، وَقِیمَ الدِّینِ رُشدًا<sup>(٨)</sup>

(١) لج في الهجر: تمادى فيه ولزمه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمتنع . وينعم : يرفه . والاسعاف المساعدة ، أى يرفه عنى قليلا في بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو صاحب ، يذكر تجنى المحبوب واختلاف أحواله معه .

(٤) الشادن : ولد الظبية تشبه به الفتاة الطريفة ، ثم يقول: لو مسه أحد نالته منه عدوى الحسن

(٥) الجلنار : زهر الرمان يشبه به الخد في الحمرة .

(٦) الند : المثل والنظير .

(٧) حاش لله : تنزه الله ، ويريد بها هنا نفى استبدال غير حبيبه به أو وجود نظيره .

(٨) القيم : المستقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والأخرى لسدادته وهدايته .



أَكْرَمَ النَّاسِ شِيْمَةً وَأَتَمَّ النَّاسِ خُلُقًا ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ رِفْدًا (١)  
 مَلِكٌ حَصَّنَتْ عَزِيْمَتُهُ الْمُلْكَ ؛ فَأُضْحَتْ لَهُ مُغَاثًا وَرِدًّا (٢)  
 أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَعَمَّ الْبِلَادَ غَوْرًا وَنَجْدًا (٣)  
 وَحَكَمَى الْقَطْرَ بِلْ أَبْرًا عَلَى الْقَطْرِ رِيْرٍ بِكَفٍّ عَلَى الْبَرِيَّةِ تَنْدَى (٤)  
 هُوَ بِحَرْ السَّمَاكِ ، وَالْجُودِ ؛ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدًا  
 يَأْتِمَالُ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا وَجَمَالَ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَمَجْدًا (٥)  
 وَشَبِيهَ النَّبِيِّ خُلُقًا وَخَلَقًا وَنَسِيْبَ النَّبِيِّ جَدًّا فَجْدًا  
 بِكَ نَسْتَعْتِبُ اللَّيَالِي وَنَسْتَعْتِ بِكَ عَلَى دَهْرِنَا الْمَسِيءُ فَنُعْدَى (٦)  
 فَابْقَ عُمرَ الزَّمَانِ حَتَّى نُؤَدَّى شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى  
 وَقَالَ يَصِفُ الذُّبَّ حِينَ لَقِيْهِ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وَفَاءَ ، وَلَا عَهْدَ أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابَكُمْ بُدُّ ؟  
 أَلْأَحْبَابَنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعْدَهُ وَشِيْكََا ، وَلَمْ يُنْجِزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُهُ (٧)

(١) أَكْرَمَ : أَفْضَلَ . الشِيْمَةُ : الْخُلُقُ وَالطَّبِيعَةُ . وَالرِفْدُ : الْعَطَاءُ .

(٢) مُغَاثًا : مُلْجَأً . وَرِدًّا : عِمَادًا .

(٣) الْغَوْرُ : مَا انْخَدَرَ وَأُطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَضَدَهُ النَّجْدُ ، يُرِيدُ أَنْ عَدْلُهُ شَمَلَ جَمِيعَ الْبِلَادِ .

(٤) الْقَطْرُ : الْمَطَرُ ، أَيْ يَنْسِبُهُ بِكَرَمِهِ الْمَطَرُ . وَأَبْرًا : زَادَ . تَنْدَى : تَعَطَّى كَثِيرًا .

(٥) الشَّمَالُ : الْمُلْجَأُ وَالْمُعْتَمِدُ . وَثِمَالُ الْقَوْمِ : الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ .

(٦) نَسْتَعْتِبُ اللَّيَالِي : نَطْلُبُ مِنْهَا الْعَتَبِي (الرِّضَا) أَوْ نَعْطِيْهَا الْعَتَبِي وَنَسْتَرْضِيْهَا (ضَدُّ) وَالْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ هُنَا أَيْ نَطْلُبُ مِنَ اللَّيَالِي أَنْ تَكُونَ وَفْقَ آمَالِنَا . وَنَسْتَعْدَى عَلَى الدَّهْرِ : نَسْتَعِينُ نَكَ عَلَيْهِ . فَنُعْدَى : فَنَعَانُ وَنَقْلِبُ .

(٧) وَشِيْكََا : سَرِيعًا . وَأَنْجَزَ الْبَيْنَ وَعْدَهُ : فَرَقْنَا الْبَعْدَ وَوَعَدَهُمْ . هُوَ الْقَرَبُ .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى سَقَتَ رَيْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟<sup>(١)</sup>  
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحِمَى أَمَّا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسَ الْهُوَى قَصْدُ؟!<sup>(٢)</sup>  
بِنَفْسِي مَنْ عَذَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدٌّ  
حَبِيبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟  
إِذَا جُزْتُ صَحْرَاءَ الْغَوِيرِ مُغْرَبًا وَجَازَتْكَ بِطَحَاءِ السَّوَاكِيرِ يَاسَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ مَهْلًا؛ فَإِنِّي أَنَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّيْعُ الْوَرْدُ<sup>(٤)</sup>  
بَنِي نَاهِلٍ مَهْلًا؛ فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِكُمُ لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جِدُّ<sup>(٥)</sup>  
مَتَى هَجُمُوهُ لَا تَهَيِّجُوا سِوَى الرَّدَى وَإِنْ كَانَ خَرَقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ<sup>(٦)</sup>  
مَهَيْبٌ كَنَصِلِ السِّيفِ لَوْ ضُرِبْتُ بِهِ ذُرَا أَجَا ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ<sup>(٧)</sup>  
يَوَدُّ رِجَالُ أُنْثَى كُنْتُ بَعْضَ مَنْ طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أُرُوحُ وَلَا أُغْدُو<sup>(٨)</sup>  
وَلَوْلَا أُحْتَمَى ثِقَلِ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَسُوهُ الْأَعَادَى، لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا

(١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . والربع : الموضع . والأنواء : الأمطار .

(٢) الشقيقة والحمى : موضعان . ورسيس الهوى : حرقته وثباته .

(٣) الغوير : ماء لبني كلب .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفعى ( الحية الخبيثة ) . والصل : الداهية من الحيات . الضيغم : الأسد والورد : الشجاع الجرىء من الأسود .

(٥) أضعف هممه قوية نافذة .

(٦) الردى : الهلاك . الخرق : الكريم ، ما يحل الخ أى لا يرجع عما اعتزمه .

(٧) أجاً وسلمى : هما جبلان في المشهورين في الشمال من جزيرة العرب . وذراه : أعاليه وأعلامها أعاليها . وهـد : منخفضة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالي : هلك .

ذريني وإيَّاهم فحسبي صرامتي إذا الحربُ لم يُقدَحْ لمحمدَها زَنَدُ<sup>(١)</sup>  
 ولي صاحبُ عَضْبُ المضاربِ صارِمٌ طَوِيلُ نِجَادٍ ، ما يَفْلُ لَهُ حَدُ<sup>(٢)</sup>  
 وبأَكَيْفَةٍ تَشْكُو الفِراقَ بِأَدْمَعٍ يُبادِرُنها سَحًّا كما انتَثَرَ العِقْدُ  
 رَشادَكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هَمَّةٍ يَتَوَقُّ إِلَى العَلْيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدُ<sup>(٣)</sup>  
 فمن كانَ حُرًّا فهو لِلْعِزِّمِ وَالسُّرَى وَلِلَّيْلِ مِنْ أَفْعَالِهِ وَالكَرَى عَبْدُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْلٍ كَانَ الصَّبَحَ فِي أُخْرِيَّاتِهِ حُشاشَةٌ نَصَلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غَمْدُ<sup>(٥)</sup>  
 تَسْرِبَلَتُهُ وَالذُّبُ وَسَنَانُ هاجِعٍ بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ ، مَالَهُ بِالكَرَى عَهْدُ<sup>(٦)</sup>  
 أَثِيرُ القَطَا الكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الشَّعَالُ وَالرُّبْدُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَطْلَسَ مِلءُ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبِيهِ شَوَى نَهْدُ<sup>(٨)</sup>  
 لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ<sup>(٩)</sup>

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إخمادها .  
 (٢) الصاحب هو السيف ، غضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول فامته .  
 (٣) رشادك قلت لها : الزمى رشادك . والنند : المثل والنظير .  
 (٤) عبد خبر فهو .  
 (٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وإفريد السيف : جوهره ووشيه . يشبه الصبح حين يبدو خطا رفيعا عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد الا نصلا .  
 (٦) تسربلته : صاحبتة وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكرى : النوم الخفيف .  
 (٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجثماته جمع جثمة كضربة ، أى أثير القطا عن مجاثمه . ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .  
 (٨) وأطلس : ورب ذئب أطلس أى أغبر الى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور : العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .  
 (٩) الرشاء : الحبل أو حبل الدلو خاصة . والمتن : الظهر . ومناد : معوج .

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ      فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ<sup>(١)</sup>  
يَقْضِضُ عُصْلًا فِي أُسْرِهَا الرَّدَى      كَقَضْضَةِ الْقُرُورِ أَرَعَدَهُ الْبَرْدُ<sup>(٢)</sup>  
سَمَا لِي وَبَى مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ      بَيْدَاءٌ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةُ رَغْدُ<sup>(٣)</sup>  
كَلَانًا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ      بِصَاحِبِهِ ، وَالْجِدُّ يُتَعَسُّهُ الْجِدُّ  
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزْتُ فَهَيْجَتُهُ      فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَوْجَرْتُهُ خَزَقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا      عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ<sup>(٥)</sup>  
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَ وَصَرَامَةً      وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجِدُّ  
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا      بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ ، وَالرُّعْبُ ، وَالْحَقْدُ<sup>(٦)</sup>  
وَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ مِنْهَلِ الرَّدَى      عَلَى ظَمَأٍ لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ  
وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ      عَلَيْهِ ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ<sup>(٧)</sup>  
وَنِلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ      وَأَقْلْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ<sup>(٨)</sup>

(١) الطوى : الجوع . واستمر مريره : استحكم عليه .

(٢) يقضض عصلا : يصوت بأسنان صلبة معوجة . وأسرتها : أوساطها . والردى : الهلاك .  
والقرور : من أصابه القراى البرد .

(٣) سالى : ظهر لى وقصدنى . والبیداء : الصحراء . والعيش الرغد : الطيب المتسع .

(٤) أقعى : جلس على مؤخره • ارتجزت : رفعت صوتى أو قلت رجزا .

(٥) أوجرته : طعنته ، والخزقاء : المرمأة أو السنان . ثم شبهها بالكوكب المنقض اذ يقول :  
تحسب ريشها على كوكب .

(٦) أضللت نصلها : أدخلته ، بحيث الخ ... أى فى القلب .

(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : نار .

(٨) منعفر : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَمْتُ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ<sup>(١)</sup>  
 أَفَى الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدُ الْوَعْدُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَرَيْتِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
 سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ<sup>(٤)</sup>  
 لِيَعْلَمَ مِنْ هَابِ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى بِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنْ عِشْتُ مُحَمَّدًا فَمِثْلِي بَنَى الْغِنَى لِيَكْسِبَ مَا لَا أَوْ يَنْتَ لَهُ حَمْدُ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرُ ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدَا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهِدُ<sup>(٧)</sup>

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا نَهْشَلٍ :

هَاهُوَ الشَّيْبُ لَا نَمَّا فَأَفِيقِي وَاتْرُكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقٍ<sup>(٧)</sup>  
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى وَتَلَا فَيَ مِنْ أَشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ<sup>(٨)</sup>  
 عَذَلْتَنِي فِي عِشْقِهَا أَمْ عَمْرُو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمُعْشُوقِ

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الاحق الدنيء .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقعد ، وكان للعرب قداح يجيلونها في كيس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعتزم ، وان كان النهى قعد ، فالشاعر يقول : لا يعنيني هذا لقوة عزمي الذي لا يبالي سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : ساحل نفسي على الشدائد اذا حزبت الأمور .

(٥) ينت : يذاع ويفشى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أنى اذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الحمد فلا لوم على مادمت قد سعيت الى الخير جهدى .

(٧) لاثما : يلوم العاشق على التماذى في العشق مع شبيهه . والمفيق : الصاحي من سكرة العشق ، والمراد نفسه هو .

(٨) كف : منع وخفف ، وفاعله يعود على الشيب .

- وَرَأَتْ لِمَةً أَلَمَّ بِهَا الشَّيْبُ      بُ فَرِيَعَتٌ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَعَمْرَى لَوْلَا الْأَقَاحِيُّ لَا بُصْرَ      تَ أَزْنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَزْنِيقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَسَوَادُ الْعَيُونِ لَوْ لَمْ يُحَجَّرْ      بِيَيَاضٍ ، مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ أَمْلَى      بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ وَغَبُوقٍ<sup>(٤)</sup>  
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نَجُومٍ      أَوْ سَحَابٍ تَنْدَ بِغَيْرِ بُرُوقٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَفَّةٌ فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ ثَقَلًا      مِنْ دُمُوعِي بَوَقْفَةٍ فِي الْعَقِيقِ<sup>(٦)</sup>  
مَائِلٌ بَيْنَ أَرْبَعِ مَائِلَاتٍ      يَنْزِعُ الشُّوقَ مِنْ فَوَادٍ عُلُوقٍ<sup>(٧)</sup>  
أَزْجَرُ الْعَيْنِ عَنِ بُكَاهُنَّ وَالْعِيدِ      سُ إِلَى الْمُبْتَغَى بِكُلِّ طَرِيقٍ<sup>(٨)</sup>  
وَأَسْتَشَفَّتْ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ      مَا سَحِيقٌ مِنَ الْغِنَى بِسَحِيقٍ<sup>(٩)</sup>

(١) اللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن . ريعت : فزعمت . ظلمة في شروق : سواد شعر الشباب في بياض المشيب .

(٢) الأقاحي : جمع أقحوان : نبات زهره أبيض ، أي لولا الألقحوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس .

(٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .

(٤) الصهباء : الخمر . وأملى : أمتع . والصبوح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأس كالماء للخمر .

(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتمطر السحب البارقة ، فالشيب بهاء الشباب . . . كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .

(٦) العقيق : اسم لمواضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرهما ، وقفة مفعول لفعل محذوف تقديره أتمنى أوقف .

(٧) مائل : فائم . يعني نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفواد علوق : شديد التعلق بأحبته .

(٨) العيس : النوق . والمبتغى : المقصود .

(٩) استشفته : نظرت ما وراءه أي قصدته ، ومعنى الشطر الثاني أن الفنى مهما يبعد مكانه فلا يعد بعيدا لحب السعى إليه .

- سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسٍ تُسْتَرَادُّ أُسْتَزَادَةُ الْمُسَبُّوقِ<sup>(١)</sup>  
 قَلْبَتُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِلْحَدِّ بَقَّةٌ تُنْضَى الْجِيَادُ بِالتَّعْرِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 كُلَّمَا أُجْرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْخُلُوقِ<sup>(٣)</sup>  
 صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِيهِ ن ، رِقَاقٍ فِي فَهْمِهِنَّ الرِّقِيقِ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ تَصَفَّحَتْهَا لِأَخْرَجْتَ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ مَسْرُوقِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلٍ مِنْ أَفَانِينَ مَجْدِهِ أَوْ دَقِيقِ<sup>(٦)</sup>  
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعِفَّ دَايِدُ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفِيقِ<sup>(٧)</sup>

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضراً مقتله :

- مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تَغَاوَرُهُ<sup>(٨)</sup>  
 كَأَنَّ الصَّبَاتُ فِي نُدُورٍ إِذَا أُبْرَتْ تَرَاوَحُهُ أَذْيَالُهُمَا ، وَتَبَاكَرُهُ<sup>(٩)</sup>

- (١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقاف كان المعنى سابقاً إلى الحروب ، ويستقي الخ أي يستخرج من جهد كلما أراد كأنه مسبوق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه  
 (٢) قلبته الأيدي : أحكمته التجارب كالسيف يقلب لمعرفة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تتعب وتمرن . والتعريق : التضجير .  
 (٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطبائع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمخا .  
 (٤) المصافون : المخلصون . وصف لأخلاقه الحميدة .  
 (٥) حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .  
 (٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه دائماً في عمل مجيد مهما تكن درجته .  
 (٧) الصانع : الماهر الحاذق .  
 (٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الجعفرى . واخلق : بلى والدائر ، الماحى البالى . وصروف الدهر : نوازله . وتغاوره : تحاربه .  
 (٩) الصبا : ربح شرقية . تراوحوه : تتناهب في الرواح (عشياً) . وتباكره : تهاب عليه بكرة (صباحاً) .  
 أي كأن ذلك نذر عليها لهذا القصر .

وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرِقُ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)  
تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأَنَسُهُ وَقَوَّضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)  
تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً فَعَادَتْ سَوَاءٌ دُورُهُ وَمَقَابِرُهُ (٣)  
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ (٤)  
وَلَمْ أَنَسْ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سَرْبُهُ وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ (٥)  
وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَارُهُ  
وَوَحْشَتَهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أُنَيْسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٌ مَنَاظِرُهُ  
كَانَ لَمْ تَبَتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلَقَةً بِشَاشَتِهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)  
وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وَبَهَجَتَهَا وَالْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهُ (٧)  
فَأَيْنَ الْحِجَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمْنَعْتُ بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وبادية : ظاهره . وحاضره : داخله .

٣ - سواء : منساوية في افتقارها وخلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأسى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبيهات بالبقر الوحشى فى جمال العيون . ريع : أفزع . والسرب : القطيع . والأطلاء : الطباء . المفرد طلا وطلو . والجاذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد جؤذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فزعوا وشئتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان أى تروع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .



وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ تَنْوِبُ وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ<sup>(١)</sup>  
تَخَفَّى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ وَأُولَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَایَا جُنُودُهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكَه وَذَخَائِرُهُ  
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
تَعَرَّضَ نَصْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ وَغِيبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لِدَارَتْ مِنَ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ لِعَبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ لَضَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرٌ مَصَادِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ ، وَخَفَتْ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ<sup>(٧)</sup>  
وَمُغْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ تُحْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والنوبة : النازلة . وناهى الدهر الخ أى المتصرف النافذ الحكم كأنه يملأ على الدهر ارادته .

(٢) مغتاله : فائله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والدا المتوكل ، والغرة : العقلة .

(٣) المعتز : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون معترا به ، ومعنى عز ناصره : قوى معينه .

(٤) فتحه : الفتح بن خافان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر والى خراسان ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا النديم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتقم للمقتول .

(٦) أى لو أعان على قتلته لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر . وضائق مصادره عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير الى المنتصر بن المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة رغبة من المنتصر فى الخلافة . والحنف : الموت . وأوشكته : قربته .

(٨) الرهط : القبيل والجماعة . وتحتشم : يستحى منها (الأسباب والأواصر) التى هى الصلوات بينه وبين قاتله .

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السَّيُوفُ حُشَاشَةً ۚ يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ مُهْرٌ أَظْفِرُهُ (١)  
 أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيُثْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ (٢)  
 وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتْكِ فِي يَدِي دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوَرُهُ (٣)  
 حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى دَمًا بِدَمٍ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ (٤)  
 وَهَلْ أُرْتَجَى أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرُهُ بَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَمِّ وَاتِرُهُ (٥)  
 أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَ الْعَهْدَ غَادِرُهُ (٦)  
 فَلَا مُلَى الْبَاقِي تُرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (٧)  
 وَلَا وَالْأَلِ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجَا مِنْ السَّيْفِ نَاضِيَ السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)  
 لَنَعَمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَعَفَرُ هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَا جِرُهُ (٩)

(١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طبعه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .

(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعنى نفسه . وحاسرة : لادرع معه في هذه الليلة .

(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .

(٤) أو أرى : أرى أن أرى ، ومائره جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .

(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيل فلم يأخذ بدمه أحد . يقول : كيف أرتجى الثأر للخليفة . مع أن صاحب الثأر هو ابنه المنتصر الذى قتلته فهو واتر وموتور معا ؟ استفهام للنفى .

(٦) ولى العهد : المنتصر الذى خاف أن يفوز أخوه المعتز بالخلافة دونه .

(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعوا على المنتصر ألا ينعم بميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا ييخلفه ويدعى له على المنابر .

(٨) وال : نجا . ناضى السيف : استلته من غمده .

(٩) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ وَثَائِرِهِ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُغَادِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
مُقَلَّبُ آرَاءٍ تَخَافُ أَنَّاتُهُ إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانَ خِيفَتْ بُوَادِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَقَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ<sup>(٤)</sup>  
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ رُمْتُ التَّمَّاسَا مِنْهُ لَتَعْسَى وَنَكْسَى<sup>(٥)</sup>  
بُلُغَ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ<sup>(٦)</sup>  
وَبَعِيدُ مَا بَيْنَ وَارِدِ رَفْهُ عِلَلٍ شُرْبُهُ ، وَوَارِدَ بَخْسٍ<sup>(٧)</sup>  
وَكُنَّ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُومٌ لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ<sup>(٨)</sup>

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهفات : السيوف المرققة . وثائره : باعشه .

(٢) أى أرجو : أن يبقى الحكم فى خلفه لا يخرج منه .

(٣) مقلب آراء : ينظر فى وجوه المسائل ويتخير أحكمها . والآنأة : التأتى . وتخاف أناته : يرهب تدبيره فى أناة . والأخرق : ضعيف الراى : خيفت بوادره : يخشى من عجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجبىس : الجبان اللثيم .

(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بعنف أى حين نالنى خطوبه . التماسا منه : طلبا منه ومحاوله . التعى : الهلاك أو الشر . والنكس : أن ينقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والسقوط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهى مايكفى من العيش ولا يفضل . والصبابة : البقية . طففتها : نقصتها . والبخس : الغبن والظلم .

(٧) الرفه من العيش : الطيب اللين . والعلل : الشرب تباعا . والخمس بالكسر من أظماء الإبل وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .

(٨) يقول : كُنَّ الزمان ينصف الأندال ، ويجور على الأخيار .

- وَاشْتَرَاَنِ الْعِرَاقَ خُطَّةً غَبْنٍ      بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكُسٍ (١)  
لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي      عِنْدَ هَذِي الْبَلْوَى فَتُنْكَرَ مَسِي (٢)  
وَقَدِيمًا عَهْدَتِي ذَاهِنَاتٍ      آيَّاتٍ عَلَى الدَّيَّاتِ شَمْسٍ (٣)  
وَأَمَدُ رَأْبِي نُبُوُّ ابْنِ عَمِّي      بَعْدَ لَيْنٍ مِنْ جَانِبِيهِ وَأُنْسٍ (٤)  
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا      أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي (٥)  
حَضَرْتُ رَحْلِي الْهَمُومَ فَوَجَّهْتُ      إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنَسِي (٦)  
أَتَسَلَّى عَنِ الْخُطُوبِ وَآسِي      لِحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسٍ (٧)  
ذَكَرْتُنِهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي      وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي (٨)

(١) اشتراثنى العراق : اقامتنى بها . وبيعى الشام : رحلتى عنها مع أنها موطنى الاصلى .

(٢) رازة : جربه وقدره . فتنكر مسى : تجدنى أيبا عنيفا منكر الجانب .

(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عنيدة لا تذلل ، وآبيات على الدييات : لا ترزنى بالحسيس الدون فتأنف منه .

(٤) رأبى : أوقعنى فى الريب (الشك) أو أرانى مأكره . والنبؤ : النفور والجفوة . وابن عمه ، هو الخليفة المنتصر ، فالبحترى قطحاني والخليفة عدنانى كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحترى قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المنتصر عنه لهجائه إياه فى رثاء أبيه كما مضى .

(٥) حريا خليقا . يقول اذا جفيت تنقلت فلا أصبح فى مكان حتى أمسى فى سواه ، وهذا تمهيد لذكر رحلته الى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .

(٦) حضرت رحلى الهموم : طرأت على الأحزان من هذه الحال السيئة . والعنس : النافة القوية .  
(٧) آسى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الاسلامى دولتهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .

(٨) التوالى : المتتالية . ولعله يريد الخطوب التى ألت بالدولة العباسية فى خلفائها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتنكيل بهم .

- وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ يُحِيرُ الْعِیُونَ وَيُخْصِي<sup>(١)</sup>  
 مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلٍ الْقَبْرِ ق إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسٍ<sup>(٢)</sup>  
 حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سُمْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِسِ مُلْسٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَسَاعٍ لَوْلَا الْحَابَابَةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدِّ ق حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَزْ س وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسٍ<sup>(٦)</sup>  
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَاتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ  
 وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلِبْسٍ<sup>(٧)</sup>  
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسٍ<sup>(٨)</sup>

(١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض) يحسر العيون : يضعفها اذا نظرت تنبين ارتفاعه . يخصى : يؤلم .

(٢) القبقق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أمم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا جبل القبيج والقبجان . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدام والأتباع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعداد أممها .

(٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة وهى المكان ينزل فيه الناس ويقيمون . والبسابس : الققاز . ملْس : خالية . يقول : آنا هى خير مما فى جزيرة العرب من الأطلال والفقار .

(٤) مساع : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لا تقدر عليها وتساميتها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس : قبيلة عنتره العيسى من مضر .

(٥) انضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان أو الثوب البالى ، ولبس : استعمال ، أى ابلاها الدهر بعد الجدة .

(٦) الجرماز : بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره . وكان عظيما بجوار القصر . والرمس : القبر .

(٧) البيان : المنطق الفصيح . واللبس : عدم الوضوح .

(٨) أنطاكية : بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت فى الايوان ، وارتعت : فزعت .

- وَالنَّايَا مَوَائِلُ وَأَنُو شَرُّ وَأَنْ يُزْجَى الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ<sup>(١)</sup>  
 فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْ فَرَ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةٍ وَرُسِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضٍ جَرَسِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوَى بِحَامِلِ رُمَحٍ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ بِتَرُسِ<sup>(٤)</sup>  
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ۖ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خَرَسِ<sup>(٥)</sup>  
 يُغْتَلَى فِيهِمْ أَرْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَرَّاهُمْ يَدَايَ بِأَمْسِ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

- كَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْ عَةِ جَوْبُ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلَسِ<sup>(٧)</sup>  
 يُتَظَنَّى مِنَ الْكَاتِبَةِ أَنْ يَبْدُو لِعَيْنِي مُصْبِحٌ أَوْ مُمَسَّى<sup>(٨)</sup>  
 مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنْسِ الْإِلْفِ عَزَّ ، أَوْ مُرْهَقًا بِتَطْلِقِ عَرَسِ

(١) موائل : قائمات تنتظر العمل وقت الحرب . وأنو شروان : أحد الأكاسرة . يزجى يسوق .  
 والدرفس : العلم الكبير .

(٢) الورس : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكون صوت . والجرس : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والمليح : الذى يخاف ويحذر أيضا . والترس المجن .

(٥) تصف العين : يخيّل اليها .

(٦) يغتلى الخ : يزيد ارتياحاً : شكى في حياته ؛ تتقراهم : تتبعهم : أى حتى ألسهم في الصورة  
 بيدى لأتبعين : أهم أحياء حقاً كما يخيّل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجبل العالى ،  
 فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير —  
 خرق في جانب جبل ارعن وجعل الجبل ارعن لما فيه من الأجنحة والطنف والأبيات الآتية توضح  
 هذا التشبيه .

(٨) يتظنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزعجا حال من فاعل يبدو ، أى أن  
 كاتبه تجعله يبدو للعين كأنه مزعج بفراقه أليفاً أو عروساً .

- عَكَسَتْ حَظَّهُ الْيَالِي وَبَابَ الْمَشْرِى تَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكْبُ نَحْسٍ (١)  
 فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِ الدَّهْرِ مَرْسِي (٢)  
 لَمْ يَبْهَهُ أَنْ يُزَّ مِنْ بُسْطِ الدَّيِّ سَبَاحٍ وَاسْتُلَّ مِنْ سَتُورِ الدِّمَقْسِ (٣)  
 مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرْفَابٌ رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقَدْسٍ (٤)  
 لَا سَبَابٌ مِنَ الْبَيَاضِ فَمَا تُبْ صِرُّ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بَرَسٍ (٥)  
 لَيْسَ يُدْرَى أَصْنَعُ إِنْسٍ لَجِينٌ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جَنَّ لِلْإِنْسِ  
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ يَكُ بَارِنِهِ فِي الْمُلُوكِ بِنِكْسٍ (٦)

\*\*\*

- عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعَزَّى رَبَاعُهُمْ وَالتَّأْسَى  
 فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بَدْمُوعٌ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسٍ  
 ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا ، وَلَا الْجَنَسُ جَنَسِي  
 غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِيهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ زَكَاةِهَا خَيْرَ غَرَسٍ (٧)  
 أَيْدُوا مُلْكَنَا ، وَشَدُّوا قَوَاهُ بِحُمَاةٍ تَحْتَ السَّنُورِ مُحْسٍ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .  
 (٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر : أى نازلة .  
 (٣) يز : سلب . واستل : أخرج وانتزع . والديباج : الثوب سداه ولحمته حرير . والدمقس : الحرير الأبيض .  
 (٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بنائه . ووضوى : جبل . وقَدْس : جبل عظيم بنجد ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .  
 (٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أو ما يشبهه .  
 (٦) النكس : الضعيف الدنىء .  
 (٧) زكاتها : نماؤها .  
 (٨) السنور : كل سلاح من حديد . وحس : شجعان . يشير الى بلاد فارس .

وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَيْيَا طَاطِطٍ عَلَى النَّحُورِ وَدَعَسَ<sup>(١)</sup>

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكَلَفُ بِالْأَشْ رَافِطٍ طَرَّامِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَجَنَسٍ<sup>(٢)</sup>

(١٥) ابن المعتز<sup>(٣)</sup>

قال يصفُ الروض :

وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارٌ وَأَخْضَرَارٌ وَأَحْمَرَارٌ

فَكَانَ الرَّوْضَ وَشَى بِالْغَتِّ فِيهِ التَّجَارُ<sup>(٤)</sup>

نَقْشُهُ آسٌ وَنَسْرِيٌّ وَوَرْدٌ وَبَهَارٌ<sup>(٥)</sup>

وقال في سُرٍّ مَنْ رَأَى بَعْدَ تَهْدُّمِهَا :

قَدْ أَقْفَرْتُ سُرٍّ مَنْ رَأَى فَمَا لَشَى دَوَامٌ<sup>(٦)</sup>

فَالنَّقْضُ يُحْمَلُ مِنْهَا كَأَنَّهَا الْأَجَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) أرباط . قائد حبشى فتح اليمن قديما ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب الفيل وأبناؤه ، ثم طرد سيف بن زى يزن الاحباش بمعرفة الفرس . والدعس . الذود والطمع .

(٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسنخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسى ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأولع بالشعر ونبغ فيه ، ولما خلع المقدر لعسف الأتراك من شيعته بويع عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المقدر الأتراك حموا على دار ابن المعتز وفاتلوا أصحابه حتى هزموهم وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف . ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف للبديع فهو ثالث أبى تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشى : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر .

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان .

(٦) سر من رأى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا جددتها المعتصم وأقام بها . أقفرت : تخربت وخلص من مظاهر الحياة .

(٧) النقض : البناء المهدم . الأجام جمع أجمة : الشجر الكثير الملتف . يريد أن الناس يحملون أنقضها كما يحتطبون فروع الشجر من الغابات .



مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فِيلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ<sup>(١)</sup>

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بِفَطْرٍ قَدْ أَنْفَ هِلَالُهُ      فَلَا نَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكْرٍ<sup>(٢)</sup>  
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ      قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ<sup>(٣)</sup>

وقال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ      جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى<sup>(٤)</sup>  
سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا      بِبَرْقٍ كِهْنَدِيَّةٍ تُنْتَضَى<sup>(٥)</sup>  
فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ      رَعْدًا أَجَشَّ كَجَرَسِ الرَّحَا<sup>(٦)</sup>  
ضَمَانٌ عَلَيْهَا ارْتِدَاعُ الْيَفَاعِ      بِأَنْوَارِهَا وَاعْتِجَارُ الرَّبَا<sup>(٧)</sup>  
فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بَاكِيًا      عَلَى التُّرْبِ حَتَّى اكْتَسَى مَا اكْتَسَى<sup>(٨)</sup>  
فَأُضْحَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ      وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى<sup>(٩)</sup>

(١) أى أن أنقاض المدينة نستخرج كما تستخرج عظام الفيل للانتفاع بها .

(٢) أناف : أطل وأشرف . غدا بكر . المدام : الخمر . يدعو إلى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط الظلمة بزورق فضى حوله العنبر تشبيه غثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليلا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول اخراج النار منه . هندية : سيوف منسوبة إلى الهند ، لأنها كانت نجيد طبعها . تنتضى : تستل . يقول ان برقها يلمع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السيوف المصلطة شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : غليظا . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : لف العمامة . الربا جمع ربوة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور بفتح النون . الزهر . كأن السحابة تكفلت باكتساء الأرض بالأزهار .

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداء جميلا .

(٩) وجوه البلاد : جوانبها ونواحيها . جن النبات : زكا وطال .

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنِيَا كَوَامِنٌ<sup>(١)</sup> فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسْفِكِ دِمَاءِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّهُ<sup>(٣)</sup> بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ<sup>(٤)</sup>

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تَرْجَرُجُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ<sup>(٦)</sup> تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا<sup>(٧)</sup>  
وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم .

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ هَذَا لَكُمْ<sup>(٨)</sup> عِقَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ<sup>(٩)</sup>  
تَرْكَنَّاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ<sup>(١٠)</sup> تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ<sup>(١١)</sup>  
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ مُمْسِكُو<sup>(١٢)</sup> أَعْنَةِ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ<sup>(١٣)</sup>  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَائِمًا<sup>(١٤)</sup> مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ مُحَرِّمِ الذَّوَائِبِ<sup>(١٥)</sup>  
فَلَمَّا أَرَاقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ<sup>(١٦)</sup> أَبَيْنَا وَلَمْ نَمْلِكْ حَنِينَ الْأَقَارِبِ<sup>(١٧)</sup>  
فَإِنْ أَخَذْنَا ثَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ<sup>(١٨)</sup> قَعَدْتُمْ لَنَا تَوَرُّونَ نَارِ الْحُبَابِ<sup>(١٩)</sup>

(١) الصارم : السيف القاطع . المنايا جمع منية : الموت . كوامن : ساكنة .

(٢) فرند السيف : وشيه وجوهره . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم للسماء .

(٣) الصبا : ربح شرقية .

(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : مموه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كماء الذهب فوق الدرع .

(٥) يريد أن الله أبى عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة فيكم .

(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .

(٧) زمان : مضاف إلى الجملة الاسمية بعده . ويريد بنى حرب ومروان دولة بنى أمية .

(٨) الهامات : الرعوس . والذوائب : صفائر الشعر . يقول : ان بنى أمية كانوا يضربون رعوسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .

(٩) الحباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها ، وأورى نار الحباب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَزَنًا أَلَّتْ أَعْيَتُكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ  
فَمَا ذَنْبُنَا؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالِبٍ؟  
عَظِيَّةٌ مُلْكٍ قَدْ حَبَانَا بِفَضْلِهِ  
وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ  
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ  
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)  
وَأَيَاكُمْ أَيَاكُمْ وَحَذَارٍ مِنْ  
ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ حُمْرُ الْمَخَالِبِ (٢)  
إِلَّا إِنَّهَا الْحَرْبُ أَلَّتْ قَدْ عَلِمْتُمْ  
وَجَرَّ بَتُّمُ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطَّرْدِ: (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ  
مِثْلَ ابْتِسَامِ الشَّفَةِ اللَّمِيَاءِ (٤)  
وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلَمَاءِ  
وَهَمَّ نَجْمُ اللَّيْلِ بِالْإِعْفَاءِ (٥)  
قَدْ نَا لِعَيْنِ الْوَحْشِ وَالطُّبَاءِ  
دَاهِيَةً مَحْذُورَةَ اللَّقَاءِ (٦)  
شَائِلَةً كَالْعَقَرِ السَّمَرَاءِ  
مُرْهَفَةً مُطْلَقَةً الْأَخْشَاءِ (٧)  
كَمَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ  
أَوْ هُدْبَةٍ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)  
تَحْمِلُهَا أَجْنَحَةُ الْهَوَاءِ  
تَسْتَلِبُ الْخَطُوبَ بِلَا إِبْطَاءِ

(١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .

(٢) الضراغمة : الأسود ، والغاب مأوى الأسد، والمخالب : الأظفار، ويريد بالضراغمة العباسيين وجنودهم .

(٣) الطرد بفتحين : مزاوله الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من الشعراء كأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللمياء المشربة سمرة في حسن .

(٥) شمطت : اختلط سوادها ببياضها .

(٦) العين : جمع أعين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبة الصيد يقول : لما أصبح الصباح خرجنا للصيد ومعنا كلبة تخشى الحيوانات لقاءها .

(٧) شائلة : مرتفعة الذنب . مرهفة : مدببة .

(٨) المدة : الخط الممتد والهدبة الطرف .

وَمُخْطَفًا مُوْتَقَّ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ بَيْضَاءِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّجَرَ مِنَ الدُّعَاءِ  
 بِأَذْنِ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 ذَا بُرْثَنِ كَثِثَبِ الْحِذَاءِ وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةٍ الْأَقْدَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّخْرَاءِ  
 مِثْلَ أَنْسِيَابِ حَيَّةٍ رَقَطَاءِ آنَسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 سِرْبَ ظِبَاءٍ رُتَّعِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْوَى كَبْطُنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقَشُ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ الشَّمْطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْأَيْنِ وَالْعَنَاءِ<sup>(٧)</sup>

\* خَمْسِينَ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ \*

(١) المخطف : الضامر ، وهو عطف على داهية السابقة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها وكلب شرع يصفه فقال : انه موثق الأعضاء أى شديدها محكمها ، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرثن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤) السفح : عرض الجبل . وأنس : أبصر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان . ترتع أطلاؤها : أى أولادها في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للعازب قبله .

(٧) الأين : التعب . يقول : ان هذا الكلب يصيد مالا يقل عن خمسين قبل أن يدركه التعب .

## الأندلس

### (١) النثر

#### النثر الفنى

١ — نبذة من الرسالة الجديدة لابن زيدون<sup>(١)</sup>

وهى التى كتبها لأبى الحزم بن جهور أمير قرطبة

وهو فى سجنه يستعطفه

« يا مولاي وسيدي الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدائى به وامتمادى  
منه ، ومن أبقاه الله تعالى ماضى حَدِّ العزم ، وارى زَنْدِ الأمل ، ثابتَ عهدِ  
النعمة . إن سلبتني — أعزك الله — لباسَ إنعامك ، وعظمتني من حلى إيناسك ،  
وأظمأتني إلى برود<sup>(٢)</sup> إسعافك ، ونقضت بي كفَّ حياطتك ؟ وغضضت عني  
طرفَ حمايتك ، بعد أن نظرت الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصمُّ ثنائى عليك ،  
وأحسَّ الجهاد باستجدادى لك ، فلا غرو قد يغص<sup>(٣)</sup> بالماء شاربهُ ، ويقتل الدواء  
المستشفى به ، ويؤت الحذر من مأمينه ، وتكون مَنِيَّةُ التمنى فى أمنيته  
والحين<sup>(٤)</sup> قد يسبقُ جهد الحريص :

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي وزير آل جهور بقرطبة  
ثم آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجديدة والهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) البرود : الماء البارد ، أى اسعافك الذى هو كالماء البارد فى اروائه للعليل .

(٣) يغص : يشرق .

(٤) الحين : الهلاك .

وإني لأتجلّد ، وأرى الشامتين أني لربّ الدهر لا أتضعع ؛ فأقول : هل  
أنا إلا يد أدمها سوارها ، وجبين عَضَّ به إكليله ، ومَشْرِفِي<sup>(١)</sup> الصَّقه بالأرض  
صَاقِلُهُ ، وَسَمَهْرِي<sup>(٢)</sup> عَرَضَهُ على النار مُثَقِّفُهُ ، وَعَبْدُهُ ذَهَبَ به سيِّدُهُ مذهبَ  
الذي يقول :

فَقَسَا لِيَرْدَجِرُوا ؛ وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فليَقْسُ أحيانًا على مَنْ يَرَحِمُ

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة<sup>(٣)</sup> غَمْرَةٌ ثم تنجلي ، وهذه النكبة  
سَحَابَةٌ صَيْفٍ عن قليل تَقَشَّعُ<sup>(٤)</sup> وَلَنْ يَرِيَنِي مِنْ سَيِّدِي أَنْ أَبْطَأَ سَيِّبُهُ<sup>(٥)</sup> ، أو تأخر  
غير ضنين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السحائب مشياً أحفلها ،  
وأنفع الحيا ما صَدَفَ جدُّها ، وألذُّ الشَّرَابِ ما أَصَابَ غليلاً . ومع اليوم غد  
ولكلٍّ أجل كتاب . له الحمد على اهْتِبَالِهِ<sup>(٦)</sup> ، ولا عَتَبَ عليه في إغفاله .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللأى سَرَرْنَ أَلُوفَ

(١) المشرقي : السيف ينسب الى مشارف الشام .

(٢) السمهري : الرمح ينسب الى سمهر وهو صانع للرماح وزوجه ردينة كانت تعمل معه السلاح

واليهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تتكشف وتزول .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) الاهتبال : الاغتنام ، أى اغتنام معروفة .

وأعودُ فأقول : ما هذا الذنبُ الذي لم يسعهُ عفوُكَ ، والجهلُ الذي لم يأتِ  
من ورائهِ حلمُكَ ؟ والتطاوُل الذي لم يستغرقهُ تطوُّلُكَ<sup>(١)</sup> ، والتحامِل الذي لم  
يَف به احتمالُكَ ؟ ولا أخلو من أن أكونَ بريئاً ، فأين العدل ؟ أو مسيئاً ،  
فأين الفضل ؟

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ

ومنها :

وهل لبسَ الصَّبَاحُ إِلَّا بَرْدًا طَرَزَتْهُ بفضائلُكَ<sup>(٢)</sup> ؟ وتَقَلَّدَتِ الجوزاءُ إِلَّا  
عِقْدًا فَصَّلَتْهُ بِمَآثِرِكَ ؟ واستملى الربيعُ إِلَّا ثَنَاءً مَلَأَتْهُ بِمَحَاسِنِكَ ؟ وَبَثَّ الْمَسْكُ  
إِلَّا حَدِيثًا أَذَعَتْهُ فِي مَحَامِدِكَ ؟ مَا يَوْمٌ حَلِيمَةٌ<sup>(٣)</sup> بِسِرِّ ! وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُوكُ  
سَلِيمًا ، وَلَا خَلِيَّتِكَ عَطَلًا ، وَسَمْتِكَ غَفَلًا ، بَلْ وَجَدْتَ آجِرًا وَجِصًا فَبَنَيْتَ ، وَمَكَانَ  
أَقُولُ ذَا سَعَةٍ فَقُلْتُ .

## ( ٢ ) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى<sup>(٤)</sup> :  
ولما أعرسَ المستعينُ بالله بنتَ الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل  
أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالاً شهراً ، وأبدع فيه إبداعاً راقٍ من حضره وبهره ،

(١) التطول : التكرم .

(٢) يبالغ في أن بياض الصبح مستعار من مشهور ثنائه عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يضرب للأمر المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هى بنت الحارس بن أبى شمر  
الغسانى وجه أبوها جيشا الى المنذر بن ماء السماء فضمختهم بالطيب جميعا فقل : ما يوم . الخ

(٤) ابن حسداى : كان وزيرا للمؤمن والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهوديا وأسلم وله  
كتابة بليغة موجزة تظهر عليها مسحة الفلسفة .

فإنه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألبات ، وقطع دون معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وقاص ، ومطيع وعاص ، فأتوه مسرعين ، ولبؤه متبرعين ، وكان مدير تلك الإراغة<sup>(١)</sup> ومديرها ، ومُنشئ مخاطباتها ومُحبرها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت كتبٌ ظهرَ إعجازها ، وبهر اقتضاؤها وإيجازها . فمن ذلك :  
ماخطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر :

« محمّلك أعزّك الله في طيّ الجوانح ثابت وإن نزحت الدار ، وعيانك في أحناء الضلوع بادٍ وإن شحط المزار ، فالنفسُ فائزةٌ منك بتمثيل الخاطر بأوفرِ الحظ ، والعينُ نازعةٌ إلى أن تتمتع من لقائك بظفرِ اللحظ ، فلا عائدة أسبغ بُردًا ، ولا موهبة أسوغ ورْدًا ، من تفضلك باللُّحوقِ إلى مانسٍ يَمُّ بمشاهدتك التمامه ، ويتّصلُ بمحاضرتك انتظامه . ولكَ فضلُ الإجمال ، بالإمتاع عن ذلك بأعظم الآمال . وأنا ( أعزّك الله ) على شرفِ سُوددِكَ حاكمٍ ، وعلى مشرعِ سنائك حاتمٍ . وحسبي ما تتحقّقه من نزاعي ونشوقي ، وتتيقّنه من تطلعي وتتوقّي . وقد تمكّن الارتياحُ باستحكام الثقة ، وأعترض الاقتراح ، بارتقاب الصلة . وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك ، وبارع كرمك ، تنشيء للمؤانسة عهدًا ، وتورّي بالمكارمة زندا ، وتقتضي بالمشاركة شكرًا حافلًا وحمدا . لازلت مهنّا بالسُّعود المقتبلة ، مسوِّغا اجتلاء غرر الأمانى المهللة بمنّه .



### (٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي<sup>(١)</sup>

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد قحط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ومنحاً يبسطها  
إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحاً وخيراً ،  
وعلى آخرين فساداً وضيئراً : ( وهو الذي يُنزلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا وينشرُ  
رحمته وهو الوليُّ الحميد ) . وإنه بعد ما كان من امتسائك الحيا<sup>(٢)</sup> ، وتوقف السقيا  
الذي ريع<sup>(٣)</sup> به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت الأكبَادُ فزعاً ، وزهلت  
الألبابُ جزعاً وأذكتْ ذكاء<sup>(٤)</sup> حرَّها ، ومنعتِ السماءَ درَّها ، واكتست الأرضُ  
غبرةً بعد خضرة ، ولبستْ شحوبا بعد نضرة ، وكادت بُرود<sup>(٥)</sup> الأرضِ تطوى ،  
ومدود<sup>(٦)</sup> نعيم الله تزوى<sup>(٧)</sup> — نشر الله تعالى رحمته ، وبسطَ نعمته ، وأتاح<sup>(٨)</sup>  
منته ، وأزاحِ محنته ، فبعثَ الرياحَ لواقِحَ ، وأرسلَ الغمامَ سوافِحَ ، بماءٍ دَفَقَ ،  
ورِواءِ غَدَقَ<sup>(٩)</sup> من سماءِ طبق<sup>(١٠)</sup> ، استهلَّ جفئها فدمع ، وسحَّ دمعها فهمع ،

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم

الفتندر ابن هود صاحب سرقسطة .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) ريع : خوف .

(٤) ذكاء : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تزوى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيأ وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروى . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

وصابَ وبلها فتقَّع ، فاستوفت الأرض رِيًّا ، واستكملت من نباتها أثاثا ورثيا<sup>(١)</sup> ،  
فزينة الأرض مشهورة ، وحلة الروض منشورة ، ومنة الرب موفورة ، والقلوب  
ناعمة بعد بوسها ، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها ، وآثارُ الجزع ممحوّة ،  
وسورُ الحمد متلوّة ، ونحن نستزیدُ الواهبَ نعمة التوفيق ، ونستهديه في قضاء  
الحقوق إلى سواء الطريق ، ونستعيدُ به من المنّة أن تصيرَ فتنة ، ومن المنحة أن  
تعودَ محنة . وهو حسبنا ونعم الوكيل !

### ( ٤ ) ابن خفاجة<sup>(٢)</sup>

فصل من رسالة في وصف رياض غب مطر :

ولما أكبَّ الغمام إكبابا ، لم أجِدْ منه إغبابا<sup>(٣)</sup> ، وأتصلَ المطرُ اتصالا ،  
لم ألفِ منه انفصالا ، أذنَ الله تعالى للصَّحْو أن يُطلِعَ صَفْحَتَهُ ، وينشرَ صَحِيفَتَهُ ،  
فقسعتِ الرياحُ السحابَ ، كما طوى السَّجِلُ الكتابَ ، وطَفَقَتِ السماءُ تخلعُ  
جلبابها ، والشمسُ تُمِيطُ نِقَابَهَا ، وطلعتِ الدُّنيا تَبْتَهِجُ كأنها عروسٌ تَجَلَّتْ ،  
وقد تَحَلَّتْ ، فَذَهَبَتْ في لُحَّةٍ مِنَ الإِخْوانِ نَسْتَبِقُ إلى الراحةِ رُكْضًا ، ونَطْوِي  
لِلتَّفَرُّجِ أَرْضًا ؛ فلا أُنْدَفِعُ إِلَّا إلى غَدِيرِ نَمِيرٍ ، قد أُسْدَرَتْ مِنْهُ في كُلِّ قَرَارَةٍ ماءً ،  
سحابةٌ غَمَاءٌ<sup>(٤)</sup> ، وأنسابٌ ، في تلعتِهِ حَبَابٌ . فتردَّدنا بتلك الأباطِيحِ نَهَادِي  
تِهَادِي أغصانها ، ونتضاحكُ تضاحكُ أَقْحوانِها ، وللنسيمِ ، أثناء ذلك

---

(١) الرئي : الثوب ، جمال المنظر .

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرقي الأندلس وأشهر وصفاء الطبيعة .  
بالأندلس ، وكان قليل التكسب بشعره ، توفي سنة ٥٣٣ هـ .

(٣) الإغباب : أن يجيء المرء القوم يوما ويفيب يوما . والمعنى أن الغمام لم يغب يوما بل  
بقي هاطلا .

(٤) الغماء : السحابة لافرجة فيها أى اشبهت الأرض السماء فقرارات الغدران أشبهت سحب  
السماء الملتئمة .

الْمَنْظَرِ الْوَاسِعِ تَرَسَّلُ<sup>(١)</sup> مَشَى ، عَلَى بَسَاطِ وَشَى ؛ فَإِذَا مَرَّ بِغَدِيرٍ نَسَجَهُ دِرْعًا ،  
وَأَحْكَمَهُ صُنْعًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ عَثَرَ بِجَدُولٍ شَطَبَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ نَصْلًا ، وَأَخْلَصَهُ صَقْلًا ؛  
فَلَا تَرَى إِلَّا بَطَاحًا ، مَمْلُوءَةً سِلَاحًا ؛ كَأَنَّمَا أُنْهَزِمَتْ هُنَالِكَ كِتَابٌ ، فَأَلْقَتْ بِمَا لَبَسَتْهُ  
مِنْ دِرْعٍ مَصْقُولٍ وَسَيْفٍ مَسْلُولٍ .

### ( ٥ ) وَهَذَا فِصْلُ لِلْأَدِيبِ أَبِي عَامِرِ بْنِ عَقَالٍ<sup>(٤)</sup>

كُتِبَ بِهِ عَنِ الْأَمِيرِ إِبْرَاهِيمَ يَصِفُ اجْتِيَازَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْبَحْرَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةِ  
وخمسمائة ، وَفِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كَانَ جَوَازُهُ ( أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى ) مِنْ مَرَسِي  
جَزِيرَةِ طَرِيفٍ عَلَى بَحْرِ سَاكِنٍ قَدْ ذَلَّ بَعْدَ اسْتِصْعَابِهِ ، وَسَهَّلَ بَعْدَ أَنْ رَأَى الشَّامِخَ  
مِنْ هِضَابِهِ ، وَصَارَ حَيْثُ مَيِّتًا ، وَهَدَّرَهُ صَمْتًا ، وَجِبَالُهُ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ،  
وَضَعْفَ تَعَاطِيهِ ، وَعَقْدَ السَّلْمِ بَيْنَ مَوْجِهِ وَشَاطِئِهِ ، فَعَبَّرَ آمِنًا مِنْ سَطَوَاتِهِ ،  
مُتَمَلِّكًا لَصَهْوَاتِهِ ، عَلَى جَوَادٍ يَقْطَعُ الْجُرُوفَ لَمَحًا وَيَكَادُ يَسْبِقُ الرِّيحَ سَبْحًا ،  
لَمْ يَحْمِلْ لِحَامًا وَلَا سَرَجًا ، وَلَا عَهْدَ غَيْرِ اللَّجَّةِ الْخَضِرَاءِ مَرَّجًا ، عِنَانُهُ فِي رِجْلِهِ<sup>(٥)</sup> .  
وَهَذَبُ الْعَيْنِ يَحْكِي بَعْضَ شَكْلِهِ ، فَلَهُ دَرُّهُ مِنْ جَوَادٍ ، لَهُ جِسْمٌ وَلَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ ،  
يَخْرِقُ الْهَوَاءَ وَلَا يَرْهَبُهُ ، وَيَرَّ كَبُّ الْمَاءِ وَلَا يَشْرَبُهُ .

(١) الترسل : المشى على مهل وهودة .

(٢) أى نأ النسيم يجعله صفحة الماء فيجعلها كنسيج حلق الدرع المجلوبة .

(٣) شطب الحداد السيف : جعل فيه جزوزا غائرة على طوله . وفيه تشبيه الجدول في صفائه وانحنائه بالسيف العربى .

(٤) كان أدبيا شاعرا كاتباً من كتاب بنى قاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس وأزالوا ملك الطوائف اتصل بالأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين فكان كاتباً انشائه .

(٥) رجل السفينة : سكانها (دفتها) أى لأن لمجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كانها الإهداب .

## (ب) النثر العلمي

باب ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر

من كتاب « المخصص »

يقال : قد رَوَّأت في الأمر . وقد رَوَّيتُ رأسِي بالدُّهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام  
والشَّراب ، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أى طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ  
له في هذه المسألة ، وقد تَخَطَّيتُ القَدَمَ ؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ  
وما قرأتِ الناقةُ سَلاَقُطً ، أى لم تُلق وَلَدًا أراد أنها لم تحمل . وقد قرَّيتُ الضيفَ ،  
وقد سَوَّأت عليه ما صنع ، إذا قلتُ له : أسأتَ ، وقد سَوَّيتُ الشَّيْءَ . والعرب  
تقول : إن أصبتُ فَصَوَّيتُ ، وإن أخطأتُ نَحَطَّيتُ ، وإن أسأتُ فسَوَّيتُ على .  
وقد خَبَأَ الشَّيْءَ يَخْبِئُهُ خَبْنًا — وقد خَبَتِ النارُ خُبُونًا — إذا ذهبَ لَهَبُهَا ، وقد  
برأتُ مِنَ المَرَضِ أبرا بُرءًا ، وقد بَرَّيتُ القَلَمَ . وقد بارأتُ شريكِي — إذا  
فارقتَه — وقد بارأ الرجلُ امرأته ، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلان  
يُبَارِي الرِّيحَ سخاءً .

## (١) ابن هانيء الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال من قصيدة يمدح بها المزمع لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى أسطول

في البحر الأبيض المتوسط :

أما والجواري المنشآت التي سرت<sup>٢</sup>      لقد ظاهرتها عُدَّةٌ وعديد<sup>٣</sup>  
قِبابٌ كما تزجى القِبابُ على المِها      ولكنَّ مَنْ ضُمَّتْ عليه أسود<sup>(٢)</sup>  
ولله — ممَّا لا يروْنَ — كتائب<sup>٤</sup>      مسومةٌ تحدُّو بها وجنود<sup>(٣)</sup>  
أطاع لها أن الملائك خلفها      كما وقفت خلف الصفوف رُدود<sup>(٤)</sup>  
وأن الرِّياح الذاريات كتائب<sup>٥</sup>      وأنَّ النُّجوم الطالعَاتِ سُعود

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأندلسي الأزدي. ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فتمل الشعر وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولزم وهو شاب أمير أشبيلية ، فمدحه بمدائح تغالى فيها ، حتى اتهموه بالكفر ، فخرج الى عدوة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاتصل بالمعز ومدحه وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل اليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ، فمات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أى على الحسان اللاتى يشبهن المِها .

(٣) ولله كتائب مسومة : أى من الملائكة تحدوها .

(٤) أطاع لها : أى دان لها وتهيا وانقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع اليه .

وما راعَ ملكَ الرُّومِ إلا اطلّاعُها      تُدَشِّرُ أعلامَها وبُنود  
 عليها غمامٌ مُكفَّهَرٌ صَبِيرُهُ      له بارقاتٌ جَمَّةٌ ورُعود<sup>(١)</sup>  
 مواخرُ في طامِي العُبابِ كأنها      لِعِزِّمِكَ بأسٌ أو لكفِّكَ جُود  
 أنافتَ بها أعلامُها ، وسما لها      بناءً على غيرِ العراءِ مَشِيد  
 وليس بأعلى شاهِقٍ ، وهو كوكبٌ ،      وليس من الصُّفاحِ ، وهو صلود  
 من الراسياتِ الشَّمِّ لولا اُنتقالُها      فمنها قِنانٌ شَمَخَ ورُيود<sup>(٢)</sup>  
 من الطيرِ إلا أنهن جوارِحُ      فليس لها إلا النفوسَ مَصِيدُ  
 من القادحاتِ النارِ تُضرمُ للصِّلَى      فليس لها يومَ اللقاءِ خمود  
 إذا زَفَرَتْ غَيْظًا ترامتَ بمارجِ      كما شُبَّ من نارِ الجحيمِ وقود  
 فأفواهُنَّ الحامياتُ صواعقُ      وأنفاسُهُنَّ الزافراتُ حديد  
 يُشَبُّ لالِ الجائليقِ سَعيرُها      وما هي من آلِ الطريدِ بَعِيد  
 لها شُعْلٌ فوقِ الغمارِ كأنها      دماءٌ تَلَقَّتْها ملاحِفُ سُود  
 تُعانِقُ مَوْجَ البحرِ حتى كأنه      سَكِيطٌ لها فيه الذُّبَالُ عَتِيد  
 ترى الماءَ فيها ، وهو قانٍ عُبَابُهُ      كما باشرتْ رَدْعَ الخَلوقِ جُلود<sup>(٣)</sup>  
 فليس لها إلا الرياحَ أَعْنَةُ      وليس لها إلا الحَبابَ كديد<sup>(٤)</sup>

(١) الصبِير : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدوفاتها ونيرانها وأصواتها .

(٢) الريود : جمع ريد وهو القطعة من الجبل . والقنان : جمع قنة .

(٣) الردع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلوق : ضرب من الطيب .

(٤) الحباب : يراد به الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

وغيرُ المذاكى نَجَرها غير أنها مُسَوِّمةٌ تحت الفوارس قُودٌ<sup>(١)</sup>  
 ترى كُلَّ قوداءِ التَّلِيلِ إذا اُنْثَنَتْ سِوَالفٌ غِيدٍ بالمها وَقُدُودٌ<sup>(٢)</sup>  
 رَحِيَّةٌ مَدَّ الباع وهي نَضِيحَةٌ بغير شَوَى ، عذراءٌ وهي ولودٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَكْبَرْنَ عَنْ نَقْعٍ يُثَار ، كأنها مَوَالٍ ، وَجُرْدُ الصافناتِ عبيد  
 لها من شُفوفِ العَبْقَرَى مَلَابِسٌ مَفْوَّفَةٌ فيها النُّضَارُ جَسِيدٌ<sup>(٤)</sup>  
 كما اشتملتُ فوق الأرائك خُرْدٌ أو اُلْتَفَعْتُ فوق المنايرِ صيدٌ<sup>(٥)</sup>  
 لِيُوثَّ تَكْفُ المَوْجِ ، وهو غَطَامَطٌ وتَدْرَأُ بِأَسَ اليمِّ ، وهو شديدٌ<sup>(٦)</sup>  
 فمنه دروعٌ فوقها وجواشِنٌ ومنه خَفَاتَيْنٌ لها وَبُرُود  
 ألا فى سبيلِ الله تبذل كُنْهَ ما تَضِنُّ به الأَنْوَاءُ وهي جَمُود  
 فلا غَرَوْا إنْ أَعَزَّتْ دينَ مُحَمَّدٍ فَأَنْتَ له دونَ الملوكِ عَقِيدٌ

(١) المذاكى : الخيل . والنجر والنجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أقواد أو قوداء وهو الذلول المنقاد : أى تنسب لغير الخيل مع أن ركايبها فرسان .

(٢) قوداء التلِيل : طويلة العنق : أى إذا انثنت شعور سِوَالف الفيد الحسان الشبيهات بالمها على أعناقهن ، أو تمايلت قدودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبهها بانثناء عنقها على صدرها وكانوا يجعلون فى مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعامة .

(٣) يريد بالباع المجاديف ؛ فهي تمد باعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يتبعها أو يكون لها زوارق صغار .

(٤) أى لها من النقوش الجميلة الألوان ما يشبه الثياب العبقريّة المرفوقة أى المخططة بالبياض المذهبة .

(٥) أى أنها تشتمل بهذه النقوش كما تشتمل الجوارى الخرد الثياب، وهن جالسات على الأرائك، أو يلتفع الخطباء الصيد وهم فوق المناير .

(٦) بحر غطامط وموج غطامط : عظيم هائج .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشيع وكان الزحام قد أفاته مقابلة القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رَأَيْتُ بَعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَفْقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ	فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ
فَلَمْ أَدْرِ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	وَلَمْ أَدْرِ إِذْ شِيعْتُ كَيْفَ أَوْدَعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ لُجَّةٌ	وَإِنِّي بَمَنْ قَادَ الْجُيُوشَ لَمُؤَلَّعُ
وَأَيْنَ؟ وَمَالِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ	وَلَا لِحَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ	غِرَارَ الْكَرَى جَفْنٌ، وَلَا بَاتَ يَهْجَعُ
نَصِيحَتُهُ لِلْمَلِكِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي	فَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمْحِ وَالرُّمَحِ إَصْبَعُ
فَقَدْ ضَرَعَتْ حَتَّى الرَّوَاسِي لِمَارَاتٍ	فَكَيْفَ قُلُوبُ الْإِنْسِ؟ وَالْإِنْسُ أَضْرَعُ
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ	تَخُبُّ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا، وَتُوضَعُ (١)
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ لَسِيرِهِ	وَتَسْجُدُ مَنْ أَدْنَى الْخَفِيفِ وَتَرْكَعُ
إِذَا حُلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنَا	وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضِ ثَوْتٍ وَهِيَ بَلْقَعُ (٢)
سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرِّحِيلِ، وَفَاتَنِي	فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا لَا يُبْلَائِمُ مَضْجَعُ
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السَّرَادِقَ فِي الدُّجَى	عَشَوْتُ إِلَيْهِ، وَالْمَشَاعِلُ تَرْفَعُ

(١) الحُبب والايضاع : نوعان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال ، مبالغة في

طوله .

(٢) إذا حل أى جوهر ، أو نفس الجيش يحتاج الى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة في ثون



فَبِتُّ ؛ وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا سَمِيرُهُ      يُورِّقُنِي ، وَالْجُنُّ فِي الْبَيْدِ مُجَّعُ  
فَتَخْرِقُ جَيْبَ الْمَزْنِ وَالْمَزْنُ دَاخِ      وَنُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْقَعُ<sup>(١)</sup>  
وَهُمَّهْمَ رَعْدُهُ آخِرَ اللَّيْلِ قَاصِفُ      وَلَا حَ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلَمَّعُ  
وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَانِعُ      بِنَاوِ بِكُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا تَسْمَعُ ؟  
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَنَا      إِلَى أَيْنَ نَسْتَذِرِي وَلَا أَيْنَ تَفْزَعُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوْلَةِ هَاشِمٍ      عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي :

فَتَكَاتُ طَرْفِكَ ، أَمْ سَيْفُ أَبِيكَ      وَكُثُوسُ خَمْرٍ ، أَمْ مَرَّاشُ فَيْكِ  
أَجْلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرٍ ؟      مَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ !  
يَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِ الطَّوِيلِ نَجَادُهُ      أَكْذَا يَجُوزُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكِ ؟<sup>(٣)</sup>  
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا      حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَاءِ دَاعِيكَ  
عَيْنَاكِ أَمْ مَغْنَاكِ مَوْعِدُنَا ؟ وَفِي      وَادِي الْكَرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكِ ؟  
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى ، وَسُرُوعُ فُلُوكِ      عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ  
وَدَعُوكِ نَشْوَى ، مَا سَقُوكِ مُدَامَةً !      لَمَّا تَمَائِلَ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ  
حَسِبُوا التَّكْحُلَ فِي جُفُونِكَ جَلِيَّةً      تَالِلُهُ مَا بَأَ كَفِّهِمْ كَحَلُّوكِ !

(١) فتخرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوء المشاعل يخرق السحاب الدائح أى المتسع العظيم ويمتد إلى البحر فيجمله كأنه متقد مع أن البحر بارد . أصقع أى كأنه مغطى بالصقيع .

(٢) تستدري : تطلب ذرا تلتجىء إليه أى كنفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها يلبس البرد .

وَجَلَوْتُ لِي إِذْ نَحْنُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا احْتَفَلَ الْهَوَى حَجَبُوكَ !  
 وَلَوَى مُقَبِّلِكَ اللَّثَامُ ، وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ لُثِمْتَ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكَ  
 فَضَعِي الْقِنَاعَ فَقَبْلَ خَدِّكَ مُحَرَّتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِاللَّيْلِ الْمَسْفُوكِ  
 وَقَالَ يَرثِي وَالِدَةُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ ابْنِي عَلِي :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرٌ  
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتْ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !  
 مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرَنَا أَجْفَانُنَا ، وَالغَائِبُ الْفِكْرُ  
 وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكَلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ  
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُمْتَحِنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (١)  
 أَيْ الْحَيَاةِ الَّتِي عِيشَتَهَا مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَا بَشَرٌ ؟  
 خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ أَلْسِنَانَا لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الْأَصْغَرُ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَالِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ وَنَارُ بَوَارِقِهَا تَلْتَهِبُ  
 بَنَاتِي تَوْضِعُ فِي سَيْرِهَا وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الذَّهَبِ

(١) أي ماعد من الالباب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواعظ فلا يتعظ ، والبصر يبصر

### (٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال في الوصف ؛ يصف حماما :

ونأخِ في غُصون الدَّوحِ أَرْقَنِي      وما عُنيْتُ بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ  
مُطَوَّقٍ بِعُقُودٍ ما تُزَايِلُهُ      حتى تُزَايِلَهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ<sup>(٢)</sup>  
قد بات يَبْكِي بِشَجْوٍ ما دَرَيْتُ بِهِ      وَبَتْ أَبْكِي بِشَجْوٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ .

وقال في المدح :

كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَّاتِ جَزَلٌ عَطَاؤُهُ      مُنِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُعْتَمَدَ لِنَوَالِ  
وما الجودُ مَنْ يُعْطَى إِذَا ما سَأَلْتَهُ      وَلَكِنَّ مَنْ يُعْطَى بغيرِ سُؤَالِ

وقال يصف سيفا :

وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمَنَايا بِحُكْمِهِ      وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعٌ<sup>(٣)</sup>  
فِرْنْدٌ إِذَا ما أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ      وَبَرَقَ إِذَا ما أَهْتَزَّ بِالْكَفِّ لَامِعٌ<sup>(٤)</sup>  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُماةِ أَنْسِلَاهُ      وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ  
إِذَا ما أُلْتَقَتْ أَمْثالُهُ فِي وَقِيعَةٍ      هُنَالِكَ ظَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَاقِعٌ<sup>(٥)</sup>

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الوشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد

الذي يعد من أركان الأدب العربي توفي سنة ٣٢٨ هـ . .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في عنقه .

(٣) الشطب : الخروز في جانبي السيف طولا .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أى ماتظنه النفس من الهلاك واقع لا محالة .

وقال أيضاً :

بكلِّ مأثورٍ على مَتْنِهِ      مِثْلُ مَدَبِ النَّمْلِ فِي الْقَاعِ<sup>(١)</sup>  
يَرْتَدُّ طَرْفُ الْعَيْنِ عَنْ حَدِّهِ      عَنْ كُوكِبِ الْمَوْتِ لَمَاعٍ

(٤) ابن زيدون<sup>(٢)</sup>

قال :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا      وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا  
بِنْتُمْ وَبَنَّا ؛ فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا      شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا<sup>(٣)</sup>  
يَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا      يَقْضِي عَلَيْنَا الْأُسَى لَوْلَا تَأْسِينَا<sup>(٤)</sup>  
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَامُنَا ، فَغَدَتْ      سُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضًا لِيَالِينَا<sup>(٥)</sup>  
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا      وَمَوْرَدُ الْهَوَى صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا  
وَإِذْ هَصَرْنَا غُصُونِ الْأُنْسِ دَانِيَةً      قُطُوفُهَا ؛ فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَاشِينَا<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السَّرُورِ ؛ فَمَا      كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا

(١) أى يلوح ويتراءى لمن ينظر اليه أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحته ، وذلك يبين فى السلاح المجلو من الفولاذ الذكر .

(٢) مرت ترجمته عند نشره .

الجوانح : جمع جانحة : وهى الضلع . والمراد بالجوانح : ما تجنه من القلب والحشا الملتهب بالحب . وقوله : (ولا جفت مآقينا) أى ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأسى : التصبر .

(٥) حالت : استحالت من بيض الى سود .

(٦) هصرنا : أملنا الى ناحيتنا .

مَنْ مُبْلِغُ الْمُدْبِسِينَا بِأَنْتَاجِهِمْ      حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى ، وَيُبْلِينَا<sup>(١)</sup>  
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا      أَنْسَا بِقَرَبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا  
 مَا حَقَّقْنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ      بِنَا ، وَلَا أَنْ تَسْرُوا كَاشِحًا فِينَا<sup>(٢)</sup>  
 غِيْظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهُوَى فَدَعَوْا      بِأَنْ نَغْصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !  
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا      وَأُنْبَتَ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا  
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخَشَى تَفَرُّقُنَا      فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا  
 لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ      رَأْيًا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا  
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَا يُغَيِّرُنَا      إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا      مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا  
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَشْغُلُنَا      وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسْلِينَا  
 يَأْسَارَى الْبَرْقُ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ      مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهُوَى وَالْوُدِّ يَسْقِينَا  
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا      مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا  
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أُجْنَتْ لَوَاحِظُنَا      وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنِسْرِينَا<sup>(٣)</sup>  
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا      مَنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الانتزاع : الافتراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أسخنتها بالوجع والمراد أن تسروا الحاسد . والكاشح :  
 المضمحل للعداوة . - والواشى : الميغض .

(٣) النسرين : نوع من الورود أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تملينا : استمعنا ، والمنى جمع منية . والضروب هنا : الأنواع . والافانين هنا جمع أفنون  
 وهو النوع والضرب أى لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيمًا خطرنا من غضارته      في وشى نُمى سَحَبْنَا ذَيْلَهَا حِينَا<sup>(١)</sup>  
لَسْنَا نُسَمِّكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً      وَقَدَرُكَ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا  
إِذَا انفردتِ وما شُورِكتِ في صِفَةٍ      فحسبنا الوصفُ إيضاحًا وَتَبَيَّنَا  
يا جنةَ الخلدِ أَبَدِلْنَا بِسَلْسِلِهَا      والكُوثرِ العذبِ زَقُومًا وَغَسَلِينَا<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّنَا لَمْ نَبِ بَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا      والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا  
سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظَّلمَاءِ يَكْتُمُنَا      حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا  
إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ فِي      مَوَاقِفِ الحِشْرِ نَلْقَاكُمْ وَيَكْفِينَا  
لَا غَرْوُ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ      عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا  
إِنَّا فَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا      مَكْتُوبَةً ، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا  
أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ      شَرِبًا ، وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا  
لَمْ نَجِفْ أَفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوُكْبُهُ      سَالِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا  
وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاكَ عَنْ كَثَبِ      لَكِنْ عَدَدْتَنَا عَلَى كَرِهِ عَوَادِينَا<sup>(٣)</sup>  
نَاسَى عَلَيْكَ إِذَا حُمْتُ مُشْعَشَعَةً      فِينَا الشَّمُولُ وَغَنَانًا مُغْنِينَا<sup>(٤)</sup>  
لَا أَكُوْسُ الرِّيحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا      سِيمَا أُرْتِيَا حِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعهما عجبًا وتبها . والفضارة : النعمة والسعة والحصب . والوشى نوع من الشيايب الحريرية المنقوشة .

(٢) السلسل : الماء العذب المبرد . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم هذا اسمها . والغسلين : ما ينفسل من الشيايب ونحوها . وغسلين النار : ما ينفسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كَثَب : عن قرب . وعددتنا العوادي : صرفتنا الصوارف . وهى شواغل الدهر ومصروفه .

(٤) الشمول : من أسماء الخمر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً      فَأَلْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا  
فَمَا أَبْتَغَيْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يُحِبُّسُنَا      وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُغْنِينَا  
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلوِّ مَطْلَعِهِ      بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِينَا  
أَوَّلِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً      فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا ، وَالطِّيفُ يَكْفِينَا  
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ      بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَازَلْتَ تُولِينَا  
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ      صِبَابَةٌ مِنْكَ تُخَفِّفُهَا فَتَخَفِينَا  
وَقَالَ فِي الذِّكْرِ مَتَوَجِّعًا :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًُّ وَدَّعَكَ      ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ  
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ      زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ  
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَى      حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَا أَطْلَعَكَ  
إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ      بَيْتٌ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارٍ<sup>(١)</sup>

قَالَ :

وَهَوِيَّتُهُ يَسِقِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ      قَرْنٌ يَطُوفُ بِكَوْكِبٍ فِي حِنْدِسٍ  
مُتَّارِجَ الْحَرِّ كَاتٍ تَنْدَى رِيحُهُ      كَالْعُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا بِتَنْفُسٍ  
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنْامِلِ سَوْسَنِ      وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مُحَاجِرِ نَرْجِسٍ<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتضد بن عباد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتضد ، وبني المعتضد قتل بعد خيانة له في الملك والسياسة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بليغا يتشبه بالمتنبي

في مقامه في الملك والدولة .

(٢) السوسن والنرجس : زهران أبيضان من الفصيلة البصلية .

ومن قوله في الاستعطاف :

سَجَايَاكَ إِن عَافَيْتَ أُنْدَى وَأَسْمَحُ      وَعُذْرُكَ إِن عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ  
وإن كان بَيْنَ الْخُطَّتَيْنِ مَرْيَّةٌ      فَأَنْتَ إِلَى الْأَدْنَى مِنَ اللَّهِ أَجْنَحُ  
حَنَانِيكَ فِي أَخْذِي بِرَأْيِكَ لَا تُطْعُ      عُدَاتِي ، وَإِن أَثْنَوْا عَلَيَّ وَأَفْصَحُوا  
وماذا عَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَزِيدُوا      سِوَى أَنْ ذَنْبِي وَاضِحٌ مُتَصَحِّحُ  
نَعَمْ لِي ذَنْبٌ ! غَيْرَ أَنْ لِحْلِمِكُمْ      صَفَاةٌ يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ (١)  
وإنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا      يَخُوضُ عِدْوِي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ  
وَلَمْ لَا ؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وُدًّا وَخِدْمَةً      يَكْرَهُنَّ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحُ  
وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالُ مُفْسِدٍ      أَمَا تَفْسُدُ الْأَعْمَالُ ثَمَّتَ تَصْلُحُ (٢)  
أَقْلَنِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَاً      لَهُ نَحْوَ رَوْحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحُ !  
وَعَفَّ عَلَى آثَارِ جُرْإِمِ جَنِيَّتِهِ      بِهَبَّةِ رُحْمَى مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ  
وَلَا تَلْتَفِتْ رَأَى الْوُشَاةِ وَقَوْلِهِمْ ؛      فَكُلْ إِنْ أَدْنَى بِالَّذِي فِيهِ يَرُشِحُ (٣)  
سَيَاتِيكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ ، وَقَدْ أَتَى      بَزُورِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوَشِّحُ (٤)  
مَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ ؛ فَإِنِّي      إِذَا ثُبْتُ لَا أَنْفَكَ آسُو وَأَجْرَحُ (٥)

(١) أى أن حلمه كالصخرة الملساء يزل وينزل عنها الذنب .

(٢) ثمت : هى (ثم) العاطفة لحقتها تاء التأنيت كما تلحق ( رب ) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون ساكنة ، ولكنها تفتح معهما كثيرا .

(٣) تلتفت مضمن معنى فعل متعد ، تقديره : ( تعتبر أو تقبل ) .

(٤) كانوا من موالى النصور بن أبى عامر ، ورثوا أبناءه وأحفاده في شرقى الأندلس ، وكانت لهم به دويلة دامت ردحا من الزمان .

(٥) إذا ثبت : إذا رجعت الى ما كنت عليه من وزارتك . وآسو : من أسال الجرح أى دواه وعالجه . والمراد لأنفك أنفع وأضر ؛ فينالهم منى شر .



نَخِيلَتُهُمْ ، لَا دَرَّ لِلَّهِ دَرُّهُمْ ؛ أَشَارُوا تَجَاهِيَ بِالشَّمَاتِ ، وَصَرَّحُوا<sup>(١)</sup>  
 وقالوا : سَيَجْزِيهِ فُلَانٌ بِفَعْلِهِ ! فَقُلْتُ : وَقَدْ يَعْفُو فُلَانٌ ، وَيَصْنُفَحُ !  
 أَلَا إِنْ بَطْشًا لِلْمُؤَيَّدِ يَتَّقَى وَلَكِنْ حِلْمًا لِلْمُؤَيَّدِ أَرْجَحُ  
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ سَتَنْفَعُ لَوْ أَنَّ الْحِمَامَ مُجَلِّحٌ<sup>(٢)</sup>  
 سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى : إِلَى فَيَدْنُو ، أَوْ عَلَى فَيَنْزَحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَهْنِيهِ إِنْ مِتُّ السُّلُو ؛ فَإِنِّي أَمُوتُ ، وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مُبَرِّحٌ

### (٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرمي الأندلسي من شعراء شرق  
 الأندلس ، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف بعلمه وشعره يصف  
 النيلوفر<sup>(٤)</sup> :

وَبِرْكَهَ تَرَهُو بَنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَبِيبِ  
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ  
 أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى الْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حَذَارَ الرَّقِيبِ

(١) نخيلتهم : أى هذه نخيلتهم . والنخيلة : الطبيعة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودر  
 هنا فعل ماضٍ من در اللين : ودرهم فاعله على نحو جد جده وجل جلاله . والجملة : دعاء عليهم ،  
 أى لا كان درهم لله بمعنى لا وفقهم الله للخير .

(٢) التمية : خرزة رقطاع كان الأعراب يعلقونها في أعناق أطفالهم لتقيهم شر العين والشياطين .  
 والمجلح : الأكل . والمعنى في قلبه حب سينفعني ويشفع عنده إذا أراد الموت أكل .

(٣) ينزح : يبعد .

(٤) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة .

## (٧) ابن خفاجة الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

بِعَيْشِكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ      تَخُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟<sup>(٢)</sup>  
فَمَا لُحْتُ فِي أَوَّلِي الْمَشَارِقِ كَوَكْبًا      فَاشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ  
وَحِيدًا تَهَادَانِي الْفِيَا فِي فَأَجْتَلِي      وَجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَا هِبِ  
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمَّمٍ      وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً      تُغُورَ الْأُمَانِي فِي وَجُوهِ الْمَطَالِبِ  
وَلَيْلٌ إِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى ،      تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ  
سَحَبْتُ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ      لِأَعْتَقِ الْأَمَالَ بِيضَ تَرَائِبِ  
فَخَرَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسَ      تَطَلَّعَ وَضَّاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ<sup>(٤)</sup>  
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشًا      تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَأُرْعَنَ طَمَاحَ الذُّؤَابَةِ بِادِخِ      يُطَاوِلُ أَعْنَافَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ<sup>(٦)</sup>

(١) مرت ترجمته عند نشره .

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الهوجاء . والنجائب : جمع نجية : الناقة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص أفق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غبرة الى سواد ، وهو وضاح للمضاحك من جهة أنه تتراعى فى خلاله أشعة الفجر ، وقاطب من حيث انه لا يزال عليه من غبش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعاً أغبش من الفجر لا يزال يبدو فيه نجم متوقد ثاقب ، وهو الزهرة أو عطارد لأنهما من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكاهله .

يُسَدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      وَيَزَحَمُ لَيْلًا شَهْبَةً بِالْمَنَازِكِ  
 وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ      طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ  
 يُلَوِّثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمٍ      لَهَا مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ مُحَرَّرُ ذَوَائِبِ (١)  
 أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ آخِرُ صَامِتٍ !      فَخَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرَى بِالْعَجَائِبِ  
 وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلٍ      وَمَوْطِنَ أَوَّاهٍ تَبَتَّلَ تَائِبِ (٢)  
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَوَّبٍ      وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبِ  
 وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيَّاحِ مَعَاطِفِي      وَزَاخَمَ مِنْ خُضْرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٣)  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّسَهُمْ يَدُ الرَّدَى      وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ  
 فَمَا خَفَقُ أَيَّكِي غَيْرُ رُجْفَةٍ أَضْلَعُ      وَلَا نَوْحَ وَرَقٍ غَيْرُ صَرْخَةٍ نَادِبِ (٤)  
 وَمَا غِيَضَ السُّلُوانُ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا      نَزَفْتُ دَمُوعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ  
 فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ      أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آئِبِ  
 وَحَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟      فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ  
 فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ      يَمُدُّ إِلَى نَعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !  
 فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ      يُتَرَجِّمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويعمم على رأسه من الغيم عمام سوداء لها بروق حمر .

(٢) يريد بالأواه التائب : الراهب الذي يبني صومعته في رعوس الجبال .

(٣) النكب : جمع نكباء ، وهى الريح تهب بين مهبى ريحين . ومعاطفى وغواربى : يريد بهما جوانبى وأظهرى .

(٤) أى خفق غصون أيكى . والأيك : اسم جمع لأيكة ، وهى الأشجار المنكافة . والورى : جمع ورفاء وهى : الحمامة .

فسلّى بما أبكى وسرّى بما شجّا      وكان على عهد السرى خير صاحب  
وقلتُ ، وقد نكّبتُ عنه لطيفة :      سلامٌ ! فإنّا من مُقيمٍ وذاهبٍ<sup>(١)</sup>

وقال :

أحسُّ المُدَامَةَ والنسيمُ عليلٌ      والظلُّ خَفَّاقُ الرُّواقِ ظليلٌ<sup>(٢)</sup>  
والنَّورُ طَرْفٌ قد تنبّه دامعٌ      والماءُ مبتسمٌ يروقُ صَقِيلٌ  
وتطلّعتُ من بَرَقِ كلِّ غمامةٍ      في كلِّ أفقٍ رايةٌ ورعيّةٌ<sup>(٣)</sup> لـ  
حتى تهادى كلُّ خُوطةٍ أَيْكَةٍ      رِيًّا وغصّبٌ تلعةٌ ومَسِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
عَطَفَ الأَرَاكَةَ فانتثت شُكْرًا لَهُ      طَرَبًا ورَجَّعَ في العُصُونِ هَدِيلٌ<sup>(٥)</sup>  
فالرَّوضُ مُهْتَزُّ المَعَاطِفِ نَعْمَةٌ      نَشْوَانٌ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فيمِيلُ  
رِيَّانٌ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى      عنه فذهبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلُ  
وارتدَّ يَنْظُرُ في نِقَابِ غمامةٍ      طَرْفٌ يَمِضُّهُ النُّعَاسُ كَلِيلٌ<sup>(٦)</sup>  
سَاجٍ كَمَا يَرْنُو إلى عَوَادِهِ      شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ العَزِيزَ ذَلِيلُ

(١) نكبت عليه : ملت عنه وانصرفت. والطيّة : الحاجة والقصد ووجهة المسافر . ومن في (من مقيم) زائدة أو بيانية . أى فانا من بين مقيم ، وهو أنت ، وذاهب ، وهو نحن .

(٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الظل ببيت مضروب يخفق هواء رواقه .

(٣) الرميل : الجماعة من الخيل ، شبه السحب بجماعات الخيل وكتائبها في الحرب وشبه البروق المنبعثة منها بالرايات المنشرة الحمر فوق رؤوسهم .

(٤) كل خوطة : أى كل غصن . والأيكَة : الشجر الملتف . والتلعة : مجرى الماء من الجبل الى الوادى .

(٥) عطف : أى عطف النسيم العليل الأراكَة . والهديل : ذكر الحمام .

(٦) طرف : أى طرف كل شارب منا أى أن الشرب الذين كانوا يشربون قضوا النهار وجاء الأصيل ثم دخل الليل فبعد أن كان طرف الناظر منهم ينظر الى أزهار الروض ارتد ينظر في غمامة كأنها النقب ، وهذا الطرف كليل من السكر ، يفالبه النعاس ساج فاتر كأنه طرف المريض يرنو الى أعواده ، أو طرف الدليل يلمح العزيز .

وقال :

رُبَّمَا أُسْتَضْحَكَ الْحَبَابُ حَبِيبٌ      تَفَضَّتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمَدَامُ  
كَلَّمَامَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ      يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ  
سَلَّمَ الْغُصْنُ وَالْكَثِيبُ عَلَيْنَا      فَعَلَى الْغُصْنِ وَالْكَثِيبِ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

بَالِيلَ وَجَدِ بَنَجْدٍ      أَمَا لِطَيْفِكَ مَسْرَى  
وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقًا      وَأَنْجُمُ الْجَوِّ أُسْرَى  
وَقَدْ طَمَى بِحَرِّ لَيْلٍ      لَمْ يُعْقِبْ الْمَدَّ جَزْرًا  
لَا يَعْبُرُ الطَّرْفُ فِيهِ      غَيْرَ الْمَجَرَّةِ جَسْرًا

(٨) ابن سهل الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال :

سَلْ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي      تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا يَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي  
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشَّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ      دَمْعِي وَأَنْشَقُ رَيًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ  
حَتَّى أُخَيِّلَ أَنِّي شَارِبٌ ثَمَلٍ      بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكَأْسِ وَالْوَتَرِ  
مَنْ لِي بِهِ ؟ أُخْتَلِفْتُ فِيهِ الْمَلَاةُ إِذْ      أَوْمَتْ إِلَى غَيْرِهِ إِيمَاءٌ مُحْتَضِرُ<sup>(٢)</sup>

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح ابراهيم بن سهل الأشبيلي الأندلسي وكان يلقب قبل اسلامه بالاسرائيلي . كان يهوديا وأسلم ومات غرقا سنة ٦٤٩ هـ .

(٢) أى تفاوتت فيه الملاحة عن نفسها عند الناس فهمي فيه كاملة وفي غيره بمنزلة اشارة ضيعة كاشارة المحتضر عند الموت .

مَعَطَّلٌ فَارْحَلِي مِنْهُ مُحَلَّلَةٌ تَغْنَى الدَّرَارِي عَنِ التَّقْلِيدِ بِالدَّرَرِ (١)  
بِحَدِّهِ لِفَوَادِي نِسْبَةٍ عَجَبٌ كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدُمِي مِنَ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحَمَى أَنَّ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَاءُ عَنْ مَكْنَسِ  
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقَ مِثْلَمَا لَعِبْتُ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

\*\*\*

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرُورًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغَرَرِ (٣)  
مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحَسَنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ  
أَجْتَنَى اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَالْتِذَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكْرِ (٤)

\*\*\*

كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدِي بَسَمًا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبَجِسِ (٥)  
إِذْ يُقِيمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَأْتَمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

\*\*\*

(١) محلاة : ممنوعة .

(٢) أى أن فؤادى يدمى من نظرات المحبوب الرامية بسهام التأير ، وخده كان يدمى من حمرة الحجل عند نظرى اليه .

(٣) الغرور : التفرير والخطر .

(٤) أى وانما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارض المنبجس : أى السحاب الهائل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع يقيم في الربا مأتما ومناحة ببكائه على حين أن الربا في أعراس من بهجتها .

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ  
أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّحَا مِنْ وَجْنَتَيْهِ مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبٌ<sup>(١)</sup>  
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبٌ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يَنْتَبُ الْوَرْدُ بَغْرَسِي كُلَّمَا لَاحَظْتَهُ مُقَلَّتِي فِي الْخَلَسِ  
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُغْتَرَسِ

\*\*\*

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي غَادَرْتَنِي مَقْلَتَاهُ دَنِفَا  
تَرَكْتُ الْخَاظَةَ مِنْ رَمَقِي أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أُتْلِفَا

\*\*\*

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ  
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَمَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي حَلَّ النَّفْسِ

\*\*\*

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضِرَامٌ تَتَلَطَّى كُلَّ حِينٍ مَا تَشَا  
هِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ حَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحِشَا  
أَتَّقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا

\*\*\*

(١) أى أن حمرة المشرق قبيل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقتها بعيد الغروب مستعارة من وجنتيه الحمراءوين .

(٢) أى مذهب من الخجل . وهذا المعنى مكرر جره اليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) فى أول البيت و (مذهب) فى آخره .

(٣) أى أرا ضعيفا لأن النمل لا يؤثر مشيه فى الصخرة المساء .

قلتُ — لما أن تبدى مُعلِّماً وهو من الحَاظِه في حَرَسِ  
أيها الآخِذُ قلبي مَغْزَاً اجْعَلِ الوَصْلَ مكانَ الخُصِّ (١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير (٢)

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جادك الغيث إذا الغيثُ هَمَى يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ  
لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو خلسة المختلسِ

\*\*\*

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المني تنقلُ الخطو على ما يرسمُ  
زُمرّاً بين فرادى وثنى مثلها يدعو الوفودَ المورسمُ  
والحياً قد جَلَّلَ الرّوضَ سنَى فثغور الزهر منه تبسمُ

\*\*\*

وروى النُّعمانُ عن ماء السماء كيف يروى مالكٌ عن أنس (٣)

---

(١) أى أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون خمسها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطى المعروف بلسان اللّدين بن الخطيب وزير بنى الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيراً لأبى الحجاج يوسف من عظماء ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقة ، ففر إلى المغرب ، وسعى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ وكان شاعراً كاتباً مؤرخاً فقيهاً متفلسفاً . وله عدة كتب وشعر رقيق وكتابة يروى صاحب نفع الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيراً .

(٣) فى النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان أما شقائق النعمان لزهراً حمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وأما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة اللخمين والثانى جد الأول وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الامام مالك بن أنس امام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول فى كلا الجانبين ابن للثانى وناشئ عنه .



فكساه الحسنُ ثوباً. معلماً يزدهي منه بأبهى ملبس

\*\*\*

في ليالٍ كتمت سرَّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر  
مالَ نجمُ الكأس فيها وهوى مستقيم السَّير سعد الأثر  
وطر ما فيه من عيب سوى أنه مرَّ كالمح البصر

\*\*\*

حينَ لذَّ الأنسُ شيئاً أو كما هجمَ الدبحُ هجومَ الحس  
غارَت الشَّهبُ بنا أو رُبَّما أثَّرتُ فينا عيونُ النرجس

## المغرب وهما ليك البربر

### النثر

#### ( ١ ) النثر الفنى

##### ( ١ ) التلمسانى<sup>(١)</sup>

قال فى الفراق .

الدهرُ ذو غيرَ ، وَمَنْ ذا يحكمُ على القَدَرِ ؟ وما ضَرَّه لو غَفَلَ قليلا ، وشَفَى  
بلقاء الأَحِبَّةِ غَلِيلا ، وَسَمَحَ لنا بساعة اجتماع ، ووصل ذلك الأمل القصيرَ بِياع ،  
وزَوَى<sup>(٢)</sup> ؛ مَسَافَةَ أيام ، كما طَوَى مَرَّاحِلَ أعوام . يا مُؤَيَّسِي<sup>(٣)</sup> ، أَفلا أَشَفَقْتَ  
مِن عَذَابِي ، وَسَمَحْتَ ولو بِسلام أحبابي ، أَسَلَمْتَنِي إلى ذَرْعِ<sup>(٤)</sup> البَيدِ ،  
وَمُحَالَفَةِ الذَّمِيلِ والوَخِيدِ<sup>(٥)</sup> ، والتَنَقُّلِ فى المِشارِقِ والمِغَارِبِ ، والتمطَّى فى

---

(١) هو أبو اسحق بن بكر الأنصارى العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سستة .  
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ بستة  
عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى .

(٣) يخاطب الدهر .

(٤) مصدر ذرع : بمعنى قاس بالذراع .

(٥) ضربان : من سير الابل وغيرها .

الصَّهَوَاتِ<sup>(١)</sup> والفوارب . يَسَائِقُ الْبَيْنَ دَعَّ حَمْلَةً ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجِسْمِ لَنْ يَحْمِلَهُ ،  
ويا بناتِ جَدِيلٍ<sup>(٢)</sup> ، مَا لَكُنَّ وَلِلذَّمِيلِ ؟ ثُمَّ مَا لِلزَّاجِرِ الْكَاذِبِ ، وَلِلغَرَابِ  
النَّاعِبِ ؟ يَجْعَلُهُ نَذِيرَ الْجَلَا ، وَرَائِدَ الْخَلَا ، مَا أَبْعَدَ ابْنُ زَاجِرٍ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ دَارِ الزَّاجِرِ ؛  
إِنَّمَا فَعَلَ مَا تَرَى ، ذَاتُ الْغَارِبِ وَالْقَرَا<sup>(٤)</sup> ، الْمُخْتَالَةُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبُرَى<sup>(٥)</sup> ،  
وَالْمَرْدَدَّةُ بَيْنَ التَّأْوِيبِ وَالسُّرَى<sup>(٦)</sup> ؛ طَالَمَا بَاكَرَتِ النَّوَى<sup>(٧)</sup> ، وَصَدَعَتِ صَدْعَ  
الْهَوَى ، وَتَرَكْتَ أَلْهَامَ بَيْنِ رَبْعٍ مُحِيلٍ<sup>(٨)</sup> ، وَرَسَمٍ مُسْتَحِيلٍ<sup>(٩)</sup> ، يَقْفُو الْأَثَرَ  
بِجَدِهِ ، وَيَسْأَلُ الْطَّلَلَ عَنْ عَهْدِهِ . وَإِنْ أَنْصَفْتَ فَمَا لِعَيْرٍ<sup>(١٠)</sup> مَقُودَةً ، وَإِبِلَ مَطْرُودَةً ،  
غَلَّتْ<sup>(١١)</sup> عَنْ الْحَوْضِ وَالشَّوْطِ<sup>(١٢)</sup> ، وَأُسْلِمَتْ إِلَى الْحَبْلِ وَالْعَصَا وَالسَّوْطِ .  
وَلَوْ خَيْرَ الْبَازِي لِأَقَامَ ، وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيَلًا لَنَامَ ؛ لَكِنَّ الدَّهْرَ أَبُو بَرَاقِشٍ<sup>(١٣)</sup> ،  
وَسَهْمٌ بَيْنَهُ بَيْنَ بَنِيهِ غَيْرُ طَائِشٍ ، فَهُوَ الَّذِي شَتَّتَ الشَّمْلَ وَصَدَعَهُ ، وَمَا رُفِعَ  
سَقْفُ بَيْعَاهِ إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا بَلَّ غَلِيلاً أَحْرَقَهُ بَنَارُ وَجْدِهِ وَلَا نَقَعَهُ .

(١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .

(٢) بنات جدیل : النوق الکریمة تنسب الى أبيها جدیل وهو جمل کریم کان للنعمان بن المنذر .

(٣) يريد بابن زاجر : الغراب .

(٤) القرأ : الظهر . يريد الناقة .

(٥) البرى : جمع برة ، وهى حلقة صغيرة تكون فى أنف البعير لربط الحطام أحيانا .

(٦) التأويب : السير جميع النهار . والسرى : السير بالليل .

(٧) النوى : الفراغ .

(٨) مضى عليه حول .

(٩) متغير .

(١٠) ابل الميرة .

(١١) شربت ولم ترو .

(١٢) مجرى الماء بين جبلين .

(١٣) أبو براقش : طائر ذو ألوان .

## (ب) النثر العلمى

لابن شرف القيروانى<sup>(١)</sup> فى كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيروانى :

هذه أحاديثُ صَغَتْهَا مَخْتَلَفَةُ الْأَنْوَاعِ ، مُؤْتَلَفَةٌ فِي الْأَسْمَاعِ ، عَرَبِيَّاتُ الْمَوَاشِمِ ،  
عَرَبِيَّاتُ التَّرَاجِمِ ، وَاخْتَلَقَتْ فِيهَا أَخْبَاراً فَصِيحَاتُ الْكَلَامِ ، بَدِيعَاتُ النِّظَامِ ، لَهَا  
مَقَاصِدُ ظُرَافٍ ، وَأَسَانِيدُ طُرَافٍ ، يَرُوقُ الصَّغِيرَ مَعْنَاهَا ، وَالْكَبِيرَ مَغْزَاهَا ،  
وَعَزَّوَتْهَا إِلَى أَبِي دَيَّانِ الصَّلْتِ بْنِ السَّكَنِ مِنْ سَلَامَانَ<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ شَيْخاً هِمًّا<sup>(٣)</sup>  
فِي اللِّسَانِ ، وَبَدْرَاتِمًّا فِي الْبَيَانِ . قَدْ بَقِيَ أَحْقَابًا . وَلَقِيَ أَعْقَابًا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ إِلَيْنَا مِنْ  
بَادِيَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَأُورِدَتْهُ عَلَيْنَا الْعَزَمَاتِ . فَاُمْتَحَنَّا<sup>(٤)</sup> مِنْ عِلْمِهِ بِحِرَافَةٍ جَارِيَا ،  
وَقَدَحْنَا مِنْ فَهْمِهِ زَنْدًا وَارِيَا ، وَأَدْرَنَّا مِنْ بَرِّهِ طُرْفًا ، وَاجْتَنَيْنَا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفًا .  
وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ وَالشَّبَابُ مُقْتَبِلٌ . وَغَفْلَةُ الزَّمَانِ تَهْتَبِلُ<sup>(٥)</sup> : وَاحْتَذَيْتُ فِيمَا ذَهَبْتُ  
إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ تَعْرِيفِي عَلَيْهِ ، مِنْ بَثِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا رَأَيْتُ الْأَوَائِلَ قَدْ  
وَضَعْتُهُ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ ، فَأَضَافُوا قَوْلَ الْحِكْمَةِ إِلَى الطَّيْرِ الْحَوَائِمِ ، وَنَطَقُوا  
بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ ، وَتُسْتَعَذَّبُ بِسَمَرِهِ

---

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد شرف الجدامى القيروانى .  
كان قرين ابن رشيق فى خدمة المعز بن باديس ومناذمته . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت  
بعد موت المعز . فارتحل ابن شرف الى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفى سنة ٤٦٠ هـ  
ولابن شرف شعر رقيق وهجاء موجه ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع  
وخاصة الجناس .

(٢) سلامان : بطن من طيء وهم سلامان بن ثعل بن الغوث بن طيء .

(٣) الهم : الشيخ الكبير الفانى ، يريد كبيراً فى فصاحة اللسان .

(٤) امتتح الماء : نزعه من بشر ونحوه .

(٥) تهتبل : تفتنم .

ألفاظُ الحُدُث . وقد نحا هذا النحوَ سهلُ بنُ هارون الكاتبُ في تأليفه كتاب النمر والشعلب ، وهو مشهور الحكايات بديعُ المراسلات ، مليحُ المكاتبات . وزوَر أيضاً بديعُ الزمان ، الحافظُ الهمداني . وهو الأستاذُ أبو الفضل أحمد بن الحسين ، مقامات كان يُنشئُها بديعاً في أواخر مجالسه ، وينسبُها إلى راوية رواها له يُسميه عيسى ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الاسكندري . وعدّها فيما يزعم رُواتها أربعُمائة مَقامة ؛ إلا أنها لم تصل هذه العِدّة إلينا . وهي متضمنةٌ معانيَ مختلفة ، ومبنيّة على مباني شتى غير مؤتلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرّفها من هزل إلى جدّ . ومن ندّ إلى ضدّ . فأقت من هذا النحو عشرين حديثاً ، أرجو أن تُبينَ فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكرُ من نفسى ولا أُثنى على شيء من حسي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيرانُ الغربة من قلبي ، وثلّمتَه صعقاتُ الفِتنة من لُبي . وقطعت أهوالُ البرِّ والبحر من خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكنّ نيّةَ القاصد وسعةَ المقصود . أعانا ذا الوُدّ على إتخاف المودود . والله أسألُ توفيقاً . ينهَجُ لنا إلى الرشد طريقاً .

## (ج) الشعر

### (١) علي بن محمد الإيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

اعْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَغْرَبِ  
لَبِستَ به الأمواجُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ      يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُسْتَعْجِبِ  
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ      إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)  
دهاءٌ قد لبستَ ثِيَابَ تَصْنَعُ      تَسْبِيَّ الْعُقُولِ عَلَى ثِيَابِ تَرَهَّبِ (٢)  
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍّ      مِنْهَا . وَأَسْحَمَ فِي الْخَلِيجِ مُغَيَّبِ (٣)  
مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ      فِي الْجَانِبَيْنِ دُوَيْنَ صُلْبِ صُلْبِ (٤)  
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرِّيَتْ      مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)  
وَتَحْمُهَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ      بِمُصْعَدٍ مِنْهَا بُعِيدَ مُصَوَّبِ

---

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي النقوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هي طلاء القار الأسود عليها من أسفل .  
لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : القلع .

(٤) الصلب : الظهر والتمن . والصلب بتشديد اللام كسكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرسوفة بقوادم النسار .

خَرَقَاهُ تَذَهَبُ إِنْ يَدُهُ لَمْ تَهْدِهَا      فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرَّيَّاحِ وَمَذْهَبُ  
جَوْفَاءَ تَحْمِلُ كَوَكْبًا فِي جَوْفِهَا      يَوْمَ الرَّهَانِ ، وَتَسْتَقِلُّ بِمَوْكَبِ  
وَلَهَا جَنَاحٌ يَسْتَعَارُ لَطِيرِهَا      طَوَعَ الرِّيحَ وَرَاحَةَ التَّطَرُّبِ  
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعُبابِ مُطَارَةً      فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُغْلُولِ  
تَسْمُو بِأَجْرَدٍ فِي الْهَوَاءِ مُتَوَجِّجَ      عُرْيَانَ مَنَسُوجِ الذُّوَابَةِ شَوْذِبِ<sup>(١)</sup>  
يَتَرَكَّبُ الْمَلَّاحُ مِنْهُ ذُبَابَةً      لَوْ رَامَ يَرْكَبُهَا الْقَطَا لَمْ يَرْكَبِ  
فَكَأَنَّمَا رَامَ اسْتِرَاقَةً مَقْعِدِ      لِلسَّمْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْهَبِ  
وَكَأَنَّمَا جَنَّ ابْنُ دَاوُدَ هُمُ      رَكِبُوا جَوَانِبَهَا بِأَغْنَفِ مَرَكَبِ  
سَجَرُوا جَوَانِبَ نَارِهَا ، فَتَقَاذَفُوا      مِنْهَا بِاللُّسَنِ مَارِجٍ مُتَلَهَّبِ  
مِنْ كُلِّ مَسْجُونٍ الْحَرِيقِ إِذَا أَزْبَرَى      مِنْ سِجْنِهِ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكَوَكَبِ<sup>(٢)</sup>  
عُرْيَانَ يَقْدُمُهُ الدُّخَانُ كَأَنَّهُ      صُبْحٌ يَكُرُّ عَلَى الظَّلَامِ الْغَيْبِ  
وَلَوَاحِقٍ مِثْلَ الْأَهْلَةِ جُنَحِ      لَحَقَ الْمُطَالِبُ فَائِتَاتِ الْمَهْرَبِ  
يَذْهَبْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةً      وَيَجْنُ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلَّبِ  
كَمَضَائِزِ الْحَيَّاتِ رُحْنٍ لَوَاعِبَا      حَتَّى يَقَعْنَ بِبِرْكٍ مَاءِ الْمِيزَبِ  
شَرَجُوا جَوَانِبَهَا مَجَادِفَ أَتْعَبَتْ      شَاوُ الرِّيحَ لَهَا ، وَلَمَّا تَتَعَبِ  
تَنْصَاعُ مِنْ كَثَبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا      طَوْرًا ، وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرُّبْرِبِ

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصارى والدقل في أعلاه برج صغير

يجلس فيه ملاح يرقب البحر من أعلى المركب .

(٢) كانوا يرمون بقدرور وقناني من الزجاج والفخار بها سائل من نبط ومواد متبهة يقذفون بها

مراكب العدو وهى النار الاغريقية التى جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يُقَرَّبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ  
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ تَحْتَالُ فِي عُودِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ  
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَزِيَّهِمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

## (٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني<sup>(١)</sup>

قال يتشوق إلى مصر ومعا هذه بها . وكان رحل إليها بهدية من باديس بن زيري  
إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتٍ إِلَى سَاكِنِي مِصْرَ  
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَتُّ صَبَابَةٍ وَحَمَلْتُهَا مَاضِقًا عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي  
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بِنَشْرِهِمْ شَمِمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ  
وَإِنْ أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي  
لَيْالٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ  
لَعَمْرِي لَنْ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدُّهَا فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ سِوَاهَا مِنْ الْعُمَرِ  
أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يُعَوِّدَ بِفُرْصَةٍ فَيَنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ  
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَتْ بِمَعَاهِدٍ مِنْ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ  
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرِ نَهْيَةٍ مَصَايِدُ غَزْلَانِ الْمَكَائِدِ وَالْقَفَرِ<sup>(٢)</sup>

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان يتكسب بالكتابة في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ إفريقية أثنى عليه ياقوت وتوفي سنة ٤٠٠ هـ .

(٢) دير نهية كان على مقربة من بولاق التكرور ، وليس بها دير الآن . ويريد بغزلان المكاييد الجوارى الحسان ، وغزلان القفر ما يصاد في بادية الهرم .



إلى الجزيرة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ      جَزِيرَتُهَا ذَاتُ النَوَاعِيرِ والجُسْرِ  
وبالقَيْسِ والبُسْتَانِ للعَيْنِ مَنْظَرُهُ      أُنِيقُ إِلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ<sup>(١)</sup>  
وَفِي سَرْدُوسٍ مُسْتَرَادٍّ وَمَلْعَبٍ      إِلَى دَيْرٍ مَرَحَنًا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانِ الْأَمِيرِ وَقَصْرِهِ      إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهْرٍ نَضْرٍ  
تَرَاهَا كَمَا بَدَتْ فِي رَفَارِفِ      مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشَى يُنْشَرُ لِلتَّجْرِ

(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَزَازِ الْقَيْرَوَانِي<sup>(٣)</sup>

قال يتغزل :

أَمَّا وَمَحَلٌّ حُبِّكَ مِنْ فُؤَادِي      وَقَدَّرَ مَكَانَهُ فِيهِ الْمَكِينِ  
لَوْ أَنْبَسَطْتُ لِي الْأَمَالُ حَتَّى      تُصَيِّرَ مِنْ عِنَانِكَ فِي يَمِينِي  
لَصُنْتُكَ فِي مَكَانٍ سَوَادٍ عَيْنِي      وَخِطْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي  
فَأَبْلُغُ مِنْكَ غَايَاتِ الْأُمَانِي      وَأَمِنْ فِيكَ آفَاتِ الظُّنُونِ  
فَلِي نَفْسٌ تَجَرَّعُ كُلَّ حِينٍ      عَلَيْكَ بِهِنَّ كَاسَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا أُمِنْتَ قُلُوبَ النَّاسِ خَافَتْ      عَلَيْكَ خَفِيَ الْخَاطِرِ الْعُيُونِ

(١) المقس موضحه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربى القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسينى وخان الخليلى وخان جعفر وببيت القاضى الى جهة قصر الشوق .

(٢) سردوس : خليج من خلجان سبعة كانت فى الوجه البحرى . وكان يتفرع من النيل شمالى القاهرة .

(٣) هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَزَازِ الْقَيْرَوَانِي التَّمِيمِيَّ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ بِالْقَيْرَوَانِ وَصَاحِبُ الْمَعْجَمِ الْعَظِيمِ الْمُسَمَّى بِالْجَامِعِ فِي النِّفَةِ . رَتَبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ : وَكَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا رَفِيقًا الشَّعْرَ . مَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ٤١٢ هـ . وَقَدْ قَارَبَ التَّسْعِينَ .

(٤) بهن أى بآفات الظنون .

وقال :

أَضْمِرُوا لِي وَدًّا وَلَا تَظْهَرُوهُ    يُهْدِدُ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ  
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ    فِي هَوَاكُمْ لَا يُّ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني<sup>(١)</sup>

قال :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ    وَرَقُ الْحَائِمِ فِي الْغُصُونِ  
هَتَفَتْ سَحَابًا وَالرُّبَا    لَلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ  
فَكُنَّا صَاغَتِ عَلَى    شَجْوَى شَجَا تِلْكَ اللَّحُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي    وَأَذْنَتْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِي    يَحُولُ بِهَا الْأَسَى دُونَ النَّاسِي  
وَحُبُّكَ مَالِكٌ لِحَظِّي وَلَفْظِي    وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِسِّي  
فَإِنْ أَنْطَقَ فَفِيكَ جَمِيعُ نَظْمِي    وَإِنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني<sup>(٢)</sup>

قال :

أَحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ    وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي  
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبُ رَاضٍ    كَمَا قَطَّبَتْ فِي وَجْهِهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ.

(٢) هو الحسن بن رشيق من موالى الأزد . كان أبوه مملوكا روميا صائغا ، فتعلم ابنه الأدب والكتابة والشعر وعلومه ، وألف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المتقدمون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي خليفة الفاطميين على أفريقية ومن خيرة شعرائه وينافسه في كل صناعته ابن شرف . توفي ابن رشيق بجزيرة صقلية سنة ٤٥٥ هـ بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ تَجَهُّمٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ      وَضِعْنِ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ  
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ      صَلَّةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ  
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنْ يُصَافِيهِ      وَلَاقَى بِالْبَشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي  
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ      مِنْ الْعُمْرِ لَمْ تَتْرُكْ لَأَيَّامِهَا ذَنْبًا  
خَلَوْنَا بِهَا نَنْفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا      بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكَبًا<sup>(١)</sup>  
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ      إِلَّا إِذَا مُسَّ بِاضْرَارٍ  
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ      إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ  
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَرْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٌ      لَا أُعْطِيَتْ فِيهِ مُدَّعَى الْقَوْمِ مَا ادَّعَى  
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا      مَا يُمْ وَأَتْرُكُ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا  
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ      لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلذَّمِّ مَسْمَعًا  
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوَدَادِ وَلَا انْطَوْتُ      حِبَالِي وَلَا وَلَّى ثَنَائِي مُودِّعًا  
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهِنْ      وَأَجْلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا  
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ      وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة خمرا .

(٦) ابن شرف القيرواني<sup>(١)</sup>

من قوله :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْتَرٍ      قَدْ جَبَلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ  
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ      وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

احْذَرِ مُحَاسِنَ أَوْجُهٍ فَقَدَتْ حَمَا      سِنَّ أَنْفُسٍ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ  
سُرُجٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا      نُورٌ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسْتَ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عَوْدَكَ الَّذِي      زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ، وَطَابَتْ مَغَارِسُ  
تَفْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْعُودُ أَخْضَرُ      وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ، وَالْعُودُ يَابِسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَبَرٍ      هُمَا يَبْثَانِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا  
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى نَقْصِ الطَّبَاعِ أَخَا      فَإِنْ بَدَرَ السَّمَاءَ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا  
لَا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ أَمْرٍ تَصْعَبُهُ      فَاللَّهُ قَدْ يُعْقِبُ التَّصْعِيبَ تَسْهِيلًا  
بِعَ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَبْخُلْ بِسَلْمَتِهِ      وَاطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَامَ تَبْدِيلًا  
وَصِيرِ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا      حَتَّى تَرَى مُقْبِلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا

وقوله :

يا ثاويًا في مَعَشَرٍ      قد أَصْطَلَى بِنَارِهِمْ  
 إِنَّ تَبَكُّكَ مِنْ شَرِّهِمْ      على يَدَيَّ شَرِّهِمْ  
 أَوْ تُرْمَ مِنْ أَحْجَارِهِمْ      وَأَنْتَ فِي أَحْجَارِهِمْ  
 فما بَقِيَتْ جَارُهُمْ      ففِي هَوَاهُمْ جَارِهِمْ  
 وَأَرْضُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ      ودارهم في دارِهِمْ

(٧) عبد الجبار بن حمديس

قال يصف بركة يجري إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعدا ، ومنها ما يحدره إلى أسفل ، ومنها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماء منه سَبَائِكٌ مِنْ فِضَّةٍ      ذَابَتْ عَلَى دُولَابٍ شَاذِرَوَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشْطَبٌ<sup>(٣)</sup>      أَلْقَتْهُ يَوْمَ الرَّوْعِ كَفُّ جَبَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ شَاخِصٍ فِيهِ يُطِيلُ تَعَجُّبًا      مِنْ دَوْحَةٍ نَمَتَتْ مِنَ الْعِقْبَانِ<sup>(٤)</sup>  
 عَجَبًا لَهَا تَسْقَى هُنَاكَ يَنَائِمًا      يَنْعَتُ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَغْصَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أحدوصافي الطبيعة والمصانع البديعة . نشأ بمدينة سرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار النرماندي هاجر منها إلى الأندلس وغيرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ .

(٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج قليلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كمصاطب الفوارات أو قصاعها كالرفرف وهو المراد هنا .

(٣) شبه الماء النازل من الثقوب منحنيا بالسيوف .

(٤) العقيان : الذهب .

(٥) الينائع : جمع ينيعة .

خُصَّتْ بِطَائِرَةٍ عَلَى فَنَنِ لَهَا      حَسُنْتَ فَأَفْرَدَ حَسَنَهَا مِنْ ثَنَانِ  
قُسُّ الطُّيُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاغَةً      وفصاحة من مَنطِقٍ وَبَيَانٍ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ      بِخَرِيرِ مَاءٍ دَائِمٍ الْهَمْلَانَ  
وَكَأَنَّ صَانِعَهَا أُسْتَبَدَّ بِصُنْعِهِ      فَخَرَّ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ  
أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا      مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانِي  
وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ مَائِهَا      شَهْدًا فَذَاقَتْهُ بِكُلِّ لِسَانِ  
وَزَرَافَةٍ فِي الْجَوِّ مِنْ أَنْبُوبِهَا      مَا يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّيْرَانِ  
مَرَّ كَوْزَةٍ كَالرُّمَحِ حَيْثُ تَرَى لَهُ      مِنْ طَعْنِهِ الْخَلْقَ انْعِطَافَ سِنَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَأَنَّمَا تَرَى السَّمَاءَ يَبْنُدُقُ      مُسْتَنْبِطٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجْجَانِ  
لَوْ عَادَ ذَلِكَ الْمَاءُ نَفْطًا أُحْرِقَتْ      فِي الْجَوِّ مِنْهُ قَمِيصَ كُلِّ عَنَانِ  
فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا      أَسَدٌ تَذِلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ  
نَزَعَتْ إِلَى ظُلْمِ النُّفُوسِ نُفُوسُهَا      فَلِذَلِكَ انزَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ  
وَكَأَنَّمَا الْحَيَّاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا      يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ  
وَكَأَنَّمَا الْحَيْتَانِ إِذْ لَمْ تَخْشِهَا      أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانِ<sup>(٣)</sup>

وقال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

ويا حَبْدًا دارَ قَضَى اللهُ أَنَّهَا      يُجَدِّدُ فِيهَا كُلُّ عَزٍّ وَلَا يَبْلَى  
وما هِيَ إِلَّا خِطَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي      يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ رَحْلًا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الخلق : الدروع .

(٣) الحيتان : سمك البركة .

إذا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا خِلَتْ أَنَّهَا      تقول بِتَرْحِيبٍ لِدَاخِلِهَا : أَهْلًا !  
وقد نَقَلْتُ صُنَاعَهَا مِنْ صِفَاتِهِ      إِلَيْهَا أَفَانِينًا ، فَأَحْسَنْتُ النُّقْلًا  
فَمِنْ صَدْرِهِ رُحْبًا ، وَمِنْ نَوْرِهِ سَنَى      وَمِنْ صَيْتِهِ فِرْعَاءً ، وَمِنْ حِلْمِهِ أَصْلًا  
فَأَعْلَتْ بِهِ فِي رُتْبَةِ الْمُلْكِ نَادِيًا      وَقَلَّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ أَنْ يُعْلَى  
نَسِيتُ بِهِ إِيوَانَ كَسْرَى لِأَنِّي      أَرَاهُ لَهُ مَوْلى مِنَ الْحَسَنِ لَا مِثْلًا  
تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لَيْقَةً تَسْتَمِدُّهَا      أَكْفٌ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شِكْلًا<sup>(١)</sup>  
لَهَا حَرَكَاتٌ أُوْدَعَتْ فِي سُكُونِهَا      فَمَا تَبِعَتْ مِنْ نَقْلِهِنَّ يَدٌ رَجُلًا  
وَلَا عَشِينَا مِنْ تَوَقُّدِ نُورِهَا      تَحِذُنَا سَنَاهُ فِي نَوَاطِرِنَا كُحْلًا

---

(١) الليقة : القطننة ونحوها توضع في الدواة •

تم بعون الله تعالى وتوفيقه طبع هذا الكتاب في ١٦ صفر سنة ١٣٧٣ هـ  
(الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣) بمطابع دار الكتاب العربي بمصر  
لصاحبها ومديرها محمد حلمى المنياوى